

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

المنظمات الإرهابية الصهيونية ودورها في تعزيز الاستيطان بعد العام 1967

إعداد
رامي علي خير

إشراف
د. حسن أيوب

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2021م

المنظمات الإرهابية الصهيونية ودورها في تعزيز الاستيطان بعد العام 1967

إعداد

رامي علي خير

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2021/11/29م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

1. د. حسن أيوب / مشرفاً ورئيساً

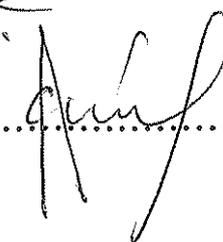
2. د. إياد أبو زنيط / ممتحناً خارجياً

3. د. رائد نعيرات / ممتحناً داخلياً

التوقيع

.....


.....

.....


الإهداء

إلى من زرعها بقلبي الحب والحنان... نور عيني ودفئ حياتي... هبة الرحمن... تاج الرأس..

والداي الأعزاء أطال الله بعمرهما....

إلى النور الذي أثار حياتي وشعلة الأمل التي رافقتني في دربي.. وساندتني كتفاً إلى كتف مهجة

قلبي وخليلة روحي زوجتي الغالية...

إلى فلذات كبدي... أبنائي وبناتي

إلى من شاركتني بأحلى الحكايات وأجمل الذكريات، إلى من كان دفعة الأمل في حياتي...

اللواء المرحوم يوسف عبد الرحيم عزريك (ابو العبد)

إلى من شاركتني بأحلى الحكايات وأجمل الذكريات

أخواتي العزيزات

ولك أنسى من الإهداء جامعتي التي دعمتني ورفعت من تقديري لذاتي وكانت لي رمز السعادة

جامعة النجاح الوطنية الموقرة الممثلة بإدارتها وطاقمها الأكاديمي والعاملية فيها....

إلى وطني الغالي فلسطين وعاصمتها القدس وأبنائها الصامدين في وجه الاحتلال....

إلى زملائي وزميلاتي في عملي.. وطلبة الماجستير في قسم التخطيط والتنمية السياسية

والله ولي التوفيق

الشكر والتقدير

في البداية أشكر الله تعالى، على توفيقه لي بإكمالي هذا البحث العلمي، فيا رب لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً يليق بجلال وجهك الكريم، أشكركم تعالى الذي منحني العزيمة والإصرار والصبر والإرادة كي أنجز هذا العمل.

وأقدم بالشكر الجزيل الى مشرفي الدكتور حسنه أيوب الذي ذلك لي الصعاب، ولم يدخل علي قيد أنملة من بحر علمه، فكان هو البوصلة التي ترشدني إلى الطريق الصحيح؛ كي يكل عملنا بالنجاح والتميز. وأشكره من كان لي الشرف أن يكونوا أعضاء لجنة مناقشتي، حضرات أعضاء لجنة المناقشة المحترمين.

وأشكر إدارة جامعة النجاح الوطنية، وكلية الدراسات العليا التي منحتني الفرصة بالالتحاق بها، والاستزادة بالعلم والمعرفة.

وأشكر جميع المحاضرين والأساتذة الذين تعلمت منهم الكثير، ونهلت من بحر علمهم الوافر، وأسأل الله لهم الخير والصحة والعافية.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

المنظمات الإرهابية الصهيونية ودورها في تعزيز الاستيطان بعد العام 1967

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه، حيث أن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب: رامي علي خير

Signature:

التوقيع: رامي خير

Date:

التاريخ: 11/11/2019 م

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	ج
	الشكر والتقدير	د
	الإقرار	هـ
	فهرس المحتويات	و
	فهرس الأشكال	ح
	الملخص	ط
	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	1
1.1	مقدمة الدراسة	2
1.2	مشكلة الدراسة	4
1.3	أسئلة الدراسة	4
1.4	فرضية الدراسة	5
1.5	منهج الدراسة	5
1.6	أهمية الدراسة	6
1.7	أهداف الدراسة	6
1.8	حدود الدراسة	7
1.9	الدراسات السابقة	8
1.10	الإطار النظري والمفاهيمي	15
1.10.1	الإطار النظري	15
1.10.2	الإطار المفاهيمي	17
	الفصل الثاني: مكانة الاستيطان في الفكر الصهيوني ومراحل تطوره	22
2.1	تمهيد	23
2.2	الحركة الصهيونية	24
2.3	مكانة الاستيطان في الفكر الصهيوني	27
2.4	وسائل ونظريات الحركة الصهيونية للسيطرة على أرض فلسطين	35
	الفصل الثالث: طبيعة ونشأة المنظمات الصهيونية ودورها في الاستيطان	38

الرقم	الموضوع	الصفحة
3.1	المقدمة	39
3.2	المنظمات الصهيونية ودورها في دعم الاستيطان	44
	الفصل الرابع: المنظمات الإرهابية بعد العام 1967 (طبيعة النشأة، الفكر، آليات العمل، الأهداف)	62
4.1	تمهيد	63
4.2	المنظمات اليهودية بعد العام 1967	66
4.3	التأثير السياسي والعسكري للمستوطنين	70
	الفصل الخامس: المنظمات الإرهابية كأداة استيطانية في مناطق العام 1967 (تأثيرها على الفلسطينيين، مستويات العنف وتصاعدها)	75
5.1	النشاطات الاستيطانية للمنظمات الإرهابية بعد حرب عام 1967	76
5.2	المشاريع الاستيطانية الحكومية ودور المنظمات الصهيونية فيها	80
5.3	نشاطات المنظمات الإرهابية بعد عام 1967 ودعمها للاستيطان	84
5.4	الأساليب التي اتبعتها المنظمات الصهيونية لتحقيق المشروع الاستيطاني	85
5.5	دور منظمة غوش ايمونيم الاستيطاني	90
5.6	دور المنظمات الإرهابية في المشروع الاستيطاني وأدواتها	98
	خاتمة الدراسة	108
	النتائج الرئيسية للدراسة	108
	قائمة المصادر والمراجع	113
	Abstract	b

فهرس الأشكال

الصفحة	الشكل	الرقم
74	نسبة التصويت في انتخابات الكنيست في المستوطنات في العامين 2020 و 2021	شكل (1)

المنظمات الإرهابية الصهيونية ودورها في تعزيز الاستيطان بعد العام 1967

إعداد

رامي علي خير

إشراف

د. حسن أيوب

المخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على المنظمات الإرهابية الصهيونية ودورها في تعزيز الاستيطان بعد العام 1967، واستخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج التحليلي الكيفي، وتمتد الفترة الزمنية للدراسة من نشأة المنظمات الإرهابية ودورها في العام 1948 وحتى اللحظة، مع التركيز على الفترة الزمنية بعد احتلال العام 1967.

وتتمثل أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في أن المنظمات الصهيونية استخدمت أدوات عديدة لدعم المشروع الاستيطاني وتثبيته عبر الدعم المالي واللوجستي والضغط على أعضاء الكنيسة لسنّ قوانين تدعم الاستيطان وتعمل على توسيعه، خاصة في ظل القوة الكبيرة التي يشكلها اليمين المتطرف الإسرائيلي في الحياة السياسية الإسرائيلية، وأن معظم المنظمات الصهيونية قد خرجت من رحم منظمة الهاغاناه، وأن العنف والتطرف الذي مارسته هذه المنظمات الإرهابية يعبر بكل صرامة عن الخلفية الأيدلوجية الدموية للكيان الصهيوني، والذي لا يتورع عن قتل وتصفية كل من يقف أو يؤخر تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين، وساهمت المنظمات اليهودية المتطرفة في تعزيز حركة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م، وأبرز تلك المنظمات جمعية إعاد، وجماعة "جباية الثمن" أو "تدفيع الثمن" و"شبيبة التلال".

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

1.1 مقدمة الدراسة

إن المتتبع للشأن الاسرائيلي يلاحظ إنحياز المجتمع الاسرائيلي نحو التطرف، حيث أصبحت سمة التطرف هي الغالبة على ذلك المجتمع. ويظهر ذلك جلياً من خلال اتساع دائرة المنظمات المتطرفة من حيث العدد والنفوذ فيه، لدرجة أن هذه المنظمات أصبحت تحدد السياسات العامة في دولة الاحتلال تجاه أبناء الأرض الفلسطينيين؛ بهدف طردهم والنيل من صمودهم عن طريق اتباع كافة السبل التي تهدد حياة الفلسطينيين وممتلكاتهم ومقدساتهم؛ وذلك بدعم المؤسسات الأمنية والعسكرية والسياسية، وحتى التشريعية في دولة الاحتلال.¹

بعد تأسيس الحركة الصهيونية وانتشارها في العالم نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ونتيجة التواطؤ والدعم الذي حصلت عليه من قبل الدول الامبريالية الغربية من أجل إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، تمكنت من الحصول على وعد بلفور عام 1917م الذي منحتة بريطانيا لها، هذا الوعد الذي أرسى دعائم الكيان بمساعدة الانتداب البريطاني نفسه. ولجأت الصهيونية إلى أسلوب منظم شامل في تنفيذ أفكارها وأهدافها، وارتكزت على عدة وسائل ومبادئ منها مبدأ العنف واستعمال السلاح للوصول إلى السلطة، فقامت بتأسيس المنظمات الارهابية الصهيونية على غرار الهاغاناه والبالماخ لتكتمل بتأسيس منظمتي "اتسل" و"ليحي".

يعود إرهاب المستوطنين اليهود في فلسطين الى ثمانينيات القرن التاسع عشر، باعتبار أن المستعمرة لم تكن سكاناً او مكان إقامة فحسب، بل عنت دولة لهؤلاء المستعمرين وجرى توفير كل الاحتياجات اللازمة لقاطنيها في السلم والحرب، وفي مقدمة تلك الاحتياجات كانت الاسلحة، فقد تحولت هذه المستعمرات في أغلب الاحيان الى ثكنات عسكرية، وقد ربط زعماء الصهيونية الاوائل الاستيطان بالقوة العسكرية وبممارسة العنف والقتل والتهجير للفلسطينيين أصحاب الارض، وفي

¹ وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية، وفا: المنظمات والحركات والجماعات المتطرفة في إسرائيل، (2020/09/6) موقع

الالكتروني: <https://bit.ly/3fGN1OR>

سياق ذلك قال الزعيم الصهيوني زئيف فلاديمير جابوتنسكي: "الصهيونية هي الاستيطان، وهي تحيا وتموت مع القوة المسلحة".¹

كانت تلك المستعمرات النواة الاولى للارهاب والعنف ومنها إنطلقت العصابات الاولى لممارسة القتل والتهجير للفلسطينيين، وكانت أقرب ما تكون الى وكر للتدريب والتخطيط لمهاجمة القرى والتجمعات العربية لارتكاب المجازر وترهيب الفلسطينيين ودفعهم للهجرة من أرضهم خوفاً على حياتهم واعراضهم بهدف السيطرة والاستيلاء عليها، ومن هذه العصابات خرج كبار الاربابيين الذين قادوا عمليات القتل والتهجير ضد الفلسطينيين، وأصبحوا بعد ذلك كبار قادة دولة الاحتلال، حيث تسلم أغلبهم مناصب رفيعة في حكومات الاحتلال المتعاقبة بعد العام 1948، سواء على الصعيد السياسي ام العسكري ام الامني.

ولم يتوقف عنف هذه العصابات بعد العام 1948، بل إزدادت وتيرته بهدف إحتلال مزيد من الاراضي وإسكان مزيد من المستعمرين فيها، وفي سبيل ذلك ارتكبت هذه العصابات المزيد من المذابح بحق الفلسطينيين، وكان على رأس من قاموا بهذه المجازر المستوطنين أعضاء التنظيمات الصهيونية والذين شكلوا نواة الجيش فيما بعد. وقد سرد حايم هينغي في صحيفة معاريف العبرية بعض تلك العمليات وختمها بتصريحات للزعيم الصهيوني زئيف فلاديمير جابوتنسكي عن "أبجدية الاخلاق القتالية" ومنها قوله: "في الحرب، كل حرب وحرب، ليس كل واحد بريء، لا يوجد حرب الا ويقع فيها أبرياء، إذا كنت لا تريد أن تضرب الابرياء فمت، وإذا كنت لا تريد أن تموت فاقتل ولا تثرثر، إن الحديث عن معاقبة الأبرياء هو كلام سطحي".²

تتناول هذه الدراسة السياسة التي اتبعتها حكومات الاحتلال المتعاقبة في عملية تشريد الفلسطينيين وطردهم من وطنهم بشكل منهجي ومدروس ومخطط له، وتركز بشكل خاص على المنظمات الارهابية الصهيونية بعد العام 1967، والتي لعبت دورا محوريا في عمليات التهجير من خلال قتل السكان الاصليين وتشريدهم وتهجيرهم من أرضهم؛ بهدف إفراغ الارض من اصحابها وإحلال مستوطنين يهود بدلا منهم.

¹ يوسف، حسن، الدور الارهابي للمستوطنات ضد الشعب الفلسطيني، صامد الاقتصادي، العدد 90، ص 225

² القدس العربي، 1998/3/13، ص 9، نقلا عن: حايم هينغي، معاريف، 1998/12/12

1.2 مشكلة الدراسة

منذ تأسيسها شكلت المنظمات الإرهابية جزءاً أصيلاً من مكونات إسرائيل الأساسية، بحيث كان لها دورٌ بارزٌ في نشأتها وتثبيت أركانها، وما أن قامت حتى شكلت تلك العصابات أحزاباً سياسية انخرطت في النظام السياسي الإسرائيلي، وبعد احتلال العام 1967 عادت العصابات الإرهابية للظهور مجدداً كما الأولى من حيث الهدف المتمثل في الاستيطان، لكنها مختلفة في الفكر هذه المرة، بحيث نشأت أكثر تديناً وتطرفاً، وتلاقت مصالحها مع مصالح النظام السياسي الإسرائيلي الذي رأى في وجودها قوةً يُمكن الاعتماد عليها في ترهيب وتخويف الفلسطينيين والاستيلاء على الأرض، وتعزيز الاستيطان، دون أن يحمل النظام نفسه مسؤولية قانونية أمام العالم والمجتمع الدولي، فمنحها هامشاً عريضاً للحركة، ودعمها مادياً وسياسياً، ورأى فيها قوة ديمغرافية تتكاثر وتنمو بسرعة ومؤهلةً لأن تكون أداة مواجهة عنيفة في وجه الفلسطينيين في أي صراعات قادمة.

ومن هنا فإن مشكلة الدراسة تتمحور في مناقشة الدور الوظيفي الذي تقوم به العصابات الإرهابية المنظمة والمدعومة رسمياً إسرائيلياً بعد العام 1967 تجاه الفلسطينيين، ودورها في رفع مستوى العنف كقوة ديمغرافية موجودة على الأرض، ولوضع القاريء في صورة الدور الوظيفي لهذه العصابات الارهابية لا بد للدراسة أن تجيب عن السؤال الرئيسي التالي:

ما الدور الذي لعبته العصابات الصهيونية المتطرفة في تعزيز الاستيطان، وكيف عملت على رفع مستوى العنف ضد الفلسطينيين؟

1.3 أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة الى الاجابة عن مجموعة من الأسئلة أهمها:

1. ما هي الخصائص الايديولوجية المشتركة لاغلب المنظمات الصهيونية، وما هي أبرز المنظمات التي نشأت بعد العام 1967؟
2. ما طبيعة العلاقة بين المنظمات الإرهابية والنظام السياسي الإسرائيلي؟

3. كيف تُساهم تلك المنظمات في تعزيز الاستيطان؟

4. ما هي أغلب المرجعيات الفكرية والايديولوجية لتلك المنظمات؟ وكيف يُساهم فكر تلك المنظمات في رفع مستويات العنف؟

1.4 فرضية الدراسة

تتطلب الدراسة من فرضيتين أساسيتين، يمكن طرحهما على الشكل التالي:

أولاً: إن المنظمات الإرهابية تُشكل أساساً في فرض سيطرة إسرائيل على المناطق المحتلة العام 1967م، ولذا فلا بديل للنظام السياسي في "إسرائيل" عن توفير الدعم المادي والمعنوي لها، باعتبارها أدوات تنفيذية، للسيطرة على الأرض وفرض أمر واقع ضد الفلسطينيين.

ثانياً: إن المنظمات الإرهابية، تعمل ضمن آلية مدروسة ومعد لها جيداً، وفكر وايديولوجيا يحتضنان تلك الآليات بحيث يجعلها أكثر تماسكاً، ويميل بها تجاه العنف أكثر فأكثر مع مرور الوقت، وهو ما يعني مزيداً من الارتفاع في منحنيات العنف ضد الفلسطينيين مستقبلاً.

1.5 منهج الدراسة

حسب طبيعة الموضوع الذي تتناوله الدراسة، فمن الممكن أن يتم استخدام مجموعة من المناهج البحثية المناسبة، بدءاً من المنهج التاريخي الذي يتم من خلاله استعراض مراحل نشأة المنظمات الإرهابية منذ قيام إسرائيل وحتى اللحظة. والمنهج التحليلي الكيفي الذي يتم من خلاله تحليل كيفية تطور دور تلك المنظمات والتغير في كينونتها وأيدولوجيتها، حيث يقوم على الملاحظة المباشرة ورصد الاحداث وتحليلها لتبيان الوازع الايديولوجي خلف تلك الاحداث.

على أن يتم استخدام منهج دراسة الحالة كمنهج أساس في هذه الدراسة، كونها تتناول وبشكل خاص المنظمات الإرهابية التي انبثقت عن الحركة الصهيونية وإسرائيل مما يستدعي اعتبارها نمطاً وحالة خاصة في تكون المنظمات الإرهابية.

1.6 أهمية الدراسة

إن جدوى دراسة المنظمات الإرهابية للمستوطنين بعد العام 1967، تكتسب أهمية خاصة وتفرضها أسباب وجيهة، فالموضوع يستحق البحث على المستوى النظري ومستوى الممارسة العملية، في ضوء ما تشهده الأراضي المحتلة عام 1967 من تنام لعنف المستوطنين في السنوات الأخيرة.

تتميز الدراسة كذلك بتناولها غير التقليدي للموضوع، فهي تتبعد - قدر الإمكان - عن الأسلوب السردى والروائي التاريخي أو العاطفي أو الرغائبي الذي يحرك المشاعر ويلهب العواطف بدلاً من أعمال العقل وتحكيمه والتفكير بعقلانية وواقعية، وذلك من خلال الاستعانة بمناهج بحثية تناسب موضوع الدراسة، وأبرز ما صدر من دراسات ومؤلفات، وما توافر من معلومات عبر الكتب أو المقالات أو التقارير أو الوسائل التكنولوجية، للتوصل لنتيجة يُستفاد منها في الأبحاث القادمة.

يُعد موضوع الدراسة حيويًا حديثًا ومتصلاً زمانياً؛ وعلى المحك للمُهتمين والدارسين كونه يتعلق بالنظر في ما فعلته العصابات والمنظمات الصهيونية سابقاً وما تلعبه من دورٍ حالي، وما قد سيكون لها من أدوارٍ مستقبلية. وتكتسب الدراسة ميزةً أخرى من خلال احتوائها على جانبٍ استشرافيٍّ مُستقبلي، فهي لا تكتفي بالبحث في المنظمات الصهيونية كأعداد وأرقام أو وصف للدور، دون أن تضع تصوراتٍ لكيفية تطور ذلك الدور مع الزمن، ودون أن تحمّل توقّعاتٍ لمستقبل صيرورتها وتحولاتها محاولةً بذلك فتح الباب لدراساتٍ مُستقبليةٍ أخرى تستكمل ما بدأته.

1.7 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة من خلال ما تناوله في موضوعها إلى التالي:

1. توضيح دور المنظمات الإرهابية كأداة يعتمد عليها النظام الرسمي الإسرائيلي (الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة) في فرض سيطرته وهيمنته.
2. تسليط الضوء على البناء التنظيمي للمنظمات الإرهابية بعد العام 1967، وآليات عملها وتطورها.

3. التعرف على منطلقات الأيدلوجية لتلك المنظمات، وكيف يُسهم فكرها في رفع مستويات العنف.

4. التركيز على الأهداف التي تسعى تلك المنظمات لتحقيقها من خلال ما تقوم به من أعمال عنف ضد الشعب الفلسطيني.

5. دراسة مستويات العنف منذ بدء تشكل المنظمات الإرهابية وحتى اللحظة.

6. استشراف الدور الذي من الممكن أن تلعبه المنظمات الإرهابية مستقبلاً في الصراع مع إسرائيل، وكيفية تشكيلها لقوى مستقبلية، وخاصة بعد خطة الرئيس الامريكي دونالد ترامب ومحاولة تقسيم الضفة الغربية المحتلة ما بين سكانها الاصليين وما بين المستوطنين، وما يتوقع من استمرار وتزايد اعمال عنف الحركات الارهابية الاستيطانية في محاولة لتهجير السكان الاصليين (الفلسطينيين).

1.8 حدود الدراسة

تَبَحُّثُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ فِي مَوْضُوعِ ذَاتِ بُعْدٍ تَارِيخِيٍّ، يَمْتَدُّ تَأْثِيرُهُ حَتَّى الحَاضِرِ، وَمِنَ الْمُتَوَقَّعِ أَنْ يَعْبِرَ إِلَى المُسْتَقْبَلِ، وَبِالتَّالِيِ فَإِنَّ المَسَاحَةَ الجَغْرَافِيَةَ لَهُ مُمْتَدَّةٌ، وَأُفْقُهُ الزَّمَنِيُّ وَاسِعٌ، غَيْرَ أَنَّهُ مِنَ المُمْكِنِ تَحْدِيدُ مَجَالَاتِ الدِّرَاسَةِ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ حَسَبِ التَّالِيِ:

الحدود المكانية: وتشمل كافة المناطق التي توجد فيها المنظمات الإرهابية في فلسطين، علماً أن

التركيز سينصب على المنطقة الجغرافية من فلسطين والتي تم احتلالها عام 1967.

الحدود الزمنية: وتمتد من نشأة المنظمات الإرهابية ودورها في العام 1948 وحتى اللحظة، مع

التركيز على الفترة الزمنية بعد إحتلال العام 1967.

1.9 الدراسات السابقة

دراسة أحمد الأطرش في كتابه "جغرافيا الاستيطان وكيف يتم تحويل الضفة الغربية الى كتونات،
لعام 2014¹

قدم الكاتب دراسة تفصيلية للجغرافيا السياسية للمستوطنات الاسرائيلية، حيث بين الكاتب أن المستوطنات تحقق أهداف استراتيجية إسرائيلية، مما يقود الى خلق واقع ديمغرافي يعيق قدرة الشعب الفلسطيني على إقامة دولته.

أظهر الكاتب كيف أن الاستيطان استطاع تحويل المدن الفلسطينية الى كتونات معزولة، يصعب معها إقامة دولة فلسطينية متواصلة جغرافياً، مما يحد من طموح الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة وحققهم في تقرير المصير.

وبين الكاتب كيف أن المستوطنات خلقت واقع فيزيائي، عبر الجدار والطرق الالتفافية التي اقيمت لخدمتها، كالجدار والطرق الالتفافية، الأمر الذي يجعل منطق الولاية الجغرافية الفلسطينية أمراً يصعب تحقيقه.

ترافق مع البناء الاستيطاني في الضفة الغربية والقدس المحتلة، إقامة منظومة متكاملة من شبكات الطرق، وجدار الفصل، حيث يأتي كل ذلك على حساب الارض الفلسطينية من نواحي التمدد الطبيعي للسكان، مما يفرغ فكرة الدولة الفلسطينية من مضمونها الحقيقي على أرض الواقع، ويتعارض بشكل واضح مع كافة الاتفاقيات والشارئع الدولية ذات الاختصاص.

يلاحظ الباحث أن الكاتب لم يتطرق الى أن نمو المستوطنات يأتي بمساعدة المؤسسة الرسمية وغير الرسمية الاسرائيلية، للوصول الى كيان يشبه الى حد بعيد الدولة في تنظيمها الاداري، رغم تطرقه الى كافة الاجراءات الرسمية التي ساعدت الى الوصول الى هذه النتيجة، لكن الكاتب لم يشر الى النتيجة بحد ذاتها، بالاضافة الى أن الكاتب تجاهل الدور المحوري للمنظمات الارهابية الصهيونية

¹ الأطرش، أحمد: جغرافيا الاستيطان وكيف يتم تحويل الضفة الغربية. المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، مدار، رام الله، 2014.

في تعزيز هذا الاستيطان، عبر ترهيب السكان الفلسطينيين من جانب، والتأثير على صانع القرار الاسرائيلي من جانب آخر.

لم تتناول الدراسة بالتوسع الكافي النظرية الامنية الاسرائيلية التي تستند الى أن الضفة الغربية تشكل العمق الاستراتيجي لاسرائيل، حيث أن فكرة الاستيطان تأتي في قلب النظرية الامنية الاسرائيلية، وبالتالي تسعى إسرائيل جاهدة لاستمرار بقائها في هذه البقعة الجغرافية، إستنادا الى فكرة حماية أمنها من التهديدات الخارجية، كما لم يتطرق الكاتب الى عامل مهم وأساسي في فرض السيطرة الاسرائيلية وهي (الجماعات اليهودية المتطرفة) والتي ما فتئت تعمل على تقطيع اواصر الضفة الغربية المحتلة من خلال سيطرتها على الطرق والمفارق الرئيسية في الضفة، ومن خلال ممارستها الارهاب على هذه الطرق.

دراسة غسان محمد دوعر، المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية والاعتداء على الأرض والإنسان، 2014¹

يتحدث الكتاب عن وجود خمسة دوافع أساسية للاستيطان، هي: العامل القومي أو الأيديولوجي، والعامل الأمني، والعامل السياسي، والعامل الاقتصادي، والعامل النفسي، لافتاً الانتباه إلى أن أوضاع كل منطقة أو مدينة على حدة تلعب دوراً في تحديد أهداف الاستيطان ودوافعه فيها؛ حيث تختلف هذه الأهداف والدوافع في القدس، من حيث الشكل والغاية، عنها في غور الأردن على سبيل المثال.

ويستعرض الكاتب مراحل العملية الاستيطانية، بدءاً من جوهر العلمية الاستيطانية الداخلية والدوافع الايدولوجية المحركة لها، وصولاً الى المخرج النهائي لشكل الاستيطان الحالي، سواء تمثل في خصائص المجتمع الاستيطاني، وبنيته الاجتماعية، ومواقفه السياسية، والتنظيمات السياسية في داخله.

¹ دوعر، غسان محمد: المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية والاعتداء على الأرض والإنسان. المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية مدار، رام الله، 2014.

كما يتطرق الكاتب إلى نشاط التنظيمات الصهيونية المسلحة ضد الفلسطينيين، وإلى الاستقراوات والاعتداءات التي يمارسونها، وأنماط الإرهاب الاستيطاني وأشكاله، وكذلك ضحاياه. وفي عرضه لأطوار إرهاب المستوطنين اليهود في فلسطين، يذكر الكتاب أن المستوطنات شكّلت مركز تدريب على أعمال القتل والتخريب والإرهاب، ومنها انطلقت معظم المنظمات الإرهابية لترتكب المجازر ضد الفلسطينيين وتسفك دماءهم وتستولي على أرضهم، متناولاً الأشكال المختلفة لذلك الإرهاب.

ويشير الكتاب إلى البرامج السياسية للحزب الاسرائيلية، ومدى مركزية العملية الاستيطانية ضمن هذه البرامج الحزبية لمختلف القوى السياسية الاسرائيلية، من أقصى اليمين الى أقصى اليسار، حيث يأتي الاستيطان كعامل مشترك في أغلب البرامج للحزب الاسرائيلية، موضحاً حجم الرعاية الحكومية الرسمية للاستيطان على المستوى التنظيمي والمالي والقانوني والأمني.

يلاحظ الباحث أن الكتاب وضح بشكل مفصل كيف استطاعت إسرائيل عبر سنوات الاحتلال من بناء نظام تستطيع من خلاله الوصول الى الحياة اليومية للفلسطينيين وتعطيلها، وكل ذلك من خلال منظومة متكاملة وصلت اليها من خلال خطوات متدرجة.

وعلى الجانب الآخر يعتبر الكتاب من أشمل ما قدم حول جوهر العملية الاستيطانية ومراحل تطورها وتياراتها، حيث أشار بكثير من الخطورة الى العنف والارهاب النابع من ممارسات المستوطنين، لكنه لم يقدم آليات لمواجهة هذا الخطر الداهم على مستقبل الفلسطينيين ومشروعهم السياسي القاضي باقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس.

لكن الكتاب لم يركز على الآليات والمنطلقات الفكرية والايولوجية للجماعات المتطرفة اليهودية في السيطرة على الارض، من خلال الارهاب في محاولة لتهجير السكان الفلسطينيين أصحاب الارض.

دراسة ايلان بابيه، التطهير العرقي في فلسطين، ترجمة احمد خليفة 2007.¹

يكشف ايلان بابيه في كتابه "التطهير العرقي في فلسطين"، كيف جرت عملية التطهير العرقي في فلسطين، ويبين كيف كان الترحيل والتطهير العرقي جزءاً جوهرياً واسباسياً من استراتيجيات الحركة الصهيونية، وينقض الرواية الصهيونية عن حرب العام 1948، ليؤكد أن طرد الفلسطينيين لم يكن مجرد هروب جماعي وطوعي للسكان كما حاولت الصهيونية تصويره وتسويقه للعالم، بل خطة مفصلة جرى وضع اللسماة النهائية عليها في اجتماع دافيد بن غوريون في تل أبيب يوم 1948/3/10، بحضور عشرة من القادة الصهاينة، وتضمنت أوامر صريحة لوحدة الهاغاناة باستخدام شتى الأساليب لتنفيذ هذه الخطة ومنها: (إثارة الرعب، وقصف القرى والمراكز السكنية، وحرق المنازل، وهدم البيوت، وزرع الألغام في أنقاض البيوت المهتمة لمنع المطرودين من العودة الى منازلهم)، وقد استغرق تنفيذ هذه الخطة ستة شهور، ومع إكمال التنفيذ كان نحو 800 الف فلسطيني قد أرغموا على الهجرة الى الدول المجاورة، وكانت قد دمرت عصابات الهاجاناة 531 قرية، وأخلي أحد عشر حياً سكنياً مدنياً من سكانه، وهذه الخطة بحسب ما يصفها بابيه تعتبر من وجهة نظر القانون الدولي " جريمة ضد الانسانية".

تناول الكاتب تأصيلاً مفاهيمياً للتطهير العرقي، وطبق هذا المفهوم على دولة إسرائيل، بوصفها دولة اليهود حصراً، حيث ناقش بكثير من التفصيل مخطط التطهير العرقي الصهيوني، والذي تمثل في الخطة (دالت)، والتصاعد في عمليات الإبادة والتطهير للسكان الاصليين في فلسطين.

سلط الكاتب الضوء على دور دائرة الاستيطان في الصندوق القومي اليهودي، وكيف تمكنت هذه الدائرة من لعب دوراً جوهرياً في بناء المستعمرات اليهودية على أنقاض القرى الفلسطينية المدمرة، ويدلل الكاتب على ذلك برسالة بعثها رئيس الدائرة (يوسف فايتس) الى الحكومة الاسرائيلية في يونيو حزيران عام 1948، والتي حملت النص التالي: "لقد بدأنا عملية التطهير، وازالة الانقاض، وتهيئة القرى للزراعة والاستيطان، أفخر بأن مشهد الجرارات وهي تدمر القرى بكاملها لم يحرك فيي أية مشاعر".

¹ بابيه، ايلان: التطهير العرقي في فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 2007.

يلاحظ الباحث أن ما قدمه ايلان بابيه في هذا الكتاب يمثل مرجعا تاريخيا، تم إعادة انتاجه مرة أخرى على يد الاحزاب والحركات الاستيطانية في بداية عمليات الاستيطان في الضفة الغربية.

كشف الكاتب الكثير من التفاصيل حول الممارسات اليهودية تجاه السكان الفلسطينيين في العام 1948، حيث يمكن الربط بين تلك الممارسات والخطط التنفيذية للعملية الاستيطانية في الضفة الغربية وما جرى في بداية إقامة إسرائيل من عمليات هدم وتدمير، وذلك من أجل فهم وتقديم صورة أكثر عمقا ودقة حول صيرورة العملية الاستيطانية وتمددتها، ونقاط الضعف والقوى فيها.

هذه الدراسة يمكن ان تقدم للباحث مرجعا تاريخيا وفكريا لفهم الممارسات الحالية التي تواكب عملية الاستيطان، والتي يقوم بها أحفاد (يوسف فايتس)، في الضفة الغربية.

دراسة عقيبا إدار، وعديت زرطال، اسياذ البلاد (المستوطنون ودولة إسرائيل 1967-2004)، ترجمة عليان الهندي 2005.¹

ينطلق الكتاب من سؤال جوهرى يتمثل في، هل جسد التوسع الاستيطاني مصلحة إسرائيل كدولة وشعب معاً، ام مصلحة الدولة وحدها؟ ام هو يعبر عن مصالح اتجاهات حزبية داخل تيارات المستوطنين، وقدم الكتاب خليطاً من التقديرات المختلفة والمتعارضة مع بعضها، حيث اوضح أن المستوطنين يحتلون الصدارة في المشروع الكولونيالي الاسرائيلي، وحيث ينطلق المستوطنون من أيولوجيا ترفض الآخر، اي سكان البلاد الاصليين.

يناقش الكتاب فترة من أهم فترات الاستيطان في تاريخ إسرائيل، حيث كان السؤال الجوهرى داخل إسرائيل عقب حرب عام 1967، ما الذي يتوجب عمله في هذه الاراضي الشاسعة التي تم إحتلالها، وعندما لم تتوصل المؤسسة الرسمية الى إجابة وجدت المجموعات الدينية والأيولوجية الفرصة الحقيقية لبناء مشروعها الاستيطاني في الضفة الغربية باعتبارها أرض إسرائيل، ونذكر هنا ما قاله الحاخام (يهودا كوك): "لا وجود للكفار والعرب في أرض إسرائيل".

¹ إدار، عقيبا وعديت زرطال: المستوطنون ودولة إسرائيل، ترجمة عليان الهندي، كنيرت زمورا دافير، تل ابيب، 2005.

يلاحظ الباحث أن الكتاب لم يعط المساحة التي من المفترض أن تغطيها حول أثر الاستيطان على الفلسطينيين الانسان، كما لم يتطرق الى آليات الجماعات اليهودية المتطرفة في السيطرة على الارض، وخاصة بعد العام 1967.

بالاضافة الى ذلك تجاهل الكاتبان الهدف الاستراتيجي للاستيطان، وأهمية هذا المشروع في الابدولوجيا الصهيونية، وإنما حمل مسؤولية هذا المشروع الى " فئة قليلة"، بل أبعد من ذلك حاول الكتاب اعفاء المؤسسة الرسمية في إسرائيل من دورها الرئيسي في عملية الاستيطان.

دراسة جوني منصور، الاستيطان الاسرائيلي "التاريخ والواقع والتحديات الفلسطينية"، 2005¹

انطلق الكاتب في كتابه بتقديم خلفية تاريخية حول الحركة الاستيطانية الصهيونية، مضمناً ذلك آليات السيطرة على الارض، وسياسات شرعنة الاستيطان وضم الاراضي الفلسطينية.

قدم الكاتب شرحاً تفصيلياً لثلاث قضايا أساسية في عملية الاستيطان، حيث وضح طبيعة الجهاز التنظيمي للمستوطنات، والحالة الديموغرافية في المستوطنات، والانتشار الجغرافي للاستيطان في الضفة الغربية.

ضد الكاتب فكرة الجدوى الاقتصادية من العملية الاستيطانية، مؤكداً أن هذه العملية مؤداها أيدولوجي، حيث يبلغ نصيب المستوطن اربع أضعاف نصيب المواطن الاسرائيلي من إجمالي الناتج القومي.

يشير الكاتب الى مدى تغلغل المستوطنين داخل المؤسسة الرسمية، بحيث أصبحوا مؤثرين في تأكيد التوجهات الاستيطانية لكل الحكومات الاسرائيلية؛ بسبب تأثيرهم ووزنهم السياسي في إسرائيل، فهم جزء من المؤسسة العسكرية والتعليمية، ويتوقع الكاتب إمكانية حدوث مواجهة مستقبلية بين التيار الديني والتيار العلماني في إسرائيل بسبب التكلفة العالية للعملية الاستيطانية، وعدم إسهام التيار الديني في أعباء الخدمة العسكرية والمدنية في إسرائيل.

¹ منصور، جوني: الاستيطان الاسرائيلي "التاريخ والواقع والتحديات الفلسطينية، مؤسسة الاسوار، عكا، 2005

يلاحظ الباحث أن الكاتب أوضح خطورة الاستيطان في الجانب البيئي ورغم أهميته، إلا أن الاستيطان يشكل تهديدا حقيقيا لوجود الانسان الفلسطيني، وإستمرار بقاؤه، فاذا ما قارنا بين البيئة وحياة الانسان، فإن الكفة تميل باتجاه الحفاظ على حياة الانسان، كما أن الكاتب لم يتطرق الى خطر الجماعات اليهودية المتطرفة في محاولة تطهير الارض من سكانها الاصليين عبر ممارسة الارهاب عليهم.

دراسة محمود ابو غزالة، ومسعود إغبارية، حركة غوش ايمونيم بين النظرية والتطبيق، 1984¹

سلط الكتاب الضوء على حركة غوش ايمونيم، كواحدة من الحركات السياسية في إسرائيل والتي تؤثر في صنع القرار السياسي، حيث قدم الكتاب نظرة شاملة على تنظيم هذه الحركة ومؤسساتها والسياسة الاستيطانية التي تتبناها.

إن الحديث عن غوش ايمونيم، لا ينفي وجود حركات متطرفة أخرى ذات تأثير في العملية الاستيطانية، ولكن التركيز على هذه الحركة جاء نتيجة انتشار أفكارها داخل المجتمع الاسرائيلي في حينه، حيث لعبت دورا هاما ومحوريا في البناء الايدولوجي للشارع اليهودي وتوجهاته نحو ضرورة وأهمية الاستيطان، وقد عمدت هذه الحركة الى الربط بين أرض إسرائيل والتوراة، على اعتبار أن الاستيطان في أرض إسرائيل يأتي من باب الفريضة الدينية التي تنادي بها التوراة.

أظهر الكاتب الخطط التي وضعتها حركة غوش ايمونيم للاستيطان المكثف في الضفة الغربية، حيث عملت الحركة على إقامة مجالس استيطانية اقليمية، هذه المجالس تعتبر الممثل السياسي للمستوطنين في الضفة الغربية.

كما أشار الكاتب الى النهج المتطرف الذي مارسته هذه الحركة، حيث كان لها محاولات لاغتيال رؤساء بلديات في الضفة الغربية، ومحاولات طرد وإبعاد زعماء سياسيين، إضافة الى الاعتداءات المتكررة على الاماكن المقدسة في القدس والخليل.

¹ ابو غزالة، محمود ومسعود إغبارية: حركة غوش ايمونيم بين النظرية والتطبيق، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1984.

يلاحظ الباحث، أن هذه الحركة مثلت نموذجا مهما في تكوين نواة يمكن أن نقول أنها التطور الطبيعي للشكل الحالي للممارسات الارهابية للمستوطنين، كما شكلت نواة للتنظيم الحالي الذي تتمتع به المستوطنات، وذلك من خلال تشكيل المجالس الاستيطانية الاقليمية، وبالرغم من أهمية هذه الحركة ودورها، الا أن الكاتب أغفل دور وإسهامات حركات أخرى لا تقل خطورة عن حركة غوش ايمونيم، من حيث لعب الدور الخطر في تشكيل نواة الارهاب الاستيطاني الايدولوجي، ومثال ذلك حركة كاخ وحركة أرض اسرائيل الكبرى.

وإذا أردنا أن نجمل ما سقط من الدراسات السابقة هو أنها لم تشر بشكل واضح وتفصيلي الى العلاقة بين المؤسسة الرسمية في إسرائيل، والعصابات الارهابية. ومن هنا يسعى الباحث لتسليط الضوء على تلك العلاقة وتأثيرها على تعزيز الاستيطان في فلسطين بعد احتلال العام 1967.

1.10 الاطار النظري والمفاهيمي

1.10.1 الاطار النظري

سيستخدم الباحث نظرية الاستعمار الاستيطاني (*Settler colonialism*)، لما لهذه النظرية من قدرة تفسيرية يمكن أن تفسر واقع الاستعمار في فلسطين، وهو ما يُسمى نموذج منطق الإبادة *the logic of elimination paradigm*، والذي طوره بشكل أساسي المؤرخ الأسترالي باتريك وولف *Patrick Wolfe*.

بينما يتمثل هدف الاستعمار الاستغلالي في اقتطاع فائض القيمة عبر دمج قوة عمل السكان الأصليين الرخيصة بالموارد التي تتوفر عليها المستعمرة، فإن هدف الاستعمار الاستيطاني هو الحصول على الأرض، والتي سيتم عليها تدشين تشكيلة رأسمالية جديدة لا مكان فيها للسكان الأصليين. وقد عبر وولف عن ذلك بالقول إن الاستعمار الاستيطاني يقوم على "منطق الإزالة" أي إزالة السكان الأصليين.

أهم مفاصل نظرية الاستعمار الاستيطاني

ويمكن الاستناد إلى عبارة وولف، وأعمال الباحثين الآخرين في هذا المجال-أهمهم لورينزو فيراسيني- لشرح مفهوم الاستعمار الاستيطاني الذي يمتاز، أولاً، بعلاقته الاقصائية مع السكان الأصليين؛ وثانياً، بعلاقته المؤقتة مع المركز الإمبريالي؛ وثالثاً، بعلاقته الدائمة مع الأرض المستعمرة؛ ورابعاً، بكثافة الخطاب الأيديولوجي والإقصائي الذي يوظفه؛ وخامساً، ببنائه لتشكيلة رأسمالية غير تابعة؛ وسادساً، بهندسته الاجتماعية الدقيقة.

باختصار، بينما يرغب الاستعمار الاستغلالي ببقاء السكان الأصليين على حالهم، ويعمل على احتجاز تطورهم، فإن الاستعمار الاستيطاني يعمل على إزالة السكان الأصليين، ويعمل على إنهاء وجودهم (الفيزيائي، أو القومي، أو الثقافي)، ويلخص وولف هذا البعد المهم بقوله: "في اقتصاد (مجتمع) الاستعمار الاستيطاني، فإن السكان الأصليين هم الفائض (الذي لا لزوم له) وليس المستعمرين كما هو الحال في الاستعمار الاستغلالي".

وفي سياق تطور الاستعمار الاستيطاني الصهيوني قد أتاح للمستعمرين الصهاينة استبدال استراتيجيات الاستعمار الاستغلالي في سياق مشروعهم الإقصائي. فالمشروع الصهيوني يعمل على إزالة الوجود الفلسطيني من جهة (منطق الإزالة)، لكنه أيضاً استفاد من قوة عملهم الرخيصة، خاصة بعد العام 1967.

وتكمن معضلة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني. إن عدم انتهاء الصراع مرتبط بعدم تمكن المستعمر الصهيوني من إبادة كل السكان الأصليين: فمن جهة، هناك أكثر من 13 مليون فلسطيني، أقل من نصفهم يعيشون على الأرض المستعمرة؛ ومن جهة ثانية، لا يزال السكان الأصليون يخضعون للاستعمار، ويطالبون بحقوقهم في تقرير المصير (أي عدم القدرة على إزالتهم جسدياً)؛ وثالثاً، وربما هذا ما يميز الاستعمار الاستيطاني الصهيوني، استحالة استيعاب أو دمج السكان الأصليين ضمن مجتمع المستعمرين (إزالتهم اجتماعياً وثقافياً)؛ فالفروقات بين المستعمر والمستعمر لا تقوم على العرق، أو اللون، وإنما على الديانة.¹

¹ حباس، وليد: مفهوم الاستعمار الاستيطاني نحو إطار نظري جديد، قضايا اسرائيلية، العدد 66، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية مدار، رام الله، 2017، ص 4

ما يهمننا هنا هو أن المستعمر الإستيطاني، بشكل عام، لا يصل إلى الاراضي ليكون مندوبًا للدولة الأم الرأسمالية، وإنما لينشئ مجتمعه الرأسمالي الخاص به. أما علاقته بالدولة الأم فتكون نفعية ومؤقتة، وتتحول في مرحلة ما إلى معيقة بالنسبة لبناء مشروعه الاستيطاني. وبالنسبة للسكان الأصليين فإنهم يدخلون رغما عنهم في علاقة مع المستعمر الاستيطاني، على أن هذه العلاقة لا تكون مبنية على الاستغلال الاقتصادي، كما هو الحال في الاستعمار الاستغلالي، وإنما هي علاقة من نوع آخر.¹

من خلال هذه النظرية يمكن لنا فهم آليات عمل الجماعات الارهابية الصهيونية، ومحاولتها طرد او قتل السكان الاصليين، للسيطرة على الارض وتعزيز الاستيطان، وبحسب هذه النظرية لا حاجة للمستعمر بالسكان الاصليين، وإنما حاجته تكون للأرض فقط.

1.10.2 الاطار المفاهيمي

الاستعمار

تعبير اطلق على إستيلاء شعب بالقوة العسكرية على شعب آخر؛ لنهب ثرواته، إستغلال أرضه، وتسخير طاقات أفراد له لصالح المستعمرين.

ويرافق ذلك إتخاذ مخططات لتحويل هذا الشعب عن دينه، ومفاهيمه ومبادئه وأخلاقه، وسلوكه الفردي والاجتماعي الى ما عليه دولة الشعب الغالب المستعمر، من مبادئ ونظم وعادات، اذا كان بين الغالب والمغلوب تباين في ذلك.²

وقد عرّف القانون الدولي الاستعمار بأنه: سياسة توسعية تمارسها بعض الدول في حق شعوب أقل نماءً، سيكون عليها القبول بنوع من روابط التبعية إزاء هذه الدول.³

¹ حباس، وليد: مفهوم الاستعمار الاستيطاني نحو إطار نظري جديد، مرجع سابق، ص6

² الميداني، حسن عبد الرحمن: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير - الاستشراق - الاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه، ط8، دار القلم، دمشق، 2000، ص53،

³ الجزيرة: الاستيطان، 2015/12/18، موقع الكرتوني: <https://bit.ly/2P4cqae>

الاستعمار الاستيطاني

بينما يتمثل هدف الاستعمار الاستغلالي في اقتطاع فائض القيمة عبر دمج قوة عمل السكان الاصلايين الرخيصة بالموارد التي تتوفر عليها المستعمرة، فإن هدف الاستعمار الاستيطاني هو الحصول على الأرض، المستعمرة والتي سيتم عليها تدشين تشكيلة رأسمالية جديدة لا مكان فيها للسكان الاصلايين. وقد عبر وولف عن ذلك بالقول إن الاستعمار الاستيطاني يقوم على "منطق الإزالة" أي إزالة السكان الاصلايين.¹

ويمكن الاستناد إلى عبارة وولف، وأعمال الباحثين الآخرين في هذا المجال-أهمهم لورينزو فيراسيني- لشرح مفهوم الاستعمار الاستيطاني الذي يمتاز، أولاً، بعلاقته الاقصائية مع السكان الاصلايين؛ وثانياً، بعلاقته المؤقتة مع المركز الامبريالي؛ وثالثاً، بعلاقته الدائمة مع الارض المستعمرة؛ ورابعاً، كثافة الخطاب الايديولوجي والإقصائي الذي يوظفه؛ وخامساً ببنائه لتشكيلة رأسمالية غير تابعة، وسادساً بهندسته الاجتماعية الدقيقة.²

وقد استند بعض الباحثين إلى منطق الإزالة (التي قد لا تكون جسدية بالضرورة) لتصنيف تجارب الاستعمار الاستيطاني عبر التاريخ الحديث. وهم بذلك حاولوا أن يفسروا كيف أن الاستعمار الاستيطاني حاول في بعض الحالات الإبقاء على السكان الاصلايين، ومع ذلك كان بقاؤهم خاضعاً لمبدأ الإزالة، والتي كانت تعني في هذه الحالات، إزالة اجتماعية، أو ثقافية، أو قومية، بحيث يبقى مجتمع السكان الأصلايين دون أن يكون لهم دور في صياغة والتأثير على التكوين الاجتماعي لمجتمع المستوطنين الجدد.

الاستيطان

الاستيطان هو عملية إسكان واسعة في أرض محتلة، وذلك بذريعة الإعمار وإرساء سيطرة الدولة المهيمنة على الأرض التي ضمتها وباتت تعتبرها جزءاً منها. وقد تكون دوافعه

¹ حباس، وليد: مفهوم الاستعمار الاستيطاني نحو إطار نظري جديد، مرجع سابق، ص2

² المرجع السابق، ص2.

أيدولوجية دينية وعنصرية كما هو شأن الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967.¹

وتنطوي إقامة المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي الفلسطينية المحتلة على إنتهاك كبير وصارخ لقواعد القانون الدولي العام، وخاصة قواعد القانون الدولي الانساني، حيث أنها تتجاوز سلطات المحتل، وتشكل اخلالا جسيما بمقتضيات التزامه بالادارة في الاقليم الخاضع للاحتلال، ومن ناحية أخرى تعد خطوة تهدف الى ضم أجزاء من الإقليم المحتل لدولة الاحتلال الاسرائيلي.²

الارهاب

إن مفهوم الارهاب هو: " كل سلوك عدواني ماديا كان ام معنويا، سواء أكان ظاهريا ام باطنيا ينتج عنه تهديد، وتخويف، وترويع للأبرياء وإيذاؤهم وإعاقتهم جسديا او فكريا او نفسيا أو في ممتلكاتهم ومصالحهم، بغض النظر عن الوسيلة المستخدمة؛ لتحقيق أطماع ومآرب سياسية او عقائدية او إقتصادية، وقد يصدر فعل الارهاب عن أشخاص، او جماعات او دول".³

التطهير العرقي

التطهير العرقي هو محاولة خلق حيز جغرافي متجانس عرقيا بإخلائه من مجموعة عرقية معينة باستخدام القوة المسلحة، أو التخويف، أو الترحيل القسري، أو الاضطهاد، أو طمس الخصوصية الثقافية واللغوية والإثنية، عبر القضاء عليها نهائيا أو تذويبها في المحيط الإثني الذي يُراد له أن يسود.

¹ الجزيرة: الاستيطان، مرجع سابق.

² العمري، حكيم: الاستيطان الاسرائيلي في الاراضي المحتلة- دراسة في أحكام القانون الدولي العام، برلين، المانيا، 2019، ص12.

³ قيراط، محمد: الارهاب-دراسة في البرامج الوطنية واستراتيجيات مكافحته، الرياض، 2011، ص19

ويتضمن التطهير العرقي -كذلك- المسّ بمقدسات المجموعة المستهدفة، وجبرها على التخلي عن جوهر خصوصيتها، ومن ذلك الدين واللغة والعادات، بل إنَّ بعض الباحثين يُثيرون طرائق أخرى لتنفيذ عمليات التطهير العرقي مثل منع الإنجاب لدى مجموعة إثنية بعينها.¹

لا توجد في القانون الدولي جريمة محددة اسمها التطهير العرقي أو الإثني، وإنما تقتصر الجرائم المعرفة -والتي يمكن ارتكابها على نطاق واسع- على جرائم الحرب، والجريمة ضد الإنسانية وجرائم الإبادة.

بيد أن مفهوم التطهير العرقي ساد على نطاق واسع واشتهر بفضل التعبئة الحقوقية الدولية النشطة التي أجبتها مجازر الصرب في حق مسلمي البوسنة والهرسك، وعمليات الترحيل القسري التي تعرضوا لها، وتبيّن أنّ هدفها جعل مناطق كاملة من صربيا وكرواتيا خالية من المسلمين.²

الصهيونية العالمية

الصهيونية نسبة الى صهيون³، وهو أحد التلال التي تقوم عليها مدينة القدس القديمة، وهو إسم كنعاني في الاصل ورد ذكره في التوراة والانجيل⁴، واشتقها الاديب والمفكر الصهيوني ناتان برنباوم⁵، عام 1890 ليصف بها تعلق اليهود بجبل صهيون، وأرض فلسطين⁶، ويستندون حسب ما يزعمون إلى أسانيد من التوراة فيها إشارة إلى عودة اليهود إلى وطنهم وإعادة بناء هيكل سليمان.⁷

¹ الجزيرة: التطهير العرقي، 2015/11/13، موقع الكرتوني: <https://bit.ly/2P4cqae>

² المرجع السابق.

³ عيد، عاطف: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم فلسطين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1998، ص109

⁴ ياغي، إسماعيل أحمد: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، 1983، ص23.

⁵ أبو حلبية، حسن عبدالله يوسف: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين (1905-1948). رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص08.

⁶ الكيالي: عبد الوهاب وآخرون: الموسوعة السياسية، ج3، مؤسسة العربية، بيروت، 1994، ص259

⁷ أحمد، إبراهيم خليل: إسرائيل فتنة الأجيال العصور الحديثة، ج2، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، 1980، ص38

والصهيونية حركة عنصرية سياسية وإستعمارية أسبغت على اليهودية صفة القومية، وزعمت أن الشعب اليهودي يكون عرقا نقيًا.¹

ولابد من التمييز بين اليهودية والصهيونية، فاليهودية هي دين سماوي وعقيدة دينية لها مثلها وقيمتها الخاصة بها، بينما الصهيونية حركة سياسية عنصرية استعمارية استيطانية تسخر الدين اليهودي لتحقيق أهدافها العدوانية والتوسعية عن طريق جذب اليهود إلى صفوفها وتهجيرهم إلى فلسطين ليكونوا بديلا عن سكانها الأصليين.²

ولقد نشأت الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر في أعقاب الاضطهادات التي نزلت باليهود في أجزاء متفرقة من العالم ولا سيما في روسيا وبولونيا، ورومانيا بسبب عدم ولائهم للبلاد التي يعيشون فيها كمواطنين، وبسبب سيطرتهم على مجالات المال والإقتصاد والأعمال غير الأخلاقية التي يلجأون إليها، وأدت تلك الاضطهادات إلى أن يقوم اليهود بتكوين منظمة محبي صهيون،³ في روسيا وتأسيس أول المستعمرات الصهيونية في فلسطين عام 1882.⁴

¹ ياغي، إسماعيل أحمد: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص23.

² شيخة، ميشيل: جذور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل، مجلة جامعة دمشق، العدد الثاني، 2003، ص289.

³ أبو حلبية، حسن عبدالله يوسف: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين (1905-1948). مرجع سابق، ص08

⁴ ياغي، إسماعيل أحمد: تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكات، الرياض، 2000، ص153

الفصل الثاني

مكانة الاستيطان في الفكر الصهيوني ومراحله وتطوره

الفصل الثاني

مكانة الاستيطان في الفكر الصهيوني ومراحله وتطوره

2.1 تمهيد

أنطلق الاستعمار الصهيوني من أسس استعمارية توسعية عنصرية، تهدف للسيطرة على الأرض بكافة الوسائل والأساليب، فالحركة الصهيونية ومنذ أن بدأت في تأسيس رؤيتها الإستعمارية، انطلقت من فكرتها الأساسية وهي إقامة "وطن قومي للشعب اليهودي" في فلسطين، منطلقاً بذلك من أسس الاستعمار وشروطه الاستعمارية ووسائله المتمثلة في الاستيطان والهجرة والضم والتهود؛ لتكوين البيئة المناسبة لتحقيق الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.

في عام 1896 كتب مؤسس الحركة الصهيونية ثيودور هرتسل (Theodor Herzl)* في كتاب الدولة اليهودية "لقد صممت الشراكة اليهودية على أساس أن تكون، إلى حد ما، شركة كبرى للحصول على الأرض، ويمكن أن نطلق عليها الشراكة اليهودية القانونية على الرغم من أنها لا تمارس سلطة سيادية، فإن مهمتها استعمارية خالصة"¹. وكان هرتسل كان يدرك قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل، أن هذه الكلمات التي كتبها ستشكل مدخلا للحديث عن الاستيطان في الأراضي الفلسطينية بل ستكون منطلقاً فكرياً وسياسياً وعملياً على الواقع، فهذه الكلمات التي دونها هرتسل في كتابه، شكلت تعبيراً عن مرحلة مخطط لها منذ زمن بعيد؛ تهدف إلى السيطرة على أرض فلسطين وبداية مرحلة جديدة في التاريخ الاستعماري الذي بدأت به الحركة الصهيونية، والتي سعت إلى تنفيذها بكافة الوسائل والأساليب الممكنة.

* ثيودور هرتسل، صحفي نمساوي هو مؤسس الصهيونية العالمية المعاصرة في بودابست في عام 1860، كان من دعاة اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين من أجل إنشاء وطن قومي لليهود والتخلص من العداء الأوربي لليهود "اللاسامية".

¹ هرتسل، ثيودور. دولة اليهود، ترجمة: محمد فاضل، عمان: دار الشروق الدولية للنشر، 1896، ص 21.

2.2 الحركة الصهيونية

تعرف الحركة الصهيونية على أنها: الحركة الرامية إلى عودة اليهود إلى وطن أجدادهم (إرتس يسرائيل) (EretzYisrael)، حسبما جاء في الوعد الإلهية الآمال المشيخانية لليهود¹.

والجدير بالذكر في هذا السياق، أن الحركة الصهيونية، هي حركة سياسية ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي داخل التجمعات اليهودية في وسط وشرق أوروبا، وقامت على فكرة إيجاد كيانٍ سياسي (دولة) تنهي حالة التيه التي يعيشها اليهود منذ إخضاعهم من قبل المملكة الآشورية، وفق المعتقدات التلمودية، وتسمح بعودة الشعب اليهودي إلى الوطن أو الأرض الموعودة فلسطين².

وفي هذا المقام، كان أول من استخدم هذا المصطلح المفكر والكاتب اليهودي نتان بيرنبويم (1864 - 1937)، مقتبساً المصطلح من كلمة (صهيون) للإشارة إلى الحركة المتجددة التي تؤيد عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وتحقيق أحلامه وأمنيته، والتي أطلق عليها اسم محبو صهيون (حوفي تسيون)؛ مع العلم أن بيرنبويم نفسه قد انخرط في حزب "أغودات يسرائيل" المتدين وأصبح من كبار معارضي الصهيونية، إذ أن حزبه هذا لا يؤمن بـ "العودة" السياسية إلى فلسطين، والواقع أن الصهيونيين استطاعوا الاستفادة من المعتقدات الدينية وتسخيرها لخدمة التوجهات السياسية التي نادى بها الحركة الصهيونية.

والجدير بالملاحظة أن اسم "الصهيونية" أقر في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في العام 1897 في مدينة بازل السويسرية، وقد عقد برئاسة تيودور هيرتزل الذي حدد في خطاب الافتتاح أن هدف المؤتمر وضع حجر الأساس لوطن قومي لليهود، وأكد أن المسألة اليهودية لا يمكن حلها من خلال التوطن البطيء أو التسلُّ بدون مفاوضات سياسية أو ضمانات دولية أو اعتراف قانوني بالمشروع الاستيطاني من قبل الدول الكبرى. وحدد المؤتمر ثلاثة أساليب مترابطة لتحقيق الهدف الصهيوني، وهي: تنمية استيطان فلسطين بالعمال الزراعيين وتقوية وتنمية الوعي القومي اليهودي والثقافة

¹ المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، ج6، القاهرة، دار الشروق، 2018، ص 13.

² الجزيرة، الصهيونية. رحلة إقامة دولة يهودية، الجزيرة، 29/5/2016، تاريخ الزيارة 26\10\2021، <https://bit.ly/3ectsi0>.

اليهودية، ثم أخيراً اتخذ إجراءات تمهيدية للحصول على الموافقة الدولية على تنفيذ المشروع الصهيوني.¹

واشتقت الصهيونية من كلمة كنعانية قديمة اسمها "صهيون" وهي تعني "الجبل المشمس" أو "الحصن" وهذه الكلمة أطلقها الكنعانيون على الجبل الشرقي لمدينة القدس (يبوس) التي بناها اليبوسيون واتخذوها موقعا وحصنا لحكامهم، وكان ممن أقام فيها الشيخ سالم، الذي سميت المدينة باسمه "اورسالم"، أو "اورشالم". وعندما استولى الملك داود على يبوس كانت تعرف بأورشليم، لكن اسم صهيون ظل يستخدم كمفهوم ديني كناية عن مدينة القدس، وليس للدلالة على "الصهيونية" كمفهوم سياسي.

أما عبارة "الصهيونية" (Zionism) بالإنجليزية، فلم تظهر كمصطلح سياسي إلا على يد الكاتب والصحفي اليهودي النمساوية ناثان بيرن باوم*، الذي ابتكرها لأول مرة عام 1890م في صحيفته "التحرر الذاتي" كبديل لجمعية "أحباء صهيون"، التي تأسست في روسيا عام 1882م، لكن مصطلح الصهيونية كحركة سياسية لم ينتشر ويتبلور بمفهومه الحالي إلا مع تيودور هيرتزل المؤسس الفعلي والأب الروحي للحركة الصهيونية التي تأسست رسمياً في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897م.²

وفي الواقع أن مجيء اليهود إلى فلسطين في السابق كان لأهداف دينية خالصة، مثل الحج والتبرك من قبور الأولياء والصديقين اليهود أو للموت والدفن في الأرض المقدسة، ولكن من الواضح أن مثل هذا التوجه قد تغير ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر في أعقاب ظهور تيارات وحركات فكرية وسياسية وأدبية يهودية، ثم صهيونية، دعت بوضوح إلى الهجرة إلى فلسطين على

¹ المسيري، عبد الوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، 2018، ص 238.
*شارك بيرن باوم عام 1882 في تأسيس اتحاد الطلبة القوميين اليهود في فينا باسم "كاديما"، وتعني إلى الأمام أي باتجاه الشرق (باتجاه فلسطين). وكان من بين المؤسسين أيضاً عالم النفس المعروف سيغموند فرويد، وكان هذا أول اتحاد قومي للطلبة الصهاينة اليهود على الإطلاق.

² عثمان، عثمان وآخرون، الدراسات الفلسطينية، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، كانون الثاني 2009م، ص 39-40.

أساس قومي لتجسيد فكرة "إعادة بناء صهيون" و"تحقيق آمال الشعب اليهودي بالعيش في وطن أجداده"¹.

ومن الضروري الإشارة أن جذور الحركة الصهيونية تعود منذ أن عاش يهود الخزر في أوروبا فترة طويلة وسيطروا على التجارة، ومارسوا أعمال رذيلة واشتركوا في المؤامرات والدسائس ضد الدول التي يتواجدون فيها وتكثروا في أحياء خاصة بهم "الجيتو"* وتقلبوا في الحركات السياسية والاجتماعية "ذات اليمين وذات اليسار، وتكثروا ضد السكان الأصليين ، فإن ذلك قد خلق نوعا من الكره لهم، سواء أكان ذلك في عهد الدول الأوروبية الدينية أم في عهد الدولة القومية، تعرض اليهود للاضطهاد الديني والقومي، ولم يجدوا من الدول من تؤويهم وتحميهم، فخلقوا مسألة العداء للسامية ليتجهوا صوب فلسطين رغم أنهم ليسوا من السامية بل

فيما يرى البعض أن بدايات الفكر الصهيوني كانت في إنجلترا في القرن السابع عشر في بعض الأوساط البروتستانتية المتطرفة التي نادى بالعقيدة الاسترجاعية التي تعني ضرورة عودة اليهود إلى فلسطين شرطاً لتحقيق الخلاص وعودة المسيح، لكن ما حصل هو أن الأوساط الاستعمارية العلمانية في إنجلترا تبنت هذه الأطروحات وعلمنتها ثم بلورتها بشكل كامل في منتصف القرن التاسع عشر على يد مفكرين غير يهود بل معادين لليهود واليهودية؛ أن الفكر الصهيوني ليس نتاجاً للتراث الديني اليهودي ولا نتاجاً لحركة ثقافية يهودية. بل هو نتاج مباشر للفكر الاستعماري الغربي؛ إذ أن الصهيونية والعالم الغربي يرون اليهود باعتبارهم مادة نافعة وعنصراً وظيفياً يمكن توظيفه في خدمة العالم الغربي. مما أدى إلى تنامي الرغبة لدى اليهود بإنشاء كيان يحتضن اليهود واقتناع السواد الأعظم منهم بإنشاء كيان لهم في فلسطين².

¹ مدار، الصهيونية، 2020\10\31. <https://bit.ly/2TCBxmE>.

*الجيتو: المكان الذي يفرض على اليهود أن يعيشوا فيه ويرتبط أساساً بأحياء اليهود في أوروبا. وهو مكان داخل المدينة أو خارجياً محاط بسور عالٍ لو بوابة أو أكثر وكان يتمتع بدرجة كبيرة من الإدارة الذاتية، أنظر: الغرام، جهاد، فك الارتباط في المشروع الصهيوني لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010، ص55.

² الميداني، عبد الرحمن، مكايد يهودية عبر التاريخ. ط2، بيروت، دار القمم، 1978، ص93.

2.3 مكاتة الاستيطان في الفكر الصهيوني

فكرة النقاء العرقي لدى اليهود

تقوم فكرة أو نظرية النقاء العرقي على أن اليهود امة وُجِدت وُخُلقت هكذا منذ القدم من جنس بعينه (الجنس السامي)، حيث تمتد جذور فكرة النقاء العرقي والتمييز العنصري عبر التاريخ إلى فترة التوراة، من خلال زعم اليهود بانهم شعب الله المختار، وأن كل ما عداهم هم أقوام يعيشون خارج نطاق رحمته ومحبته، ويعتبر اليهودي نفسه سامياً من ناحية عرقية، وحتى اذا تخلى عن تعصبه فإنه لا يُغرق نفسه في الاجناس السامية انما يظل جزءاً من ذلك الفرع اليهودي الذي نشأ فيه¹.

وحتى تعليمات التلمود فقد نصت على ان المجتمع العالمي ينبغي أن يقوم على طبقتين: الطبقة العليا وتتكون من السادة اليهود، والطبقة السفلى وتتكون من بقية الجنس البشري من غير اليهود، وهنا تأكيداً لمبدأ الاستعلاء والتفوق العنصري اليهودي على بقية شعوب الأرض وجعل الناس عبيداً لديهم على اعتبار انهم شعب الله المختار وان الله اصطفاهم دون غيرهم من الامم كما يزعمون.

ومن هنا ادت فكرة النقاء العرقي عند اليهود الى نتائج مرضية في الشخصية اليهودية، حيث حدثت الهجرات المتتالية لليهود من جميع انحاء العالم الى فلسطين لتكوين وطن قومي لليهود، ومن ثم العداء لكل الجنس البشري وبالتحديد الجنس العربي وبالتالي محاولة القضاء على العرب وسلب مملكتهم واقامة المستوطنات في تلك المناطق².

وعليه وفي ظل تلك السياسة القائمة على النقاء العرقي سعى اليهود الى طرد العرب من فلسطين؛ وذلك بهدف حل المسألة المزدوجة وتوفير الظروف الملائمة لتكوين اسرائيل كدولة يهودية متجانسة ونقية، وبالتالي تأسيس تجمع بشري من خلال عملية استعمار استيطاني.

وتقسم المستوطنات الموجودة في الضفة الغربية من ناحية إيديولوجية على النحو التالي: مستعمرات ذات طابع متدين، ومستعمرات ذات طابع علماني، ومستعمرات مختلطة، حيث تشير العديد من

¹ السعدي، مصطفى، أضواء على الصهيونية، القاهرة، 1996، ص23

² السعدي، جودة، الادب الصهيوني الحديث، بيروت، 1981، ص16

البيانات والتقارير الخاصة بالاستيطان¹، إلى أن سكان المستعمرات الريفية يعيشون في 91 مستعمرة منها 30 مستعمرة دينية يسكنها حوالي 32.259 مستعمراً، و36 مستعمرة علمانية يسكنها 17.801 مستعمراً، و5 مستعمرات مختلطة يسكنها 7.122 مستعمراً.

بالرغم من ضبابية الدولة التي نادى بها الصهاينة الأوائل، فمن الملاحظ أن المشروع الذي نادى به هرتسل قبل موته لم يمت من بعده، ففي مؤتمر بازل أعلن صراحة عن دولة اليهود ومشروعها الاستعماري، فالدولة التي صرح عنها هرتسل لم يكن يقصد بها "الدولة الإسرائيلية" الحالية بشكلها المؤسساتي ونظامها السياسي و البيروقراطي، بل إن الدولة التي تم صياغتها في ستة وستون جملة في بازل، باتت اليوم أبعد بكثير مما كان مفترض لها أن تكون، وباشرت الحركة الصهيونية في بلورة أفكارها ورؤيتها، لتنتقل من فكرة في رؤوس مفكرها ومؤسسيها، للتحول بشكل جذري من فكرة إلى حركة ذات رؤى فكرية استعمارية، وصولاً إلى دولة إقليمية صاعدة وغير قانعة² والتي تحاول تغيير الوضع القائم عند امتلاكها القوة الكافية، لتنتقل إلى مستوى الدول القانعة، حيث تسعى لتغيير بنية النظام الدولي والتأسيس لواقع دولي جديد يخدم مصالحها ويتوافق مع قوتها المتزايدة، عندما تمتلك وسائل تمكنها من إحداث التغيير الذي تنشده³.

ومما لا شك فيه يعتبر وعد بلفور الذي هو جوهر الاستعمار الصهيوني الإحلالي في الأراضي الفلسطينية والذي لا يمكن إنكار أثاره السياسية والقانونية على القضية الفلسطينية، وفي الصدد ذاته إن المتابعة التاريخية للفكر الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية، يظهر بأن الاستيطان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية هو نتيجة لصيرورة الأطروحات الفكرية الصهيونية التي امتدت منذ عشرات السنين قبله، فالفكر الاستيطاني الصهيوني قائم على التجانس ما بين المعتقدات الدينية والأفكار الاستعمارية الاستيطانية الحديثة التي نادى بها هرتزل، لذا عملياً فنحن أمام حالة معقدة

¹ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطينية، المستعمرات الإسرائيلية في فلسطين: التقرير الإحصائي السنوي، رام الله، فلسطين، 2018، ص36

² كيف تمت صياغة الإسرائيلية في 66 جملة، صحيفة هآرتس، تاريخ الدخول: 2021/1/24، <https://www.haaretz.co.il>

³ خير الله، أحمد، *أثر تطور مفهوم وعناصر القوة على تحولات النظام الدولي*، مجلة البحوث المالية والتجارية، المجلد 20، العدد الثالث، ج2، 2019، ص164.

ومركبة لا تقتصر على تسميتها "احتلالاً" على مستوى الممارسة الاستعمارية، بل هي حالة من منظومة استعمارية-استيطانية رافعتها الاحتلال العسكري.

وفي البعد التاريخي الاستيطاني وما جاء به مفكرو الحركة الصهيونية، أجمع المؤسسون الصهاينة الأوائل على الإستراتيجية الاستعمارية في الأراضي الفلسطينية؛ القائمة على الاستيطان والاستيلاء والنهب، وإحلال السكان الصهاينة في الأراضي الفلسطينية، على حساب السكان الأصليين وتشكيل مؤسسات صهيونية تسهل عملية الاستيلاء والسيطرة على الأراضي المحتلة.

فقد ظهر العديد من رواد الفكر السياسي الصهيوني والذين تبوّأوا في كتاباتهم ومؤلفاتهم فكرة الهجرة والاستيطان في فلسطين، ووضعوا تصورات لكيفية البدء بالاستيلاء على الأرض المقدسة، فمن الرواد الأوائل ظهر الحاخام يهوذا القالي (1798-1879)، حيث بدأت فكرة إقامة دولة يهودية في فلسطين تأخذ مداها في مرحلة بدأت فيها الدولة العثمانية تضعف وتراجع، حيث سعى عبر منشوراته الى خلق ايديولوجيات تعتمد على الفكر الديني لتعطي إحياء بأن اليهود كانوا امة واحدة، وبدأ بالتلويح بقضية الاستعمار الذي كان مطروحا بقوة في تلك الفترة¹.

وظهر كذلك الحاخام زفي هيرش كاليشر (1795-1874)، حيث يشير في كتابه "البحث عن صهيون" أن خلاص اليهود يكون بتحقيق وعود الأنبياء لبني إسرائيل ومساعدة الحكومات على جمع اليهود في فلسطين، وأن الاستيطان اليهودي في الأرض المقدسة هو الأساس للخلاص، حيث دعا للاستيطان الزراعي في فلسطين واقامة مستوطنات زراعية فيها².

ولا يمكن كذلك إغفال موسى هيس (1812-1875)، حيث تميزت كتاباته وأفكاره والتي عبر عنها في كتابه " روما والقدس" بالعنصرية، حيث طالب فرنسا بتشجيع اليهود على انشاء مستعمرات تمتد من قناة السويس الى مدينة القدس، ومن نهر الاردن الى البحر المتوسط³

¹ البديري، هند، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1998، ص 85.

² صايغ، أنيس، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية، ترجمة لطفي العابد وموسى عنز، مركز الابحاث، منظمة التحرير

الفلسطينية، بيروت، 1970، ص 108

³ نوفل، سيد، المدخل الى سياسة اسرائيل الخارجية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1972، ص 71

اما بيرترزموالينسكين (1842-1885) فقد تركزت أفكاره وفقاً لما اقتبس منها كتاب " الفكرة الصهيونية" على مبادئ عديدة لعل أهمها أن اليهود أمة روحية، يؤلف بينهم أربعة آلاف عام من السراء والضراء، وقد ثبتوا في مواجهة المحن بتعاطفهم، وتساندهم، وسيادة روح الأخوة بينهم، وان التتكر للدين من بعض هؤلاء، لا يعني التتكر للروح القومية. وأن اليهود شعب مختلف عن بقية الشعوب، فرابطته لا تعتمد على الأرض، ولهذا لم يفقد اليهود في شتاتهم هذه الرابطة المعتمدة على التوراة، وهذا يلزم كل يهودي أن يكون مواطناً في المكان الذي يعيش فيه¹، وله مقالته بعنوان "دعونا نبحث عن طريقنا" نشرت عام 1881 " والتي ضمن خلالها فكرته المبنية على العودة الى فكرة "الاستيطان في أرض اسرائيل"، ويقدر سعة استيعاب الأرض بقوله "تتسع لأربعة عشر مليون يهودي"، بينما يبلغ عدد المهاجرين اليهود، آنذاك - مليون، يوافق على ما طرحه ممن سبقه من المفكرين، بأن أي عمل لن تجني ثماره، الا بالدعم المالي، مما يتطلب بقاء نسبة كبيرة منهم خارج فلسطين تؤيد، وتدعم ذلك المشروع الاستيطاني، كما يؤمن بمبدأ الهجرة التدريجية، ويرى أن الخطوة هذه تتطلب اقناع اليهود بهذه الفكرة².

وتناول موشيه ليب ليلينبلوم (1843-1910) في مقالته "تحذر الخط بين القضايا" أن العودة هي قضية الحياة او الموت للشعب اليهودي، ولا يصح بأي حال من الاحوال الخط بينها، وبين قضية اخرى جانبية هي "الإصلاح الديني"، فيجب أن يتوحد حول العودة اليهود جميعاً، ويجب أن يعمل لها الجميع يداً واحدة". ويضيف قائلاً "لنجمع شعبنا المشتت في بلاد أوروبا، ولنعد الى وطننا فرحين، ولنبدأ بالعمل دون سواه لتنمية أرضنا، وعلى أغنيائنا أن يبدأوا بشراء العقارات في فلسطين، ولو ببعض ثروتهم"³.

ومن هذا أكد على ضرورة الوحدة اليهودية حول هدف استعمار فلسطين، كما تكمن أهمية الأفكار التي طرحها ليلينبلوم في دعوته الى الوحدة والعمل، فقد أكد من خلال مقالته بعنوان "مستقبل شعبنا" كتب ليلينبلوم، ما خلاصته: "ان الصهيونية والإقامة اليهودية في أرض إسرائيل، أمر لا مناص

¹ صايغ، أنيس، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية، مرجع سابق، ص 44-47.

² المرجع السابق، ص 47-53.

³ نوفل، سيد، المدخل الى سياسة اسرائيل الخارجية، مرجع سابق، ص 86

منه، والحل المناسب لليهود هو تبني القومية اليهودية، والانفصال عن المجتمعات التي يعيشون فيها، والعيش في دولة خاصة بهم، والطريق الوحيد، هو أحياء إسرائيل في أرض أجدادنا، حيث تنال الأجيال المقبلة الحياة الضعيفة المطمئنة، وليس عدا ذلك سوى تحمل الاضطهاد الى الأبد، وضياح ديننا، وجميع مقوماتنا¹.

اما مؤسس الحركة الصهيونية ثيودر هرتزل (1860-1904) ففي كتابه يوميات هرتزل، يتحدث عن الأرض الموعودة كعنوان لرواية عقد العزم على كتابتها فيقول "أن الرواية لم تكن بالفعل هي ما دار في ذهني، وانما ليس كقطعة أدبية في حد ذاتها، بل بمثابة عمل يؤدي الى خدمة غرض معين". وتشمل هذه الرواية الأفكار المتعلقة بالمسألة اليهودية، التي قام بتنسيقها وتنظيمها لكي يصل الى عرضها على شكل مشروع حل امام كبار الممولين اليهود (امثال البارون دي هيرش واسرة روتشلد) والغرض المعين تحول الى خروج الى الارض الموعودة، حيث يحرص هرتزل في ذلك القسم من يومياته على اقامة مسألة الارض او الرقعة التي يسميها "الارض الموعودة"، بهالة من الغموض والثورية. فحين ينتقل الى تعداد الخطوات الأولية نجده يذكر بنداً يتعلق باختيار الأرض، وتعيين حدودها ومواقع المدن الرئيسية².

ويعترف انه فكر بفلسطين قبل ذلك، مؤكداً أن فلسطين "تستقطب الوقائع لصالحها بصفة كونها المهد القديم، لشعبنا الذي ما نسيها، وان مجرد اسمها يؤلف برنامجاً بالإضافة الى انها تجتذب جماهير الطبقات الدنيا اليها بقوة"، فالإقامة في فلسطين لديه تعني كذلك بقاء الأرض الموعودة شديدة القرب من أوروبا، بينما هرتزل يريد تصور اول ربع قرن من وجودنا، بمنأى عن أوروبا وراحة بال من وراطتها العسكرية، لكي تتمكن دولته من الازدهار. ويخلص الى القول انه ليس ضد فلسطين ولا الارجننتين بصورة مبدئية، بل جل ما يتطلبه، توفر مناخ متنوع يعنى بحاجات اليهود³.

¹ صايغ، أنيس، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية، مرجع سابق، ص 170

² صايغ، أنيس، يوميات هرتزل، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968، ص 171.

³ عابد، خالد، التوسعية الصهيونية: إسرائيل الكبرى، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، ج1، مجلد6، بيروت، 1990، ص534.

وقد أكد هرتزل في كتبه "دولة اليهود" على حيازة الأرض، وتنبأ باستيلاء تدريجي على البلاد من خلال شراء الأرض، وطرد العمالة الفلسطينية من الأراضي التي يملكها اليهود، ومقاطعة السلع غير اليهودية، وتتضمن المرحلة النهائية طرد السكان الفلسطينيين. إلا أن يومياته ترسي فكرة احتلال الأرض بالوسائل المختلفة كما طرح فكرة الاستعمار، ولكن استعمار هرتزل فاق كل أنواع الاستعمار القديم وتجاوزه، فهو استعمار دائم، يقوم على أساس الاحلال والاستبدال بانتزاع الأرض واقتلاع الشعب وإقامة دولة يهودية فوق مساحة أراض واسعة، تمتد من النيل إلى الفرات، وفق الخارطة التي تصور لها لهذه الدولة والتي نشرت عام 1904.

وفي عام 1897، دعا هرتزل ورفاقه إلى عقد مؤتمر في بال، حضره مائتي عضو من أكبر الهيئات الرئيسية في الخارج. وفي نهاية انعقاد المؤتمر، كانت المنظمة الصهيونية قد تشكلت، وتم إعداد برنامج يطالب بإقامة وطن لليهود، ومنذ بداية هذا المؤتمر اليهودي الأول، رفض الممثلون للهيئات الصهيونية عدم المبالاة في تحديد القطعة من الأرض، التي يجب أن تقام عليها دولة صهيونية من قبل هرتزل وبينسكرو وبعد أن عرف الاثنان في خضم العناصر المرتبطة بحلمهم القديم (الوعد الرباني) فمن الطبيعي أن يقع الاختيار على (أرض إسرائيل)¹.

ومنذ عام 1897، حتى موته، كان هرتزل يجوب البلدان لصالح الصهيونية السياسية وأخذ يضاعف من مساعيه لدى جميع السياسيين البارزين في زمنه، عارضاً مشروع إقامة اليهود في فلسطين على السلطان عبد الحميد. إلا أن المفاوضات قد باءت بالفشل، فعمليات ذبح اليهود، التي كانت قد تضاعفت في روسيا في أوائل القرن التاسع عشر، سارعت في التفتيش عن الحلول الممكنة من أجل انقاذ الآف المضطهدين أثناء المحادثات التي أجراها هرتزل مع السلطات الكبرى في العالم في ذلك الحين، تلقى عدة اقتراحات تنطلق بخلق دولة إسرائيل سواء من أرض إسرائيل أو من غيرها من البلدان، واستقبل مرات عديدة خلال عام 1901 - 1902، من قبل السلطان عبد الحميد الذي أعلن أنه على استعداد لإستقبال اليهود في إمبراطوريته، شرط أن يصبحوا من رعايا العثمانيين، وأن

¹ أبو الرب، جمال، *الاستيطان الإسرائيلي وتأثيره على مستقبل الدولة الفلسطينية*، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، عدد 130، ص 149.

يقيموا في غير فلسطين، ولقاء ذلك على المنظمة الصهيونية أن تدفع للأتراك مبلغاً كبيراً نظراً لأنها كانت غارقة في الديون. لم يكن هذا الاقتراح مقبولاً، وتوجه هرتزل الى انكلترا، وفي تشرين الأول 1902، ناقش هرتزل مع شامير لاند وزير المستعمرات في ذلك الحين، امكانية خلق دولة يهودية في أثينا، ولكن بريطانيا العظمى رفضت طرد اليونان لصالح اليهود¹.

إن الفكر الصهيوني وفي بداية البحث عما يسميها "أرض إسرائيل"، استند إلى التعاليم التوراتية التي تعتبر جزءاً مهماً في الفكر الصهيوني الإستعماري، وكان كذلك فكر الصهاينة الأوائل في احتلال أرض فلسطين منطلقاً من مجموعة من الأفكار التي أكد عليها مساعد هرتسل "يسرائيل زانغويل" (*Yisrael Zingwell) عند زيارته لفلسطين، والذي رأى أن "أرض إسرائيل" فلسطين لا تتسع لشعبين، وأن العرب واليهود لن يعيشوا بسلام وأكد على ذلك من خلال قوله "علينا أن نكون مستعدين لطردهم من البلاد بقوة السيف، كما فعل أجدادنا بالقبائل التي استوطنت فيها"².

وعليه فإن الإستيطان هو التطبيق العملي للإستراتيجية الصهيونية التي انتهجها فلاسفة الفكر الصهيوني، وأساسها الاستيلاء وطرد السكان الأصليين الفلسطينيين بحجج دينية وتاريخية واهية، مستندة إلى شعار "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، وتجميع اليهود المشتتين حول العالم من عرقيات مختلفة تحت شعارات دينية لا أساس لها من الصحة بهدف إقامة دولة اليهود، فالصهيونية فكراً وممارسة مبنية على الاستيطان، ولا يمكن تطبيقه - أي الاستيطان كمشروع إلا بإخلاء الفلسطينيين وترحيلهم من أرضهم، ومن ثم فرض إغلاق محكم على الأرض التي تم احتلالها³

ومما سبق، يمكن القول: إن الإستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية قائم على فلسفتين، وهما من أهم المنطلقات الفكرية الاستعمارية التي روجت لها الحركة الصهيونية، والمتمثلة في طرد السكان

¹ صايغ، أنيس، يوميات هرتزل، مرجع سابق، ص 2.

*يسرائيل زانغويل: محرر إنجليزي ساخر ولد في لندن من أصول يهودية مهاجرة من شرق أوروبا، كرس قلمه لخدمة الحركة الصهيونية ويعتبر من أبرز دعاة فكرة الترحيل وصاحب مقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض".

² خطب يسرائيل زانغويل، مقالته ورسائله، لندن: مطابع سونسيتو، 1937، ص 210.

³ منصور، جوني: إسرائيل والاستيطان الثابت والمتحول في موقف الحكومات والأحزاب والرأي العام 1967-2013، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2014، ص 12.

الفلسطينيين الأصليين من أرضهم، وذلك من خلال استخدام الوسائل المادية والمعنوية كافة، التي تؤدي إلى تهجير السكان الفلسطينيين بشكل قسري من خلال القتل والتدمير والتهجير، وقد قامت عصابات الحركة الصهيونية بهذه الممارسات في عام 1948؛ وذلك من أجل السيطرة على الأرض وتسهيل الهجرة اليهودية.⁽¹⁾ ولتحقيق هذه الغاية أسست الصهيونية عبر تياراتها الفكرية المختلفة عددا من العصابات العسكرية، كانت أبرزها منظمة "الهاغاناه" التي تولت تنفيذ مجموعة من الخطط العسكرية، وفي مقدمتها الخطة (د) "داليت" والتي تعرف في المفهوم الدولي بأنها خطة تطهير عرقي للشعب الأصلي في فلسطين، واقتلعه من أرضه وإحلال شعب آخر مكانه.²

أما الفلسفة الثانية للاستيطان فهي قائمة على أسس دينية وتاريخية، بهدف تطبيق الفكر المستند إلى نظرية الإحلال الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، وفرض سياسة الأمر الواقع لاستكمال المشروع الإستعماري الصهيوني، وصولاً للدولة اليهودية الكاملة وفق الرؤية الإسرائيلية.³

ولو تطرقنا لموقف زئيف جابوتنسكي وهو مؤسس الحركة الصهيونية التصحيحية فإن إحدى المفارقات البارزة في مواقف جابوتنسكي من القضية الفلسطينية هي التآرجح بين مستويين من الخطاب: الأول حول "خطر الموت جوعاً" لتأسيس أخلاقية مطالب الصهيونية لوطن قومي لليهود، والثاني حول ما يمكن وسمه بمسوغات انفتاح الشهية الصهيونية جغرافياً وسياسياً. مع أنه اعترف بتمايز الفلسطينيين القومي إلا إن جابوتنسكي رفض فكرة أية شراكة سياسية معهم في وطنهم. أضف إلى ذلك أنه متمسك بوحدة فلسطين التاريخية مع أن الدولة المستعمرة فصلت شرق الأردن عن غربيه. فلقد تمسك طيلة حياته بفكرة "أرض إسرائيل كاملة غرب النهر وشرقه كوطن قومي خالص لليهود رافضاً أي فكرة لتقاسمه مع أصحابه الأصليين، والاستنتاج بالنسبة له يقضي بوجوب الاستمرار في الاستيطان الصهيوني وتجسيد أهداف الصهيونية وأنه بإمكان الحركة الصهيونية أن تواصل النمو والتطور برعاية قوة غير مرهونة بمزاج السكان المحليين وذلك خلف ستار حديدي لا

¹ عبد العاطي، صلاح الدين: الاستيطان الصهيوني في فلسطين حتى عام 1948، 2007/2/21، تاريخ الدخول في: <https://rb.gy/capiyu>، 2021/1/25.

² بابيه، أيلان: التطهير العرقي في فلسطين، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2007، ص 16.

³ شحادة، مأمون: عقيدة الاستيطان الصهيونية ما بين النظرية والتطبيق، 2009\2\2، تاريخ الدخول: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=163998>، 2021/1/25.

يستطيع اولئك السكان اختراقه، ففي هذا الموقف تتلخص في نظره السياسة الصهيونية تجاه المسألة العربية¹.

إن مفهوم الاستيطان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية قائم على تجميع أكبر قدر من اليهود الصهاينة في الأراضي الفلسطينية، انطلاقاً من فكرة عضو الكنيست السابق "يشعياهو بن فورت" (Yeshayahu Ben Fort) التي أوردتها في مقالة نشرت في عام 1972 في صحيفة يديعوت أحرنوت قال فيها: "إن الحقيقة هي لا صهيونية بدون استيطان ولا دولة يهودية بدون إجماع العرب ومصادرة أراضيهم"². إن الاحتلال الإسرائيلي جاء ليكون نظاماً إحصائياً فاضاً نفسه كبديل عن الكيان الفلسطيني، بإقامة المجتمع الصهيوني من خلال تجميع اليهود على أرض فلسطين، من منطلقات مؤسسي الحركة الصهيونية ومقولة "أرض بلا شعب"، على عكس الأنظمة الاستعمارية التي كانت لفترة زمنية محددة وبعدها ترحل مثل حالة الاحتلال الفرنسي للجزائر، فالصهيونية هدفها الأول والأخير هو الأرض، دون سكان من غير اليهود.

2.4 وسائل ونظريات الحركة الصهيونية للسيطرة على أرض فلسطين

بلورت الحركة الصهيونية سياستها في السيطرة على الأرض من خلال العديد من النظريات التي تهدف للسيطرة على فلسطين، فالنظرية الأولى هي نظرية البديل، والتي ترى من خلالها إسرائيل أنها بديل لفلسطين واليهود هم بديل الشعب الفلسطيني، رغم افتقارها لعنصر حدود الدولة، والشعب اليهودي المشتت في كافة أنحاء العالم والذي لا تربطه أية علاقة بأرض فلسطين³.

أما النظرية الثانية وهي النظرية المركزية في الفكر الاستعماري الصهيوني، فهي نظرية الأرض، والتي ترتبط بعلاقة عكسية، أرض أكثر فلسطينيون أقل، وتعتمد دولة الاحتلال في ذلك سياسة

¹ أبو سمرة، محمد، زئيف جابوتسكي والقضية الفلسطينية: قراءة في مكونات الفكر الصهيوني اليميني، مجلة قضايا إسرائيلية، مدار، عدد 37، ص 21

² عمران، كامل: الاستيطان الصهيوني في فلسطين، مقال منشور كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة دمشق، سوريا، ع 4، 2003، ص 61.

³ الناشف، إسماعيل: النفي في كتاب إسرائيل، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية - مدار، 2010، ص 49.

التطهير العرقي¹؛ وذلك بهدف تطبيق النظرية الأولى المتمثلة في نظرية البديل، أما بالنسبة للنظرية الثالثة فهي نظرية المجتمع، القائمة على الصراع على الأرض، والتي فحواها أن الجميع يدخل في حالة قتال في حال ذهبت الأرض²، لذلك تقوم دولة الاحتلال بالسيطرة على الأراضي الفلسطينية من خلال فرض السيطرة العسكرية وإصدار قوانين، وتعطي هذه السيطرة طابع المشروعية في ممارستها من خلال سياسة الاستيطان وجلب المستوطنين.

في المجمل، فإن الاستيطان الاستعماري الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، يمثل حركة استعمارية قائمة على أساس منظومة متكاملة من الناحية الفكرية والعملية على الأرض، هدفه إحلال مجموعة اثنية مكان السكان الأصليين في الأراضي المحتلة، باستخدام شتى الوسائل الممكنة، من أجل السيطرة والاستيلاء على الأرض، وتتميز الظاهرة الاستعمارية الاستيطانية في فلسطين بشكل عام بدمج البعد الديني "التوراتي" العقائدي من أجل شرعنة فكرها وممارستها، فالمنظومة الفكرية التي بدأت بها الحركة الصهيونية في مشروعها الاستعماري، كانت منظومة شاملة متكاملة تم بلورت أسسها في مؤتمر بازل عام 1897، فالمبادئ الصهيونية في التعامل مع فلسطين كانت تستند إلى مقولة "أرض بلا شعب" وأن لليهود الأحقية التاريخية في هذه الأرض، ولكن التحول الكبير والخطير في مشروع هرتسل السياسي هو تحوله إلى مسألة سياسية بدلا من قضية أقلية تتعرض لاضطهاد في دول العالم، وبذلك تمكنت الصهيونية وبالتعاون مع الدول الاستعمارية من إقامة الكيان الاستيطاني الاستعماري من خلال ثلاثة مرتكزات، وهي إيجاد السكان اليهود، والاستيلاء على الأرض الفلسطينية ليستوطنوا فيها، وكذلك توفير الكيان السياسي والعسكري لحماية وجودهم، فضلا عن توافر الاعتراف الدولي بالكيان الإسرائيلي، وتلقيها الدعم من الدول الغربية³.

بناء على ما تم استعراضه، يمكن القول: إن مشروع الاستيلاء على أرض فلسطين هو جوهر الفلسفة الصهيونية، وإستند في الأساس على فكرة نشوء الكيان الصهيوني في فلسطين، وتكريسا لمقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، لذا تستند فلسفته المتطرفة إلى فكرة الاستيلاء على

¹ الناشف، إسماعيل: النفي في كتابة إسرائيل، مرجع سابق، ص 51.

² المرجع السابق، ص 54.

³ حماد، مجدي: النظام السياسي الاستيطاني: دراسة مقارنة إسرائيل وجنوب أفريقيا، بيروت: دار الوحدة، 1981، ص 45.

أراضي الغير، وما يؤكد صحة ذلك ما قاله "ثيودور هرتسل" في خطاب الافتتاح للمؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 حيث قال: "إن المسألة اليهودية لا يمكن حلها من خلال التوطين البطيء أو التسلل بدون مفاوضات سياسية أو ضمانات واعتراف دولي بالمشروع الاستيطاني"¹.

يضاف إلى ذلك، محاولات قادة الصهاينة البحث عن وسيلة تفاوضية تساعد في زرع هذا الاستيطان في فلسطين، وإنتراع إعتراف دولي بمشروع كيانهم الاستعماري الإحلالي، أن المفاوضات السياسية التي كان يبحث عنها أو يطمح إليها قادة ومؤسسو الحركة الصهيونية، هي المفاوضات التي أرادوا أن يستغلوها في تكريس هذا الكيان، مع القوى التي كانت تتنافس فيما بينها على المنطقة منذ ما قبل وما بعد الحربين العالميتين، بريطانيا- فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية- الاتحاد السوفيتي، فمن ناحية استغل قادة الصهاينة التنافس الذي كان حاصلًا بين بريطانيا وفرنسا لتكريس مشروع الاستيطان في فلسطين، ومن ناحية أخرى استغلوا حالة الفراغ السياسي الذي تلا انهيار تلك القوتين لتجسيد الدولة اليهودية في فلسطين².

تساهم معظم مؤسسات "الدولة الإسرائيلية" وأنظمتها الرسمية، وغير الرسمية، بتعزيز الاستيطان في الضفة، وتعتبر الأرض محور الصراع بين مالكيها والاحتلال، فمنذ خمسينيات القرن التاسع عشر وحتى إعلان قيام دولة "إسرائيل" العام 1948 كانت سياسة الاستيطان أشبه بالزحف المتأثر.

فرضت إسرائيل سيطرتها على الأراضي المحتلة العام 1948 من خلال إجراءات كانت نتيجتها تقطيع التواصل بين الأراضي والتجمعات الفلسطينية، وضمنت أغلبية يهودية في المدن المختلطة حيفا، عكا... إلخ، وذلك عبر تخطيط دقيق ومنهج، شمل أوامر بمصادرة الأراضي بحجج مختلفة، وقوانين صدرت عن الكنيست، ومنها: قانون أملاك الغائبين المتروكة للعام 1950³، وقانون استملاك الأراضي العام 1952⁴، وقانون التصرف العام 1953.

¹ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ص 388.

² إبراهيم، عبد المنعم: إسرائيل ونظرية التسلل، 9 كانون الثاني يناير 2016، تاريخ الدخول: 2021/1/27 للمزيد أنظر: <https://rb.gy/zmygiy>

³ أنظر: قانون أملاك الغائبين المتروكة للعام 1950. <https://goo.gl/9nY2yB>.

⁴ أنظر: قانون استملاك الأراضي العام 1952 https://www.nevo.co.il/law_html/Law01/p214_002.htm

الفصل الثالث

طبيعة ونشأة المنظمات الصهيونية ودورها في الاستيطان

الفصل الثالث

طبيعة ونشأة المنظمات الصهيونية ودورها في الاستيطان

3.1 المقدمة

اعتمدت الحركة الصهيونية على مجموعة من الذرائع لتبرير دعواتها للإستيطان في فلسطين، وإنشاء دولتهم فيها، وكان من أبرز تلك الذرائع الادعاء بالحق الديني والتاريخي، حيث أطلقوا على هذه الذرائع اسم حقوق، واستطاعت الرواية الصهيونية أن تصورها على أنها مسلمات لا تقبل النقاش، إضافة لإعتمادها على ذريعة الفراغ السكاني والحضاري؛ لتبرير أطماعها واضفاء الشرعية على نشاطاتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية.

مارس الكيان الصهيوني العديد من الأعمال الإرهابية ضد الشعب الفلسطيني، بهدف إجباره على هجر دياره والنزوح من أراضيه، تمهيداً لإفراغ الأرض من سكانها الأصليين، لإثبات ادعائهم الحق الديني والتاريخي لليهود في فلسطين من خلال تزوير الحقائق التاريخية، وإثبات وحدانية العلاقة بين اليهود وأرض إسرائيل المزعومة، وأن علاقتهم بها لم تنقطع على مدى ألفي عام مضت، وأنهم كانوا يسكنوها منذ القدم. وركزوا على أنهم كانوا قد أقاموا مملكة داود وسليمان، ومملكتي إسرائيل ويهودا في فلسطين، وشردوا في بقاع المعمورة، ولاقوا الاضطهاد في البلاد التي عاشوا فيها، وبالتالي فإن من حقهم العودة إلى وطنهم بوصفها أرض الميعاد.

كان للمؤتمر الصهيوني الأول في بال عام (1897) الأثر الأكبر في بلورة الفكر الصهيوني، فأولت الصهيونية مسألة شراء الأرض أهمية قصوى، وأخذت على عاتقها تأمين الأراضي اللازمة لإقامة الدولة اليهودية، ووضع الأطر الأساسية في تنظيم عملية الاستيطان في فلسطين، من خلال مؤسسات اقتصادية ودينية وسياسية تتمحور جميعها حول هدف واحد، وهو العمل على خلق الكيان اليهودي، وذلك بتدعيم الاستيطان وخاصة الزراعي، باعتباره الطريق الصحيحة لغرس المستوطن بالأرض الفلسطينية وربطه بها، وباعتبار أنه الدعامة التي تبنى عليها الدولة. وكان من أبرز توصيات المؤتمر الأول تأسيس الشركة اليهودية، وعقدت بعد ذلك عدة مؤتمرات ما بين (1897-1900) لهذا الغرض، ليتبع ذلك تأسيس الصندوق القومي (الكيرين كايمنت) لتمويل المشاريع

الصهيونية، وإنشاء البنك الوطني للقيام بعمليات شراء الاراضي من الفلسطينيين، وتأسيس شركة الأراضي الفلسطينية، حيث خصص قرض قدمه البنك الوطني اليهودي لبناء حي عصري للمهاجرين اليهود في فلسطين¹.

وأشارت معظم الدراسات التاريخية المتعلقة بالمحاولات الأولى للاستيطان اليهودي في أراضي فلسطين في العهد العثماني، الى النشاطات التي قام بها اليهودي "ميتي فيوري"، حيث اشترى أرض في مدينة القدس في عام 1855م، وتم بناء أول حي سكني يهودي في فلسطين، وعرف باسم حي "مشكانوت شعنا نيم" وعرف فيما بعد باسم "يمين موسى"، ثم في عام 1860 قام اثنان من اليهود بشراء قطعتي ارض في فلسطين الأولى قرب أراضي قالونا والثانية حول بحيرة طبرية، وفي العام نفسه تم البدء ببناء أول 20 منزلاً يهودياً، إلا أنها لم تُسكن إلا في عام 1862، لتبدأ بذلك الخطوات الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين، حيث قامت جمعية الهيكل الألمانية برئاسة كريستوف هوفمان، ببناء بعض المستوطنات في مدينتي يافا وحيفا، ثم تمكنت مجموعة من يهود القدس في عام 1878، من الحصول على دعم خارجي للاستيطان في السهل الساحلي لفلسطين، وتأسيس مستوطنة "بتاح تكفا" على جزء من أراضي ملبس قرب يافا².

شهدت فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى موجتين رئيسيتين من الهجرات اليهودية، الأولى وقعت في الفترة ما بين (1882-1903)، وقد تراوح عدد المهاجرين اليهود فيها ما بين 25-30 ألف مهاجر الى فلسطين، وهي التي مهدت لإرساء الأسس التي قامت عليها حركة الاستيطان اليهودي المنظم في فلسطين، لذا فقد اقيمت في عام 1882م ثلاث مستوطنات هي (ريشون ليتسيون، وزخرون يعقوب، وروش ليتاح)، كما أنشئت مستوطنتان أخريان في عام 1883 هما (يسود همعله،

¹ حاج الفضل، مها عثمان، أهم وسائل الصهيونية لقيام دولة إسرائيل، رسالة ماجستير، جامعة ام درمان، السودان، 2004، ص 15.

² النحال، محمد سلامة، سياسة الانتداب البريطاني حول الأراضي فلسطين العربية، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، 1981، ص 51.

ونبور يونا)، وقد أقيمت المستوطنات السابقة بأساليب التحايل، مستغلين ضعف الأنظمة والقوانين،
ومستخدمين الرشوة للموظفين الأتراك¹.

في عام 1884 أقيمت مستوطنة جديدة، الا أنها تعرضت لخسائر فادحة ولم تستطع الاستمرار لولا تدخل "أدمون دي روتشيلد"، حيث أنقذ هذه المستوطنات ومكنها من إقامة ثلاث مستوطنات أخرى في عام 1890، هي "رحوبوت، ومشما رهارون، والخضيرة"، وقد عهد رويتشيلد بإدارة مشاريعه إلى المنظمة التي تدعى "أيك"، وهي منظمة الاستيطان الزراعي التي أسسها البارون النمساوي الأصل دي هيرش، وقد تولت هذه المنظمة العمل الاستيطاني في فلسطين وتمكنت بين سنتي 1899 إلى 1908، من تأسيس عدة مستوطنات جديدة، بالإضافة إلى إعادة تنظيم مستعمرات روتشيلد².

وقد أطلق على الاستيطان اليهودي أسم "الاستيطان الروتشيلدي"، وذلك نسبة إلى المليونير اليهودي "روتشيلد" الذي أشرف على بناء وإدارة هذه المستوطنات، وقد تولى إنشاء المستوطنات اليهودية في فلسطين خلال العهد العثماني حتى وصل عددها إلى (39) مستوطنة يسكنها 12 ألف مستوطن، ومع بدء الحرب العالمية الأولى وضعف الدولة العثمانية، بلغ عددها (47) مستوطنة في عام 1914 أقيمت بدعم من المنظمة الصهيونية بإشراف مكتب فلسطين، وقد عمل الصهاينة على إقامة هذه المستوطنات بالتدريج حتى لا يلفتون إليهم أنظار سكان فلسطين، حيث كانوا يقيمون من مستعمرة إلى ثلاث مستعمرات سنويا، وذلك خلال الفترة الواقعة بين الاعوام 1870 و 1918³.

وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية لم ترحب بالاستيطان اليهودي في فلسطين، إلا أن نظام حيازة الأراضي الفلسطينية في العهد العثماني قد شهد إقامة تلك المستوطنات، حيث ظهرت طبقة من ملاكي الأراضي من العرب غير الفلسطينيين الذين كانت تجذبهم الأسعار المرتفعة إلى بيعها، وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية قد أصدرت في عام 1882 قانوناً اعتبرت بموجبه دخول اليهود

¹ كريشان، فهد، إرهاب الدولة دراسة في الفكر والممارسات الصهيونية الإسرائيلية داخل فلسطين خلال الفترة 1958-2015، جامعة الشرق الأوسط، عمان- الأردن، 2017، ص 56.

² بدر، إكرام، ظاهرة الإرهاب السياسي على المستوى النظري، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 1991، ص 15.

³ كريشان، فهد، إرهاب الدولة دراسة في الفكر والممارسات الصهيونية الإسرائيلية داخل فلسطين خلال الفترة 1958-2015، مرجع سابق، ص 57.

إلى فلسطين أمراً غير قانوني، ثم أصدرت في عام 1888 قانوناً آخر يمنع دخول اليهود من غير سكان الدولة العثمانية إلى فلسطين لمدة ثلاثة أشهر، إلا أن الصهيونية قد لجأت إلى رشوة موظفي الدولة العثمانية وتحاللت بطرق غير مشروعة لجلب اليهود إلى فلسطين وتوطينهم فيها¹.

وبعد سقوط الدولة العثمانية، كان للانتداب البريطاني على فلسطين دوراً مهماً في القيام بعمليات الاستيطان الصهيوني في فلسطين، حيث كانت بريطانيا ملتزمة بتنفيذ وعد بلفور الذي يهدف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ونتيجة لذلك أصبح الاستيطان اليهودي يتم تحت مرأى دولة عظمى، عملت على مساندته بكافة الوسائل فإذا كان الاستيطان في مراحله الأولى قد اتصف بالعشوائية والاتجاه نحو مواجهة المشاكل التي تتعلق باليهود خارج فلسطين، فإنه في هذه المرحلة خضع للاعتبارات السياسية والاستراتيجية، حيث أقيمت العديد من المستوطنات في المناطق الاستراتيجية والمهمة في فلسطين، وكانت على شكل مجتمعات مغلقة معتمدة على سياسة العمل السري لتأسيس نفسها، ومشكلة نواة للوجود الصهيوني في فلسطين².

عملت سلطات الانتداب البريطاني على مساعدة اليهود على الاستيطان في فلسطين بمختلف الوسائل، وسهلت عملية نقل ملكية الأراضي الفلسطينية إلى المنظمات الصهيونية من أجل استيطانها، فقد منحت بريطانيا الوكالة اليهودية أراض حكومية واسعة مساحتها (195) ألف دونم في مناطق مختلفة من فلسطين، بما فيها أراض في السهل الساحلي الفلسطيني، وأعطيت لبلديات تل أبيب وبتياح تكفا من أجل توسيع رقعة المستوطنات فيهما، كذلك قامت حكومات الانتداب البريطاني في عام 1921 بوضع (175) ألف دونم من أملاك الحكومة تحت تصرف المنظمات الصهيونية، من أجل إقامة المستوطنات عليها لتوطين المهاجرين، وهو ما أدى إلى قيام ثورة عام 1921 التي قمعتها القوات البريطانية بشدة، حيث انضم المستوطنون إلى جانب الإنجليز في قمع الثورة³.

وقررت المنظمة الصهيونية بعد صدور الكتاب الأبيض في عام 1930 الإسراع في عمليات الاستيطان في فلسطين في مناطق جديدة لم يستوطن فيها اليهود سابقاً، لتشمل أوسع مساحة جغرافية

¹ الجارودي، روجيه، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، دار الشروق، القاهرة- مصر، 1999، ص 1830 184.

² بدر، إكرام، ظاهرة الإرهاب السياسي على المستوى النظري، مرجع سابق، ص 25.

³ السعدي، غازي، مجازر وممارسات (1936-1983)، دار الجليل، عمان- الأردن، 1985، ص 305.

ممكنة فف ءال ءرى تقسفف فلسطين؁ فأففمء (53) مسءوءنة بفن الاءوام (1936 - 1939) ءمفزء بءابعها العسكرف نءفءة ءزامن إنشأئها مع نشوب ءوءرة الفلسطفنفة فف عام 1936.

ءءول الاءءمام الصهفونف الف إقامء مسءعمرء فف صءراء النقب عقب مشروع "بفل" لءقسفم فلسطين عام 1937؁ ءفء ظهر اءءمام ءءرة الصهفونفة فف إقامء المسءوءنءء ءنوب فلسطين فف الفءرة الواقعة بفن ءءرب العالمة ءءنفة وءام 1948؁ ءوءافاً من وقوع صءام عسكرف مسءقبلف مع مصر؁ ءفء بلغ عءء المسءعمرء المقامء فف النقب عام 1948؁ أكءر من (27) مسءوءنة؁ وءء ءطور الاسءفطان الزراعف ءءى بلغ عءء المسءوءنءء (68) مسءوءنة عام 1946؁ فسكنها (18411) مسءوءن¹.

ءمكءء ءءرة الصهفونفة فف فءرة الاءءءاب البرفطائف من امءلاك ما فزفء على 30% من مءموع الأراضف الزراعفة فف فلسطين؁ وءء بلغت مساءة الأراضف ءءف فمءلكها الصهافنة عام 1947 مع نهاءة فءرة الاءءءاب البرفطائف 1.82 ملفون ءونم؁ وهو ما فءادل 6% من مساءة فلسطين؁ والبالة 27 ملفون ءونم؁ فف ءفن كان مءموع الأراضف عءء بءافءة الاءءءاب لا فزفء على 2% فقط؁ فقء قامت المنظمة الصهفونفة فف الفءرة ءءف سبقت قفام ءولة الإسراءفلفة بشراء أراض ءءفءة؁ لا سفما ءلك ءءف ءءفق ونظرءهم الاستراءفلفة.

فشفر الباءء إلى أن المشروع الصهفونف الءف أسس لكفان مءءل؁ قام منذ البءافءة على فءرة الاسءفطان؁ فالأطماع بفلسطين ءاءء ءلبفة لأطماع المنظمة الصهفونفة؁ وأن ءولة إسراءفل قامت على الإرهاب من الأساس؁ فقء قامت المسءعمرء على شكل ءءمعات ممولء من الغرب ومدعومة منه؁ وءوافءء الهءراء الفهوءفة إلى أرض فلسطين فف إطار ءركفز مواءع اسءفطائفة مسلءة؁ ءمهفداً لإقامء ءولة المءءسبة.

¹ كرفشان؁ فءء؁ إرهاف ءولة ءراءة فف الفكر والممارساء الصهفونفة الإسراءفلفة ءاءل فلسطين ءلال الفءرة 1958-

2015؁ مرجع سابق؁ ص 58.

3.2 المنظمات الصهيونية ودورها في دعم الاستيطان

امتد الإرهاب الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني والذي تجسد في حروب 1948، 1956، 1967، 1978، 1982، 1993، و1996 (..)، وتجاوز أيضاً الجانب العسكري ليمتد إلى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية، وبالتالي تعرض أبناء الشعب العربي في فلسطين ولبنان وسورية والأردن ومصر إلى أبشع صور الإرهاب والعنصرية والإبادة الجماعية، وقدمت الصهيونية أفكاراً مزيفة لأعضائها عن الواقع في فلسطين فأوهمتهم أن فلسطين أرض الأجداد، محتلة من قبل قوات الاستعمار البريطاني، وأن الحركة الصهيونية تعمل جاهدة لتحرير هذه البلاد من الاستعمار، وأغفلت الحركة ذكر السكان الفلسطينيين الأصليين، وعندما حضر اليهود إلى فلسطين واجهوا الواقع، وهو أن فلسطين يسكنها العرب ولا مفر من المواجهة الحقيقية بين الطرفين¹.

شكل ظهور الحركة الصهيونية نقطة تحول في تاريخ فلسطين؛ لأنها سعت إلى خلق دولة قومية يهودية على أرض فلسطين، ولا يمكن تحقيق ذلك الهدف دون تجريد العرب من أراضيهم، وطردهم من فلسطين، فقامت بالتخطيط لتفريغها من أهلها، ورافق ذلك تطور المشروع الصهيوني في فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر، وترسخت في ممارساتها الفعلية على أرض فلسطين، حيث انتهجت جملة من الأساليب والوسائل لتحقيق أهدافها؛ ما أدى إلى ظهور فكرة طرد الفلسطينيين، ومن أبرزها:

أولاً: إنشاء الحركة الصهيونية ومؤسساتها (1917 - 1982)

انطلقت الحركة الصهيونية من مفهوم محدد وهو وجود أمة يهودية عالمية، وأن العداء لليهود داخل أوروبا حقيقة موضوعية، واستحالة التعايش مع الأعداء في أوروبا، وعدم جدوى، أو إمكانية الاندماج في المجتمعات الأوروبية؛ لذا توجب إيجاد حل جذري للمسألة اليهودية يقوم على إيجاد وطن قومي لليهود خارج أوروبا، ولذا هدفت الصهيونية إلى تجميع اليهود في فلسطين التي يدعون

¹ حسين، غازي، العنصرية والإبادة الجماعية في الفكر والممارسة الصهيونية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، 2002، ص 18.

أنها أرض الميعاد، وإقامة دولة لهم فيها، عن طريق الاستعمار الاستيطاني، باعتبارها وطنهم القديم حسب ادعائهم، حيث سيكونون سادة أنفسهم¹.

وزعمت الصهيونية أنها فكرة سياسية، وحركة القومية تهدف إلى استقلال سياسي يهودي في فلسطين بالذات، وظهرت في سياق الإيديولوجيات القومية الأوروبية، مما وجدوا فيه مسوغ الادعاء بحقوق قومية لهم، أسوة بالقوميات الناهضة، وضرورة تثبيت تلك القومية في دولة خاصة بهم، حيث ارتبطت فكرة القومية بفكرة السيادة لكل شعب على الأراضي التي يسكنها، واتصفت الصهيونية بصفات عدة، أبرزها:

1. الاستعمارية: ارتبطت الحركة الصهيونية بعلاقات مع الدول الاستعمارية، عبر التنسيق والتحالف والتعاون والالتزام بمخططاتها في المشرق العربي، حيث أدركت استحالة تحقيق مشروعها وبقائها دون تعاون وثيق مع بعض الدول الاستعمارية، والعمل على السيطرة على أكبر مساحة من الأرض وتهويدها، وتحويل اليهود إلى سكان محليين، وبناء القوة الاقتصادية في المستوطنات الجديدة. وقد لاقى ذلك تشجيعاً من كبار الرأسماليين اليهود الذين كانوا يرغبون بتحويل الهجرة اليهودية من أوروبا الشرقية إلى خارج أوروبا؛ لتجنب نتائج منافسة اليهود الوافدين للبورجوازية الصغيرة في أوروبا الغربية، وعواقب البطالة في إثارة عداة الطبقات الشعبية في تلك البلدان، وحملت الصهيونية السمات العامة للاستعمار، سواء فيما يتعلق بالأهداف أو بوسائل تحقيقها، وتأثرت بالأساليب الاستعمارية في التعامل مع أهل البلاد، فكانت نظرتها إلى الفلسطينيين امتداداً عضوياً لنظرة قوى الاستعمار إلى الشعوب المستهدفة باستعمارها، فقامت على عدم الاعتراف بالفلسطينيين شعباً كبقية الشعوب، وضرورة إفراغ فلسطين منهم، شرطاً لإقامة الدولة اليهودية فيها².

2. العنصرية: شكلت العنصرية أحد سمات الحركة الصهيونية، فقد ادعت تميز اليهود وتفوقهم على غيرهم من البشر، واستندت إلى أصول توراتية؛ من أجل إظهار تفوقهم على الشعوب

¹ الهواري، عبد السمیع، الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة المصرية العامة للاستعلامات، القاهرة- مصر، 1977، ص238.

² احمد، رياض، الصهيونية العالمية نشأتها وطبيعتها، الدار العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1973، ص 29.

الأخرى، والسماح لهم باستعمال العنف والتمييز العنصري ضد الأغيار، فقد ركزت على أن اليهود شعب الله المختار، وأن له مصيراً تاريخياً، وسمات خاصة لا تتصف بها الشعوب الأخرى، وأن عليهم التوجه نحو فلسطين باعتبارها موطنهم القديم حسب ادعائهم، ولعل أهم مظاهر العنصرية الصهيونية: التمييز والاستعلاء وإنكار حقوق الآخرين، وقد اتضح ذلك من خلال المواقف تجاه العرب الفلسطينيين في إعلان وتنفيذ المبادئ العديدة مثل الأرض اليهودية، والعمل اليهودي، والإنتاج اليهودي، والدولة اليهودية، وكذلك استعمال العنف في تعاملهم مع الفلاحين العرب، وامتهان حقوقهم وحرمانهم من ممارستها، وتوجيه الإهانات لهم دون أي مبرر، والافتخار بتلك الجرائم، كما ترتب على تلك العنصرية نشوء موقف سلبي تجاه الفلسطينيين، تمثل في عدم الاكتراث بمصيرهم، بل ضرورة القضاء عليهم، أو ترحيلهم إلى خارج وطنهم فلسطين¹.

وقد مر إنشاء الحركة الصهيونية ومؤسساتها بمراحل عدة، وتم إنشاء العديد من المؤسسات التي ساهمت في تحقيق الأهداف الصهيونية، التي عملت على إقامة دولة يهودية على أرض الشعب الفلسطيني بعد طرده منها، وأبرز تلك المؤسسات:

تأسيس المنظمة الصهيونية عام 1897

سبق تأسيس المنظمة الصهيونية إنشاء منظمات يهودية صهيونية، دعت اليهود إلى الهجرة والاستيطان في فلسطين، وكان أبرزها حركة "أحباء صهيون" التي أدى فشل جهودها في تهجير أعداد كبيرة من اليهود لفلسطين إلى إعادة النظر في سياساتها، وأساليب عملها، واستراتيجياتها المتعلقة بتلك المهمة، وتزامن ذلك مع عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا، برئاسة ثيودور هرتزل، وشكل المؤتمر انعطافة بارزة في تاريخ الحركة الصهيونية، فقد توحدت جهود الصهيونيين في العالم؛ من أجل الاستيطان في فلسطين².

¹ نوفل، سعيد، *الممارسات العنصرية الصهيونية في فلسطين المحتلة العام 1948*، مجلة شؤون فلسطينية، 1988 ص5.

² عابد، خالد، *الوجود الاستيطاني في الأراضي المحتلة، دليل إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- لبنان، 2004*، ص542.

أوجد المؤتمر الصهيوني الأول المنظمة الصهيونية، وحدد هدفها، وهو: ضرورة خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يؤمنه القانون العام، وقد أكدت كل المؤتمرات الصهيونية اللاحقة لمؤتمر بال على ضرورة تحقيق ذلك الهدف، كما تجنب المؤتمر استخدام تعبير دولة يهودية، واستخدم صيغة وطن في فلسطين، كما استخدم صيغة "القانون العام بدلا من القانون الدولي؛ حتى لا تشعر الدولة العثمانية أنه يعتدى على سيادتها، كما أكد المؤتمر عزمه على تشجيع هجرة وإقامة المزارعين، والحرفيين والتجار اليهود الى فلسطين، وعلى تشكيل الهيئات والمؤسسات الضرورية لتهود فلسطين، وتحويلها إلى وطن قومي يهودي، والشروع بالاتصالات اللازمة للحصول على موافقة الحكومات على بلوغ الهدف الصهيوني؛ من أجل إضفاء الصيغة القانونية على استيطان فلسطين، وعلى تقوية الجالية اليهودية في فلسطين، وإنشاء المستوطنات الزراعية، وبعث اللغة العبرية وتعليمها في المدارس، وكل ذلك يعني السيطرة على فلسطين، مقدمة لإنشاء دولة يهودية ذات سيادة، وتحافظ على النقاء العرقي للشعب اليهودي¹.

واتسمت سياسة المنظمة الصهيونية منذ بداية تشكيلها، بالبحث عن تحالف مع قوة عظمى لإنجاح الاستيطان اليهودي في فلسطين، وبذل المساعي الدولية من أجل إنجاز عمليات التمويل الصهيوني لامتلاك فلسطين، فسعى ثيودور هرتزل رئيس المنظمة الصهيونية للاتصال بكبار الممولين الأوروبيين ومنهم اليهود، وكذلك عدم الاعتراف بأي كيان قومي فلسطيني؛ بهدف قتل طموح الفلسطينيين في الاستقلال².

حاولت المنظمة الصهيونية، في تلك المرحلة تركيز السمات الأساسية للمشروع الصهيوني وتحويله إلى ثوابت على الأرض، وهدفت لإقامة دولة ذات أغلبية يهودية، واعتبرت أن تحقيق أهدافها ومشروعها الاستيطاني في فلسطين، يتناقض مع وجود الشعب العربي الفلسطيني على أرضه، ومع تطلعاته في إنشاء دولة مستقلة في فلسطين، فدأبت على تنفيذ أهدافها ضمن رؤية تتجاهل الوجود البشري للفلسطينيين، وتحاشي ذكرهم، وإنكار حقهم في إنشاء دولة خاصة بهم في وطنهم فلسطين،

¹ زهر الدين، صالح، *الصهيونية نشأتها فكرتها ممارساتها*، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 138-139، 1984، ص 130.

² حلاق، حسان علي، *موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897-1909)*، الدار الجامعية، بيروت-لبنان، 1986، ص 136.

وقد أفرزت سياسة تغييب وتهميش الوجود العربي في فلسطين، فكرة الطرد بأوجهها وأشكالها المختلفة.

المؤسسات الاقتصادية الصهيونية

سعت الحركة الصهيونية للسيطرة على فلسطين؛ وذلك عن طريق الحصول على امتيازات، وشراء الأراضي وتطويرها، وتشجيع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وفي سبيل زيادة تغلغلها في فلسطين، اهتمت بإنشاء المؤسسات، والشركات الاقتصادية والمالية، ومن أبرز تلك المؤسسات:

الجمعية اليهودية للاستعمار بفلسطين "بيكا"

أنشئت الجمعية اليهودية للاستعمار بفلسطين في عام 1883 بهدف شراء الأراضي في فلسطين وتثبيتها للاستيطان، وبدأت كجمعية خيرية يهودية هدفها مساعدة وتطوير عملية تهجير اليهود الفقراء والمحتاجين من أي مكان في أوروبا وآسيا حيث يعانون القهر والحرمان من الحقوق السياسية، إلى أي مكان آخر في العالم حيث يمكنهم التمتع بحقوق الإنسان، وسجلت الجمعية عام 1893 في لندن كشركة مساهمة رأسمالها الأولى مليوني جنيه إسترليني رفع فيما بعد إلى ثمانية ملايين جنيه إسترليني، وتشكل مجلس إدارتها من الشخصيات اليهودية المرتبطة بالاحتكارات الرأسمالية في بريطانيا وبلجيكا وفرنسا وألمانيا برئاسة البارون دو هرش، وكان من أبرز أعضاء مجلس إدارتها البارون إدموند روتشيلد الذي تولى بين الأعوام (1886-1890) الإشراف على شؤون المستعمرات اليهودية التي أقيمت في فلسطين، وأقام إدارة خاصة لهذا الغرض تحت إشرافه اتخذت من مدينة الخليل مقراً لها.

وحاولت جمعية الاستعمار اليهودي في بادئ الأمر إسكان اليهود المهاجرين من روسيا وشرقي أوروبا في مستعمرات زراعية في أمريكا الشمالية والجنوبية، وخاصة في الأرجنتين، حيث حصلت على 750 ألف هكتار من الأراضي استغلت 500 ألف هكتار منها في إسكان نحو 3500 عائلة يهودية من مهاجري شرقي أوروبا يراوح عدد أفرادها ما بين 35 و40 ألف نسمة، ثم بدأ نشاط جمعية الاستعمار اليهودي في فلسطين في عام 1896 حين حلت محل إدارة روتشيلد في الإشراف

على المستعمرات اليهودية التي كانت قائمة في فلسطين آنذاك، وأنشئ لهذا الغرض صندوق تحت إشراف دو هرش برأسمال مقداره 15 مليون فرنك فرنسي، وأخذت الجمعية تقدم المساعدات لهذه المستعمرات على شكل قروض، وبدأت تشتري الأراضي وتقيم مستعمرات يهودية جديدة في فلسطين منذ عام 1900، فأقامت عدداً من المستعمرات في منطقة الجليل الأدنى الشرقي ومنطقة طبريا، وأخذت تعمل على شراء الأراضي الفلسطينية، وتمكنت حتى عام 1907 من إنشاء (12) مستوطنة بتمويل منها، كما عملت على تشجيع الملكية الفردية للأراضي الزراعية والعمل فيها؛ لأن إيجاد طبقة من المزارعين ذوي الأملاك يعمل على تقوية حب المستوطنين الصهاينة للأرض، ويزيد تعلقهم بها¹.

واستمرت الجمعية في نشاطها هذا حتى عام 1923 إذ أصبحت تعمل تحت اسم "بيكا"، وبدأت تنسق جهودها في مجال الاستيطان مع مؤسسات الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية، ثم عادت إلى العمل بشكل مستقل منذ عام 1929، ومنذ قيام إسرائيل ركزت جمعية الاستعمار اليهودي في فلسطين جهودها في مشاركة الحكومة الإسرائيلية والوكالة اليهودية في الأعمال الاستيطانية، فساهمت حتى عام 1968 في إنشاء وتقوية 41 مستعمرة، كما قدمت مساهمة لتشجيع الأبحاث الزراعية في الجامعة العبرية ومعهد وايزمن للعلوم، ولتحسين التدريب الزراعي في مدارس "مكابي إسرائيل" الزراعية وغيرها، وتشارك الجمعية كذلك في أعمال جمعيتي "هياس"، و"جوينت" اليهوديتين الأمريكيتين اللتين تتوليان تقديم المساعدات لليهود المرتدين عن الهجرة إلى إسرائيل، لا سيما يهود الاتحاد السوفيتي، وتساعدهم على دخول الولايات المتحدة.

صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار

وافق المؤتمر الصهيوني الثاني المنعقد في (بال) عام 1899 على تأسيس المصرف اليهودي الاستعماري تحت اسم "صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار" من أجل تحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية والتي تتمثل في تعزيز وتطوير العمل، والاستثمار في الصناعات والتعهدات وتمويل

¹ تراز، سعيد، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية (1882-1949)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين، 2013، ص 33.

النشاطات الاستيطانية في فلسطين والبلاد المحيطة بها، وأصبح الصندوق المؤسسة المالية الرئيسة والأكبر في جميع أنحاء فلسطين لتمويل الاستيطان الصهيوني فيها، وكان نشاطه بارزاً في تقديم القروض الزراعية والصناعية والتجارية للمؤسسات الصهيونية، وكذلك تقديم الرهون العقارية، وبناء المساكن¹.

الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كايميت)

وهو الصندوق الدائم لإسرائيل، أو الصندوق القومي اليهودي. أنشئ كمؤسسة مالية تابعة للمنظمة الصهيونية، واتخذ قرار تأسيسه في المؤتمر الصهيوني الخامس 1905، ولعب دوراً مهماً في عمليات شراء الأراضي الزراعية في فلسطين، واستيعاب المهاجرين الجدد، وتقديم الخدمات اللازمة لهم وتشغيلهم وتهويد العمل، وقد نص قانونه الأساسي على شراء الأراضي وتطويرها واستيطانها، باعتبارها ملكاً ثابتاً للشعب اليهودي، وتسجيلها باسمه، ولا يمكن التصرف أو التفريط فيها، وتأجيرها حصراً لليهود دون مقابل للسنوات الخمس الأولى، وبعدها بشروط متناهية السهولة، ومول مشروعات دراسية لأبحاث البيئة والأرض خلال الفترة الممتدة من مؤتمر بازل 1897، وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918، أسندت للصندوق القومي صلاحية شراء الأراضي بأموال التبرعات الصهيونية، حيث يقوم الصندوق باستملاكها من أجل تهيئتها لأغراض الزراعة أو البناء، وتأمين العمل للمهاجرين اليهود، ومراقبة كيفية استثمار تلك الأراضي، وقام الكيرن كايميت في عام 1910 بإنشاء المكتبة العبرية القومية في القدس، بتمويل كلف 100 ألف فرنك، وقد ساهم فيها بألف كتاب، وقام الصندوق القومي عبر ممثله في القدس "أوسشكين" بشراء قطعة أرض في القدس، بسعر 100000 فرنك فرنسي، لبناء مدرسة عبرية داخلية عليها، وبتمول من الصندوق نفسه².

¹ تمارز، سعيد، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية (1882-1949)، مرجع سابق، ص 41.

² أبو شمالة، مروان، الاستراتيجية الصهيونية اتجاه مدينة القدس (1897-1948)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين، 2012، ص 191.

شركة تطوير أراضي فلسطين

وافق المؤتمر الصهيوني الثامن المنعقد في لاهاي عام 1907 على تأسيس شركة شراء وتطوير الأراضي، لتكون بمثابة وكالة مركزية تشتري الأراضي للصندوق القومي اليهودي وللأفراد الذين يرغبون بشراء أراضٍ في فلسطين لتحقيق إستيطان زراعي فيها، وإيجاد الظروف الملائمة لاستثمار الأموال ولتوطين المهاجرين اليهود، وذلك من خلال شراء الأراضي وتهيئتها للزراعة واستصلاحها، وتوفير الأيدي العاملة. وتعد تلك المؤسسات أدوات صهيونية للتغلغل في فلسطين وفرض الوجود اليهودي أمراً واقعاً، قائمة على دعائم المنجزات الاقتصادية، والنفوذ المستمد منها، فالصهيونية لا تريد الاعتراف بحق العرب في وطنهم الفلسطيني، بل تهدف إلى انتزاع اعترافهم بملكيتهما للأرض وبكونها السيد المطلق على بلادهم، والهدف المشترك لتلك المؤسسات هو الإشراف على عمليات انتزاع أراضي فلسطين، وعمليات الاستيطان، وتمويل ذلك؛ للتخلص من أهلها العرب، واستطاعت منذ عام 1882 وحتى بداية الحرب العالمية الأولى 1914م، امتلاك نحو 418 ألف دونم من أراضي فلسطين بطرق مختلفة؛ أي ما يعادل 2% من مساحة فلسطين، وساهمت تلك المؤسسات في تطبيق سياسة احتلال العمل؛ أي إقصاء اليد العاملة العربية عن المشروعات الخاضعة لإشرافها، وحصر استغلالها والعمل فيها بأيدي اليهود فقط، وأدت تلك السياسة العنصرية إلى تقييد نشاط العرب الفلسطينيين الاقتصادي، وتخريب مقومات الإنتاج الزراعي في أراضيهم، وانتزاع مصادر الرزق من بين أيديهم، حتى يضطروا للنزوح عن فلسطين، ولا يفكروا في العودة إليها في المستقبل، وتظهر كأنها هجرة طوعية. وأدت السياسة التي انتهجتها المؤسسات الاقتصادية الصهيونية منذ إنشائها إلى توفير المناخ الملائم لفكرة طرد الفلاحين العرب، وإقصائهم عن الأرض مباشرة، وانتزاع مصادر الرزق من بين أيديهم، وانطلقت تلك السياسة من الفكرة الصهيونية الهادفة إلى التفريق بين المستوطنين الصهاينة والمواطنين العرب، وقد أدخلها ذلك في صراع طويل مع العرب الفلسطينيين على فلسطين لإجبارهم على النزوح عن فلسطين وإفساح المجال أمام إقامة المشروع الصهيوني¹.

¹ تمارز، سعيد، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية (1882-1949)، مرجع سابق، ص 43.

الصندوق التأسيسي الفلسطيني (الكيرن هايسود)

أنشئ في عام 1920م الصندوق الفلسطيني التأسيسي كمؤسسة تابعة للمنظمة الصهيونية والذي أقره المؤتمر الصهيوني في لندن، تم تسجيله رسمياً في عام 1921 كشركة بريطانية محدودة بعضوية بلغت 50 عضواً تم اختيارهم من قبل اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية، بهدف جمع الأموال لدعم الهجرة والاستيطان في فلسطين باعتبارهما الوسيلة الرئيسية لتطوير البلاد واستعمارها لخلق وطن قومي لليهود. بقي المكتب الرئيس يمارس نشاطاته في الخارج، حتى جرى نقله إلى القدس في عام 1926م، ثم تحول إلى الوكالة اليهودية عندما جرى توسيعها عام 1929م ليكون جهازها المالي لبناء الوطن القومي اليهودي، في حين يتولى الصندوق القومي فقط إمداد المستوطنين بالأرض، بينما يقدم الصندوق المال اللازم لزراعتها، وعلى ذلك فلم يكن في وسع أي من الصندوقين العمل دون الآخر. وفي الاجتماع الدستوري لمجلس الوكالة اليهودية، طرح اقتراح بأن تجعل الوكالة من الصندوق الأداة المالية الرئيسة لها اعترافاً بأهميته الحيوية، وكان الهدف من تأسيسه جمع الأموال لتمويل الهجرة والإستيطان الى فلسطين باعتبارهما الوسيلة الرئيسة لتطوير البلاد واستعمارها باتجاه خلق الوطن القومي اليهودي، وعلى هذا اعتبر التبرع "للكيرن هايسود" ضريبة سنوية إلزامية لقاء على عاتق كل يهودي، وانيط أمر انتخاب إدارة الصندوق رسمياً بالمنظمة الصهيونية العالمية، ومن بعدها بالوكالة اليهودية، ومن هنا صب هذا الصندوق ما يجمعه من الأموال في مؤسستي الهستدروت والوكالة اليهودية، بل إنه كان اليد اليمنى في جمع الأموال لحساب الوكالة اليهودية، فقد بدأ الجمع الفعلي منذ نهاية عام 1921 وسمي المشروع آنذاك "صندوق الإنقاذ" الذي تمكن من جمع 760 ألف جنيه إسترليني¹.

وقد استطاع الصندوق التأسيسي الفلسطيني إنشاء عدة مستوطنات وخاصة في مدينة القدس ما بين الاعوام (1921-1925)، ومنها: رمات راحيل، جفعات هشيلين، ورمون هارنتان، وعين شمر، وسيلرخ، كما عمل على جمع التبرعات المختلفة من الولايات المتحدة الأمريكية لتمويل المشاريع الاستيطانية في فلسطين، وأصبح له فيما بعد عدة مكاتب ارتباط في أكثر من دولة، لكن أعمال

¹ تماراز، سعيد، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية (1882-1949)، مرجع سابق، ص 43.

الصندوق بقيت منذ عام 1926 تدار من مدينة القدس، وكان من رؤسائه "آرثر هانتك" و"لايب جاف" الذي قتل بعد أن وضعت له قنبلة في ساحة الوكالة اليهودية في القدس اثناء حرب 1948، وعبر الصندوق عن الأمل في أن كل يهودي يعمل تحت لواء الوكالة اليهودية سوف يبذل أقصى الجهد لدعم الصندوق التأسيسي، حتى يتأكد العمل العظيم في أرض إسرائيل، وكان يمد الصندوق متبرعون كثيرون يهود غير أعضاء في المنظمة الصهيونية¹.

وقد بلغ مجموع إيراداته 876,226,2 جنيهًا إسترلينيًا حتى عام 1926، وخلال الاعوام (1921-1926) بلغ إجمالي مصروفات الصندوق 578,166,2 جنيهًا إسترليني، جمع الكيرن هايسود حتى عام 1948 مبلغ 000,716,26 جنيهًا إسترلينيًا، مع ملاحظة أن أهم مصادر إيراداته كانت الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وجنوب إفريقيا، وقد أطلق عليه الجباية اليهودية الموحدة، ومنذ الحرب العالمية الثانية قام الصندوق بإنشاء كثير من المستوطنات الزراعية، وشركات مياه الأقاليم، وشركة المياه القطرية "مكوروت"، كما أسهم في تطوير ميناء تل أبيب وشركة الملاحة البحرية "تسيم"، وشركة الطيران التي كان اسمها "أفيرون" وأصبحت فيما بعد "إل عال"، وشركة الكهرباء وشركة البوتاس وغيرها، فضلاً عن تمويل التعليم والصحة والعمل الاجتماعي في المستوطنات عن طريق الوكالة اليهودية، ويعد الكيرن هايسود أكبر مؤسسة يهودية لجباية الأموال في العالم، وتدل الأرقام على أهميته وعلى نشاطه الكبير في مجال الجباية قبل قيام إسرائيل وبعده، فقد جمع الكيرن هايسود بعد قيام إسرائيل ما قيمته 000,000,620,1 دولار بزيادة 92% من مجمل ما جمعه منذ تأسيسه².

نقابة العمال اليهود (الهستدروت)

كلمة هستدروت تعني بالعبرية الاتحاد العام للعمال اليهود في أرض إسرائيل، وتأسس في عام 1920م، وتحدد هدف إنشائه في توحيد جميع العمال والمزارعين، واحداث التقدم في عملية استيطان الأرض، والتدخل في جميع المسائل الاقتصادية والثقافية التي تمس العمل في فلسطين،

¹ تمرز، سعيد، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية (1882-1949)، مرجع سابق، ص 43.

² أبو شمالة، مروان، الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس (1897-1948)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، 2012، ص 193.

بهدف بناء مجتمع عمالي فيها، وأكدت قرارات الهستدروت أن الهدف الرئيس من وراء إنشائه يكمن في تحقيق الفكرة الصهيونية، وأنه جزء لا يتجزأ من العمل الصهيوني بما فيه تشجيع الهجرة والتوطين والسيطرة على فلسطين واستعمارها، ووضع الأسس اللازمة لبناء اقتصاد سليم مزدهر، قادر على استيعاب أكبر عدد ممكن من المهاجرين، ولقد نما الهستدروت في ظل إدارة الانتداب فغدا أكثر من مجرد اتحاد للعمال، ودمجت مهمته النقابية المهنية بمهمة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وذلك بتسيب العمال اليهود واستبعاد انتساب أي عربي إليه. كما عمل على تطوير نظام للضمان الاجتماعي وتقديم الخدمات الصحية لما يزيد على نصف السكان اليهود. عملت الوكالة اليهودية والصندوق القومي بمثابة غطاء لعمل نقابة العمال الهستدروت في الاستحواذ على الأراضي الفلسطينية، وطرد أصحاب الأرض الأصليين وهم العمال العرب منها، وإحلال القوى العاملة اليهودية الوافدة مكانهم، هذه الطريقة الاستعمارية الاحلالية شجعت أعدادا كبيرة من المهاجرين اليهود بالقدوم إلى فلسطين بأعداد كبيرة، من خلال توفير نمط معيشي ذي مستوى مرتفع، وتمثل ذلك في توفير القروض والتمويل اللازمين للمشاريع الاقتصادية الصهيونية، وكان غالبية المهاجرين اليهود الذين استوطنوا فلسطين من العمال والمزارعين من دول شرق ووسط أوروبا، حيث هاجر معظمهم تحت رعاية المنظمة الصهيونية العالمية، وقد ساعدت خبراتهم السابقة في تعزيز القوى اليهودية العاملة في المستوطنات والمصانع الصهيونية، حيث رفدت المستوطنات بطبقة عمالية متوسطة ورخيصة، وكان حزب (ماباي) (حزب عمال أرض إسرائيل) هو الحزب صاحب النفوذ الأكبر على الهستدروت، فكان أعضاؤه يمثلون الأغلبية في اللجنة التنفيذية والمجالس المحلية في المستوطنات، وبعد توفر رؤوس الأموال اليهودية امتلك الاقتصاد الصهيوني، زمام المبادرة للاستثمار في المستوطنات، سواء تلك التي جلبها معهم المهاجرون القادمون الذين باعوا كل ممتلكاتهم في أوروبا، ومن خلال الدعم المالي الرسمي الذي تقدمه الحركة الصهيونية. استغل الهستدروت تلك العوامل وهي المال والعنصر البشري اليهودي، في إنشاء اقتصاد صهيوني قوي، مستقل عن الاقتصاد العربي، ليشكل مع الأطر والدوائر الصهيونية الأخرى حلقة اقتصادية، سياسية، اجتماعية كاملة ومنفصلة عن محيطها الفلسطيني ذي الأغلبية العربية¹.

¹ سليم، محمد عبد الرؤوف، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ انشائها وحتى قيام دولة إسرائيل (1922-1948)، المؤسسة العربية للدراسات، الجيزة، 2009، ص 324، عبر الرابط الإلكتروني <https://www.jewishvirtuallibrary.org>.

الوكالة اليهودية

كان هرتزل يرى أن يتولى تنفيذ البرنامج الصهيوني هيتان: جمعية لليهود، وشركة يهودية. أما الجمعية اليهودية، فقد تمثلت في المنظمة الصهيونية العالمية، وأما الشركة اليهودية فقد تطورت فكرتها حتى صارت هيئة سياسية تنفذ خطط المنظمة الصهيونية الخاصة بإنشاء الوطن القومي اليهودي، وأطلق عليها اسم الوكالة اليهودية. والجدير بالذكر أن عبارة الوطن اليهودي ابتكرت خلال مناقشات المؤتمر الصهيوني الأول، إلا أنهم لم يفصحوا عن نواياهم الحقيقية في تكوين الدولة اليهودية لأسباب سياسية واستراتيجية، فلجأوا إلى عبارة الوطن اليهودي، لأنها كانت أكثر تماشياً مع واقع الحركة الصهيونية في تلك المرحلة. وقام هاييم وايزمان في العام 1929 بالتفاوض مع كبار وجهاء اليهود غير الأعضاء في المنظمة الصهيونية لإنشاء وكالة يهودية موسعة تشتمل غير الصهاينة حتى تكتسب الصفة التمثيلية لليهود وتستطيع التغلغل في أوساط كل اليهود، وتم التوصل في المؤتمر الصهيوني السادس عشر في عام 1929م إلى إنشاء الوكالة اليهودية الموسعة، من أجل زيادة الروافد المالية للمشروع الصهيوني عن طريق كسب تعاطف كل يهود العالم، لذلك جرى تسميتها بالوكالة اليهودية، من أجل استعطف اليهود. وقد جاء قرار توسيع الوكالة اليهودية في وقت كانت تشهد فيه مدينة القدس اضطرابات شديدة على خلفية قيام الوكالة نفسها بتنظيم زيارة لحائط البراق. لقد حدد دستور الوكالة صلاحيتها، فحصرها في تنفيذ المهام التي عهد بها إليها صك الانتداب، وكانت هذه المهام قد تحددت كالاتي¹:

- تطوير حجم الهجرة اليهودية إلى فلسطين بصورة متزايدة.
- شراء الأراضي في فلسطين كملكية يهودية عامة.
- الاستيطان الزراعي المبني على العمل الصهيوني.
- نشر اللغة والتراث العبريين في فلسطين.
- استغلال القدرات غير الصهيونية من اليهود.

¹ أبو شمالة، مروان، الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس (1897-1948)، مرجع سابق، ص 201.

- زيادة روافد الدعم المالي للاستيطان.

واتسعت العلاقات الصهيونية الدولية في عام 1918 وخطت الحركة الصهيونية خطوات هامة في المؤتمرات الدولية والمحافل السياسية، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الحركة الصهيونية تدرك أهمية تقوية علاقاتها في الداخل الفلسطيني، وذلك مرده إلى شح المعلومات الأمنية الواردة الى المفوضية الصهيونية عن الفلسطينيين أنفسهم، والمخاوف الصهيونية من ردة فعل عربية محتملة تقوض المشروع الصهيوني، واستغلت الحركة الصهيونية في هذا الصدد اليهود من أبناء الهجرة الأولى، الذين هاجر آباؤهم إلى فلسطين في الأعوام 1882م، 1883م، 1884م، هذا الجيل من اليهود الشباب ولدوا في فلسطين، وكان لهم أصدقاء عرب، ويتحدثون العربية، ويلبسون اللباس العربي ويركبون الخيول، ويعرفون أهل البلد وتقاليدهم، وقد نتج عن ذلك ولادة العديد من المنظمات التي دعمت الاستيطان الصهيوني في هذه الفترة ومنها¹:

منظمة الهاغاناة الصهيونية

تغيرت الأوضاع في فلسطين من الهدوء إلى التوتر، فقد انفجر الوضع ضد الهجرة اليهودية وما ترتب عليها، وانطلقت في 27 فبراير (شباط) 1920 مظاهرة عربية في القدس بترخيص من السلطات، احتجاجاً على فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، شعر الصهاينة في القدس بخطورة الوضع، وتململ العرب رفضاً للمشروع الصهيوني، خاصة بعد الهجمات على مستوطنات الشمال، فقرروا إنشاء لجنة دفاع "هاغاناة" في القدس، برئاسة زئيف جابوتنسكي، هذا في الوقت الذي كانت مجموعة أخرى من الصهاينة تعمل تحت نفس المنظمة في تل أبيب كمجموعة دفاع هاغاناة السرية، وتأسست منظمة الهاغاناه الصهيونية في العام 1921 في مدينة القدس، وهي تكتل عسكري بدأ خلال الانتداب البريطاني في الفترة السابقة لإعلان دولة إسرائيل، كان الهدف المعلن من تأسيسها الدفاع عن أرواح وممتلكات المستوطنين اليهود في فلسطين خارج نطاق الانتداب البريطاني². أما الهدف الحقيقي لهذه المنظمة فقد كان قتل أكبر عدد ممكن من سكان البلاد

¹ المسيري، عبد الوهاب، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق. ص 443.

² أبو شمالة، مروان، الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس (1897-1948)، مرجع سابق، ص 194.

الأصليين؛ لدفعهم الى هجرة أرضهم لتحقيق الحلم الصهيوني باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، بعد تفرغ سكانها الأصليين منها.

كانت منظمة "الهاجاناة" وتسميتها بالكامل "منظمة الدفاع العبرية في أرض إسرائيل" الجسم العسكري الرئيسي للحركة الصهيونية في فلسطين، والتي ما لبثت الا ان تحولت الى نواة الجيش الإسرائيلي في عام 1948، وتمحور الاهتمام الأساسي لها حول العمل العسكري الذي لم يشكل عائقاً امام ارتباطها مع بقية المؤسسات الصهيونية الاستيطانية والمؤسسات العسكرية والزراعية التي عملت على استيطان الأراضي الفلسطينية واحتلالها، وقد شكل تدفق المهاجرين اليهود لفلسطين تعزيزاً واضحاً لصفوفها الذين اكتسبوا خبرة عسكرية خلال مساهمتهم في الدفاع عن الأحياء اليهودية التي تعرضت للهجمات¹.

شعر الصهاينة بضرورة إيجاد قوة دفاع ذاتية لحماية المستوطنات والمستوطنين في المدن المختلطة، والتي تم بموجبها إنشاء مراكز دفاعية في كل مستوطنة من سكان المستوطنات ذاتها، بالإضافة الى الإشراف على الشؤون الأمنية التي تهتم بالمستوطنين كافة، وبقية الهستدروت مسؤولة رسمياً عن الهاجاناة حتى العام 1929، التي أكدت على ضرورة اهتمامها بتنظيم شؤون الحراسة والدفاع باعتبارها تمثل العمال الصهاينة في فلسطين وتضم أكثريتهم في صفوفها، وبإنشاء منظمة الهاجاناة العسكرية أخذت على عاتقها مسألة تدريب المستوطنين الصهاينة على القتال والدفاع عن النفس، في وجه كل خطر يهدد المنجزات في مجال تأسيس الوطن القومي اليهودي، فنظم أعضاء الهاجاناة عمليات التدريب على استخدام الأسلحة في الكيبوتسات والمستوطنات الصهيونية البعيدة عن أعين الأنجليز، بينما تمت العديد من التدريبات الأخرى في أطر رسمية من قبل السلطات البريطانية، من خلال انتظام افراد من الهاجاناة في الشرطة البريطانية في فلسطين مما ساعدهم في عملياتهم الإرهابية ضد الفلسطينيين².

¹ المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني: الجماعات اليهودية إشكاليات، دار الشروق، مصر، 2003، ص 424.

² ابو خضرة، إيمان، المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين (1897-1920)، رسالة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، 2012، ص 292.

شعرت الهاغاناة بالحاجة الى استحداث جهاز او وحدة أمنية استخبارية، تهدف الى جمع المعلومات عن مخططات الفلسطينيين والبريطانيين على حد سواء، وتحليلها وتنظيمها بشكل دقيق، ما دعاها الى تشكيل ما سمي مصلحة المعلومات (عليوت شيروت يديعوت) (هشاي).

مصلحة المعلومات (عليوت شيروت يديعوت) (هشاي) التابعة لمنظمة الهاغاناة

كانت الهاغاناة بحاجة ماسة إلى المعلومات حول ما يحدث في الوسط العربي حتى تستطيع إبطال كل المبادرات والهجمات التي تستهدف المشاريع الاستيطانية، فقد كانت ملزمة أيضاً بمعرفة المخططات البريطانية، حتى تستطيع وضع المخططات السياسية والاستنتاجات العسكرية، وتسهيل إدخال السلاح، من أجل كل هذا، كان من اللازم خلق شبكة استخبارات وأمن ثابتة ومنظمة، لكن إمكانيات الهاغاناة لم تكن تسمح لها بذلك في البداية، واستمر جمع المعلومات بالطريقة التقليدية، رغم أنه كان هناك أعضاء من الهاغاناة، يعملون في جمع المعلومات، ونجحوا في اختراق العرب، والوصول إلى اجتماعاتهم في المدن والقرى، ومعرفة كل ما يدور في الوسط العربي، لكن في الهاغاناة لم يكن هناك مركز أو هيئة تقوم على جمع المعلومات وتحليلها، أو حتى تقسيمها لاستخلاص العبر، لذلك وبعد ثورة البراق عام 1929 تحديداً والتي فاجأت الهاغاناة، أعلنت الأخيرة عن تشكيل جهاز أمني استخباري منظم عرف باسم مصلحة المعلومات (هشاي)، والذي بدأ في العمل على جمع المعلومات في المجتمع الفلسطيني¹.

منظمة إيتسل (الأرغون)

تعرضت الهاغاناة أثر فشلها في مواجهة ثورة البراق عام 1929م إلى انتقادات شديدة، وطالب عدد من قادتها بتغيير تنظيماتها، وطرق عملها، وكان "أبراهام تهومي"، من أبرز أولئك، وقد انشق عن منظمة الهاغاناة في عام 1931م، ومعه عدد من أعضاء الهاغاناة من غير أعضاء الهستدروت، وكونوا تنظيمياً مستقلاً عرف باسم المنظمة العسكرية التي عرفت جماهيرية باسم الهاغاناة (ب)، كان من أسباب انشقاق أبراهام تهومي الرغبة في عسكرة الهاغاناة وتجبيشها، ومنحها مزيداً من

¹ سنوار، زكريا، منظمة الهاغاناة الصهيونية من 1920 - 1984، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2006، ص 39.

الاستقلالية عن الهستدروت، وإكساب عناصرها الثقافة القومية، وقد دخل في جدل طويل حول هذه المواضيع مع الفريق الموالي للهستدروت والحركة العمالية، وكان ميله نحو تجيش المنظمة الموضوع الأخطر الذي حظي بنقاشات حادة¹.

وتكمن غاية منظمة إيتسل في تحقيق تطلعات الشعب اليهودي المتمثلة في العودة إلى صهيون والتي تتمثل في العودة إلى الوطن، والحرية القومية التي تتجلى في حركة قومية، وتعتبر إيتسل في كراسة تطلعاتها أن هذه الحركة تتمثل بها وأنها وجدت من أجل تحقيق هذه الغاية، وفسرت إيتسل مفهوم عودة صهيون "بجمع ملايين الشعب اليهودي في الوطن وإعادة غالبية الشعب اليهودي إلى بلادهم بوضع حد للشتمات من خلال الاستيطان في إسرائيل، وكانت ترى أن عودة صهيون لن تكون مهمتها الوحيدة، لأنه ثمة شعوب تجلس في وطنها لكنها مستعبدة لشعوب أخرى، واعتقدت أن إنجاز مهمة عودة صهيون لن تكتمل إلا بتحقيق الحرية القومية، والاستقلال السياسي، فمن غير المقبول جمع ملايين اليهود دون إقامة دولة عبرية على أرض إسرائيل، وبناء على ذلك، فإن مهمة إيتسل المباشرة والمركزية هي إقامة حكم عبري في الوطن، وقد حددت في كراسة أعمالها وسائل تحقيق أهداف المنظمة بهدف تحقيق أطماع الشعب اليهودي المستعبد ضد قوة أجنبية سلبت إرادته وسيطرت عليه وعلى أرضه².

منظمة (ليحي)

أسست منظمة الهاغاناه الصهيونية عام 1920م، وانشق عنها الهاغاناه (ب) عام 1931م، بقيادة أبراهام تهومي الذي حاول عام 1937م العودة إلى الهاغاناه الأم؛ مما أدى إلى انشقاق إيتسل عام 1937م بقيادة دافيد رازيئيل، وأبراهام شتيرن، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939م، أدى إلى حدوث خلافات بين رازيئيل قائد إيتسل الذي أيد التحالف مع بريطانيا مثل الوكالة اليهودية، وبين نائبه شتيرن الذي فضل التحالف مع ألمانيا؛ مما ترتب عليه انشقاق شتيرن عن رازيئيل،

¹ سنوار، زكريا، منظمة الهاغاناه الصهيونية من 1920 - 1984، مرجع سابق، ص 41.

² عرقوب، انس، منظمتا اتسل وليحي من النشأة إلى الاستيعاب في جيش الدفاع الإسرائيلي، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين، 2012، ص 23.

وأُسِّسَ منظمة (إتسل في إسرائيل) عام 1940م، التي اعتبرت بريطانيا عدوها الأول، فتعرضت لمطاردة الجميع لها، وتم سجن وتصفية معظم قادتها على يد المخابرات البريطانية التي اغتالت شتيرن عام 1942م. تمكن بعض قادة المنظمة وعلى رأسهم يتسحاق شامير من إنقاذها من الانهيار في أواخر عام 1942م؛ بهروبه من السجن؛ ليعيد ترتيبها وعرفت باسم "ليحي"، وقد نفذت عدة عمليات أبرزها اغتيال وزير المستعمرات البريطاني اللورد موين عام 1944م في القاهرة، وبعد الاغتيال اتفقت مع الهاغاناه بالتوحد بقصد الخدعة وكسب الوقت؛ حتى لا تقضي عليها الهاغاناه، التي حاولت تصفية إتسل رداً على اغتيال موين بدل ليحي، ثم حاولت المنظمة - على الرغم من صغر حجمها - المحافظة على كيائها بخداع التنظيمين الأكبر منها (الهاغاناه وإتسل)، بالوعد بالتوحد إذا وجدت كيائها معرضاً لخطر الذوبان، وأسهمت المنظمة في حركة العصيان العبري التي قادتها الهاغاناه ضد سياسة الكتاب الأبيض في فلسطين، وحاولت أن تزيل الخلافات بين الهاغاناه وإتسل، ونفذت ليحي عدة عمليات في حركة العصيان، التي مكنتها من تسليح وتدريب عناصرها، ونتيجة لتزايد عمليات حركة العصيان العبري، نفذت القوات البريطانية حملتي السبب الأسود، وسمك القرش عام 1946م، وقد اعتقل يتسحاق شامير قائد ليحي، وبعض قادة اليشوف؛ وانسحبت الهاغاناه من العصيان. واستمرت ليحي وإتسل في عملياتهما ضد بريطانيا، وعندما صدر قرار التقسيم عام 1947م عارضته ليحي، كما لم تستمر في ادعائها أن العرب ليسوا العدو الأول، واعتبرتهم العدو الأول، وقد ارتكبت جرائم عدة، كان منها مشاركتها في مجزرة دير ياسين عام 1948م، وقد ساهمت تلك المجزرة في تهجير السكان وطردهم من فلسطين، كما قامت ليحي باغتيال الوسيط الدولي الكونت برنادوت في أواخر عام 1948م؛ فتم اعتبارها منظمة إرهابية يجب تصفيتها، وقد تم تفكيك منظمة ليحي بعد الإعلان عن إقامة الجيش الإسرائيلي، وانضوت تحت جناح وحدات الجيش الجديد.¹

يؤكد الباحث أن معظم المنظمات الصهيونية قد خرجت من رحم منظمة الهاغاناه وأن العنف والتطرف الذي مارسته هذه المنظمات الإرهابية يعبر بكل صرامة عن الخلفية الأيدلوجية الدموية

¹ الشريف، اسماعيل محمد محمود. تاريخ منظمة (إتسل في إسرائيل - ليحي) الصهيونية في فلسطين (1940-1948م). الجامعة الإسلامية - غزة. 2015.

للكيان الصهيوني، والذي لا يتورع عن قتل وتصفية كل من يقف أو يؤخر تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين، حتى لو كانت بريطانيا والتي هيأت الظروف المناسبة لإنشاء الوطن القومي، وكان دور الوكالة اليهودية التظاهر بمعارضة هذا العمليات، كانت تقوم بتهديب السلاح لليهود من المقرات العسكرية البريطانية، وبالتالي فإن العمليات الدموية المتلاحقة قد عجلت برحيل البريطانيين من فلسطين واستوطن اليهود بها.

من الأهمية بمكان وضع الأصبع على إستراتيجية فعالة حتى اليوم وهي وجود المنظمات غير الحكومية وشبه الحكومية المرتبطة بالمنظمات الصهيونية الأم، هذه الإستراتيجية مكنت الحركة الصهيونية وإسرائيل من تفعيل جهاز ضخم من الفاعلين لتنفيذ إستراتيجية الاستعمار الاستيطاني.

بعد العام 1948، وبعد ما سمي اسرائيليا اعلان الاستقلال وقيام دولة إسرائيل، تمكنت إسرائيل من تشكيل جيش انضوى تحت تشكيلاته عتاة المنظمات الصهيونية المتطرفة، ما انعكس على العقيدة الأمنية للجيش بشكل عام، حيث حمل ومنذ تأسيسه بذور التطرف والعنف في سبيل تحقيق أهداف دولة إسرائيل والمتمثلة في إحكام السيطرة على الأرض الفلسطينية المحتلة من خلال تنفيذ استراتيجية الاستعمار الاستيطاني.

الفصل الرابع

المنظمات الإرهابية بعد العام 1967
(طبيعة النشأة، الفكر، آليات العمل، الأهداف)

الفصل الرابع

المنظمات الإرهابية بعد العام 1967 (طبيعة النشأة، الفكر، آليات العمل، الأهداف)

4.1 تمهيد

يعتبر الاستيطان نوعاً من الإحتلال العسكري القائم على طرد السكان الشرعيين وسلبهم أرضهم¹، ويقع الإستيطان بالنسبة إلى الحركة الصهيونية في موقع القلب؛ وكما هو معروف فإن الحركة الصهيونية تهدف إلى تفرغ الأرض من شعبها، وإحلال المستوطنين اليهود مكانهم، لذا فإن الإستيطان ساعد في تقديم المادة البشرية لهذه الحركة، حيث تشكل هذه المادة الامتداد الديموغرافي للدولة التي سعت الحركة إلى إقامتها، وهي ذاتها الخطوة الأولى للاستيلاء على أي جزء جديد من الأرض، فأحد الأسباب الرئيسية لسياسة الإستيطان الصهيوني، لا يزال التوسع على ما يسمونه (أرض الميعاد)، وتكريس حقهم المزعوم هذا، بسياسة الأمر الواقع.

وتجدر الإشارة في هذا السياق، أن الأهداف التي قصدها الحركة الصهيونية من إنتهاج سياسة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية التي احتلت في العام 1967 قد تعددت، وفي مقدمتها رغبة هذه الحركة في توسيع حدود الدولة اليهودية إلى أبعد ما يكون، بحيث تضم إليها المسطح من الأقاليم مرتبة انطلاقاً من المبدأ الإسرائيلي بأن حدود إسرائيل تمتد حيث يقيم اليهود، فالنظرية الجيو-سياسية التي عمل على أساسها المشروع الاستعماري الاستيطاني الصهيوني، ستجد بأن هذه النظرية ما هي إلا نظرية "المجال الحيوي" للمفكرين الجيوسياسيين الألمان الذين ألهموا النازية.

وللسبب ذاته وصفت إسرائيل الأراضي العربية المحتلة في فلسطين بأنها أرض إسرائيل المحررة، مما يعني حق الإسرائيليين بالاستيطان في أي جزء منها، كما استهدفت الحركة الصهيونية خلق كثافة سكانية يهودية في الأراضي المحتلة، ما يجعل من المستوطنات الإسرائيلية في هذه الأراضي عقبة كبيرة أمام إمكانية قيام دولة فلسطينية في المستقبل فوق هذه الأراضي².

¹ جابر، محمد، الاستيطان الصهيوني في القدس ومستقبل المستوطنات فيها، عمان، دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2009، ص273.

² نافعة، حسن السيد، المجتمع الدولي والقضية الفلسطينية، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1993، ص87.

تجدر الإشارة إلى أن سمة التطرف هي الغالبة على المجتمع في إسرائيل، ويظهر ذلك جلياً من خلال اتساع دائرة المنظمات المتطرفة من حيث العدد والنفوذ فيه، لدرجة أن هذه المنظمات أصبحت تحدد السياسات العامة في دولة الاحتلال تجاه أبناء الأرض الفلسطينيين؛ بهدف طردهم والنيل من صمودهم عن طريق إتباع كافة السبل التي تهدد حياة الفلسطينيين وممتلكاتهم ومقدساتهم، وذلك بدعم المؤسسات الأمنية والعسكرية والسياسية، وحتى التشريعية في دولة الاحتلال.

ومن أهم المرتكزات الأساسية لتنفيذ المشروع الصهيوني هو الإرهاب، فهو ليس مجرد وسيلة للعقلية اليهودية الرجعية المغرقة بسفك الدماء والانتقام، ولا هو رد فعل عشوائي على أضرار لحقت بالمشروع الصهيوني، وإنما هو عقيدة ومخطط ورسالة أبدية ودائمة ومستمرة يوجهها المفكر والمسؤول الإسرائيلي السياسي والعسكري للعرب والمسلمين وجميع الشعوب غير اليهودية، أي أنها استراتيجية محسوبة وعقلانية (هادفة) وليست مجرد نزعة سيكولوجية. وهناك جانبين لهذه الاستراتيجية: الأول هو ما يتعلق بالحرص على إبراز التفوق اليهودي وتحطيم مقاومة المشروع الصهيوني واستخدام ذلك في تعزيز التعبئة الإثنية-الدينية، الثاني هو شق عملي يمكن معاينته في نظرية "الستار الحديدي" التي وضعها زيف جابوتينسكي. هذه النظرية حاضرة بقوة في استراتيجيات الاستيطان والردع. واعتمد الإرهاب الصهيوني على اختيار مجموعة من العصابات الإرهابية اليهودية التي عملت على تغلغل العنصرية والاستعمار الاستيطاني وتهويد الأرض والمقدسات العربية¹.

لقد شكل المستوطنون بعد العام 1967 قوة سياسية صاعدة في المجتمع الإسرائيلي، وتشكل الصهيونية الدينية رأس الحربة الفكرية والأيدولوجية لهذه القوة السياسية، واعتبر الكثير من الباحثين الإسرائيليين أن هذه القوة السياسية الممزوجة بأرضية أيديولوجية وفكرية من مدرسة الصهيونية الدينية، سوف تغير الصهيونية وتعيد تعريفها وإنتاجها من جديد، بشكل لا يعود فيه توتر

¹ كريشان، فهد خليل، إرهاب الدولة دراسة في الأفكار والممارسات الصهيونية الإسرائيلية داخل فلسطين خلال الفترة (1984-2015)، 2017، ص 47-49.

بين الدين والدولة، بين التاريخ وخارج التاريخ، بين اليهودية والصهيونية، بين أرض إسرائيل وبين دولة إسرائيل، وشعب إسرائيل.

وقد تحول المستوطنون إلى كتلة مركزية في الحياة السياسية بإسرائيل ليس على صعيد العدد فقط، وإنما من حيث مدى تأثيرهم على اتجاهات الرأي العام في إسرائيل، ومن حيث تحديد ورسم السياسات الإسرائيلية فيما يتعلق بالرؤى الإسرائيلية لعملية التسوية السياسية، فبينما كانت علاقة المستوطنين بالدولة والمجتمع من حيث الجوهر، علاقة الطرف أو الهامش بالمركز، أصبح المستوطنون اليوم جزءاً عضوية وفاعلاً، وله قدرة على التأثير، وأصبحوا في قلب المركز. هذا التحول الكبير كان في الواقع نتيجة التعبئة الأيديولوجية الصهيونية حول أرض إسرائيل، وحول العلاقة التاريخية بين شعب إسرائيل وأرضه، وحول أهمية الاستيطان في تحقيق الحق الإلهي في السيطرة على أرض إسرائيل¹.

إضافة إلى انتماءات المستوطنين داخل التشكيلات الحزبية الصهيونية المختلفة، ينتظم المستوطنون داخل أطر تنظيمية خاصة بهم مغايرة للأطر الحزبية بطابعها وأدوارها ومهامها، ويرجع ذلك إلى التميز والاختلاف الحاصل بين أوضاع المستوطنين ومتطلباتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأوضاع باقي الإسرائيليين في المجتمع الإسرائيلي، وهو ما يدفع بالمستوطنين نحو التأثير في صناعة القرار السياسي الإسرائيلي، خاصة في مسار التسوية وعملية السلام، وفيما يلي أبرز جمعيات ومراكز اليمين المتطرف التي تدور في فلك السلطة الحاكمة والمؤسسات الرسمية، والتي تؤثر فعاليتها المختلفة على توجهات الرأي العام الإسرائيلي من جهة، وعلى نزع الشرعية عن الجمعيات اليسارية من جهة أخرى، وتسعى إلى تحويلها إلى جمعيات مارقة؛ وهو ما أدى إلى خلق أجواء يمينية ساعدت في اتخاذ القرارات التي تخدم مصلحة اليمين الإسرائيلي، ووقفت عائقاً أمام الأجنحة الأخرى.

¹ غباين، رائد خالد، دور المستوطنين في عملية صنع القرار السياسي في إسرائيل، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، 2018، ص 59.

4.2 المنظمات اليهودية بعد العام 1967

ومن أهم هذه المنظمات اليهودية ما يلي:

حركة غوش إيمونيم

تأسست هذه الحركة رسمياً عام 1974 مباشرة بعد الحرب العربية الإسرائيلية عام 1973، وفعلياً العام 1967، وتعتبر أن الأراضي التي احتلتها إسرائيل من العرب جزء من الأرض التوراتية، على اعتبار أنها حركة استيطانية وتعتبر لجنة الاستيطان النواة الأولى لهذه الحركة، وهي تدعو إلى عدم التنازل أو التخلي عن هذه الأراضي المحتلة، وتعتمد في تمويلها على مصادر حكومية، وعلى بعض أثرياء اليهود داخل إسرائيل وخارجها، ما مكنها من إنشاء العديد من المستوطنات في أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتعمل هذه الحركة بشكل أساسي في أوساط المستعمرين اليهود في المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية المحتلة، لذلك يعمل أعضاؤها بالدرجة الأولى على ترسيخ المستعمرات وجمع التبرعات من اليهود من أجل تمويلها و الدفاع عنها، ويصف الكاتب اليهودي دان عومر الحركة بأنها تشكل المخزون البشري للفاشية اليهودية الجديدة، وتعتبر من أقدم جمعيات المستوطنين في القدس المحتلة، وفي السنوات الأخيرة باتت الجمعية تنشط خارج البلدة القديمة في القدس المحتلة، مثل: حي الشيخ جراح وجبل الزيتون وغيره، وتتلقى الدعم المالي من الملياردير اليهودي الأمريكي إيرفينغ موسكوفيتش وزوجته¹، وتتمتع حركة غوش إيمونيم باحترام كبير في صفوف اليمين عموماً، وذلك بسبب المواقف المتطرفة التي تتبناها الحركة، والناבע أساساً من رؤيتها في تفسيرها للأحداث التاريخية، فعلى سبيل المثال، عارضت الحركة كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وتتجاهل وجود هذه المشكلة من الناحية العملية، ولكنها لا تفرق بين إسرائيل داخل الخط الأخضر، وبين الضفة الغربية فهما بنظر هذه الحركة وحدة واحدة، لذلك فإن المشكلة الفلسطينية ليست مشكلة شعب بل مشكلة الأفراد الذين يجب التعامل معهم حسب الشريعة اليهودية، على ضوء ذلك، تضع الحركة أمام الفلسطينيين داخل الخط الأخضر وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 ثلاثة خيارات: الاعتراف بشكل صريح وعلني بشرعية المشروع الصهيوني

¹ جرابسي، برهوم، جهات الضغط والتأثير على دوائر القرار في إسرائيل، مركز مدار، رام الله- فلسطين، 2014، ص 49.

كما تفسره الحركة وتراه، وحينئذ يتم منحهم حقوقاً مدنية كاملة، ومنها الانتخاب والترشح للكنيست والخدمة في الجيش، والانصياع لقوانين الدولة، دون الاعتراف بالصهيونية بشكل صريح وعلني، وفي هذه الحالة فإنهم سوف يحصلون على حقوق الإقامة، دون حقوق سياسية، أو الهجرة إلى الدول العربية ومساعدتهم في تنفيذ ذلك اقتصادياً. وساهمت العملية السياسية وتوقيع اتفاقيات أوسلو وما تبعها من اتفاقيات، وقيام السلطة الفلسطينية، وفرض سيادتها الجزئية على قسم من أرض إسرائيل، حسب تعبيرات الحركة، إلى عملية معاكسة للحتمية التاريخية التي آمنت بها الحركة، حيث شكلت هذه الاتفاقيات والاستعداد الإسرائيلي للتنازل عن أجزاء من أرض إسرائيل، عملية لا تتسجم مع الحتمية التي آمنت بها الحركة منذ العام 1967، فبدأ حلم الخلاص يتبدد بتسليم أجزاء من الأرض إلى السلطة الفلسطينية، وأدى ذلك إلى اهتزاز إيماني بحتمية مفهوم الخلاص كما نظرت له الحركة منذ تأسيسها الفعلي عام 1967، والرسمي عام 1974¹.

عملت الحركة بنشاط واسع في الفترة الممتدة بين الأعوام 1974 و 1988. وشكلت النشاط الاستيطاني اليهودي في الضفة الغربية وقطاع غزة في تلك الفترة. ومبدأ الحركة قائم على (ان من حق اليهودي إقامة استيطان له في كل موقع من أرض إسرائيل كجزء من خلاص وانقاذ الأرض من الغرباء). لم تكتف الحركة بنشاطها الاستيطاني فقط، فقد قامت بتوسيع نشاطها ليشمل الجوانب التعليمية والتربوية والسياسية واستيعاب مهاجرين يهود، وكل ذلك لتعزيز الاستيطان، حيث أدركت الحركة أن هذه الجوانب غاية في الأهمية لتنفيذ أجندها الاستيطانية. ومن مؤسسي الحركة حنان بورات وهو من حزب المتدينين الوطنيين (المفدال)، وموشي ليفنجر. وحصلت الحركة على تأييد سياسي من الأحزاب اليمينية والدينية في إسرائيل. وحصلت الحركة على تأييد شبه رسمي من حكومة الليكود بعد توليها الحكم في إسرائيل العام 1977. عملياً شكلت الحركة قوة مزودة بالأشخاص لإقامة المستوطنات، والكفاح السياسي من أجل إبقائها وتحصيل الميزانيات اللازمة والضرورية لوجودها واستمرار نشاطها.

¹ مصطفى، مهند، المستوطنون من الهامش إلى المركز، مؤسسة الأيام، رام الله، فلسطين، 2013، ص 22.

حركة كاخ

أسسها الحاخام مئير كهانا عام 1972 الذي ترأس عصابة الدفاع اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، وتتكون القاعدة الرئيسية لهذه الحركة من الشرائح الفقيرة وقليلة التعليم، ويسكن معظم أنصارها في مستوطنة كريات أربع قرب الخليل، ولقد شكلت الحركة منظمات سرية للاغتيالات، مما جعل المحكمة العليا في إسرائيل تحظر نشاط هذه الحركة، وبعد اغتيال زعيمها في نيويورك عام 1990، تولى ابنه تأسيس منظمة "كهانا حي" التي ينتمي إليها باروخ غولدشتاين الذي ارتكب مجزرة الخليل، وتبدي الحركة الكره الشديد والعنصرية ضد العرب، وتطالب بطردهم من أرض إسرائيل التاريخية، وتهدف الحركة الى تحقيق هدفين رئيسيين: أولهما: ضمان اتساع حدود الكيان الإسرائيلي، ويشمل جميع أجزاء ما تسمى إسرائيل التاريخية، مع نقل السكان العرب إلى خارج حدود هذا الكيان، أما الهدف الثاني فيقوم على تحويل النظام السياسي للكيان الإسرائيلي لنظام ديني تطبق فيه أحكام الشريعة اليهودية تطبيقاً كاملاً، وتعتبر من أكبر الحركات العنصرية الإرهابية في إسرائيل وفي أوساط يهود العالم، ويتواجد ثقلها في أوساط الشباب في المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية المحتلة، وتهدف في الأساس الى طرد العرب وترحيلهم من فلسطين باعتبارها على حد زعمهم أرض إسرائيل، وأن الوجود العربي فيها يلوث جوهر اليهودية وروحها، ويؤمن حوالي 33% من الشباب الإسرائيلي بمبادئ هذه الحركة العنصرية¹.

حركة كاهانا حي

أنشقت عن حركة كاخ العنصرية، وأسسها بنيامين كاهانا ابن الحاخام الإرهابي مائير كاهانا، وتقوم لجنة لتأمين الطرق في الضفة الغربية المتفرعة عنها بالاعتداء على الفلسطينيين وقتلهم والاستيلاء على أراضيهم، وتفرعت عنها أيضاً حركة أمناء جبل الهيكل التي تطالب وتعمل على تدمير المسجد الأقصى المبارك وإقامة هيكل سليمان المزعوم على أنقاضه، وتفرعت عنها جماعة قمع الخونة التي تعمل على تصفية العناصر اليهودية التي تقف ضد مبادئ حركة كاخ العنصرية².

¹ كريشان، فهد خليل، إرهاب الدولة دراسة في الأفكار والممارسات الصهيونية الإسرائيلية داخل فلسطين خلال الفترة (1984-2015)، مرجع سابق، ص 49.

² المرجع السابق، ص 49.

منظمة ايل

وهي منظمة يهودية إرهابية مسلحة ينتمي إليها الإرهابي اليهودي إيغال عامير، الذي قتل رئيس وزراء إسرائيل الأسبق اسحق رابين، وبتزعمها أفيشاي دفيف، ويوجد مقر لها في مستعمرة كريات أربع الواقعة على مشارف الخليل وفروع أخرى في العديد من المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية، ويرتكب أعضاؤها الاعتداءات المستمرة على سكان الخليل، وتهدد الإسرائيليين الذين يسرون في عملية التسوية بالمصير الذي لاقاه رابين¹.

منظمة سيف داوود

اشتهرت هذه المنظمة الإرهابية بأن أعضائها يلبسون الزي العربي ويندسون في وسط التجمعات العربية للقيام بارتكاب جرائم الوحشية، وتوجهت نشاطاتها ضد العناصر القيادية الفلسطينية التي تقود المظاهرات ضد عنصرية إسرائيل تجاه المواطنين العرب في الأراضي المحتلة عام 1948، وتقوم بتصفياتهم، فقد اغتالت العديد من العرب منهم ثلاثة أفراد من عائلة واحدة في بلدة ترقوميا في جبل الخليل².

مجلس المستوطنات (يشع)

هو اختصار للأحرف الأولى "ليهودا والسامرة" التي يقصد بها الضفة الغربية وقطاع غزة، وهو يوحى لكثيرين وكأنه مجلس حكومي رسمي، لما له من دور ضليع في المؤسسة الحاكمة على مدار أكثر من ثلاثة عقود فيما يتعلق بالاستيطان. وأقيم هذا المجلس في عام 1980، ويضم قادة المستوطنين وأحزابهم وحركاتهم، وبشكل خاص رؤساء المستوطنات، وهو مجلس مسجل كجمعية ولكنه ينشط بمستوى هيئة حكومية، ويؤخذ موقفه بالحسبان في دوائر القرار الإسرائيلي، ومنه تخرج أسماء تصل إلى مناصب رفيعة جداً في مؤسسات الحكم، وأيضاً في الكنيست والحكومة؛ فمثلاً وزير الإسكان السابق "أوري أرئيل" من كتلة "البيت اليهودي" كان ذات يوم رئيساً لهذا

¹ غباين، رائد خالد، دور المستوطنين في عملية صنع القرار السياسي في إسرائيل، مرجع سابق، ص 51.

² كريشان، فهد خليل، إرهاب الدولة دراسة في الأفكار والممارسات الصهيونية الإسرائيلية داخل فلسطين خلال الفترة (1984-2015)، مرجع سابق، ص 48.

المجلس، والعديد ممن كانوا في إدارة هذا المجلس وصلوا إلى الكنيست، ومنهم من تولى مناصب وزارية، ومن أهم أعماله وضع الخطط الاستيطانية في جميع أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة سابقا، ويهدف هذا المجلس بناء على ما أقره في مؤتمره المنعقد عام 1994، للعمل من أجل تطبيق السيادة الإسرائيلية على مناطق "يهودا والسامرة" (الضفة الغربية)، من خلال الاعتراف العالمي بأن هذه المناطق جزء لا يتجزأ من أرض إسرائيل الكاملة¹.

4.3 التأثير السياسي والعسكري للمستوطنين

لقد رفع المستوطنون في الأراضي الفلسطينية المحتلة من وتيرة اعتداءاتهم على المواطنين الفلسطينيين خلال السنوات الماضية، فكثفوا من هجماتهم الارهابية، وكان منها الحرق والتخريب والتدمير، وكان منها القتل حرقا كما حصل مع الطفل محمد أبو خضير في عام 2014، وكذلك عائلة دوابشة في عام 2015، ولا يتوانى المستوطنون عن ترك بصمات واضحة لهم في كل مكان يضربون فيه، فيتفخرون بحرق المساجد والكنائس، ويتباهون بحرق المنازل والحقول، ويوقعون في كل مرة يعتدون فيها باسم جماعات "تدفيع الثمن"، وبالتالي يمكن ملاحظة أن المستوطنين لهم أثرهم التنظيمية الخاصة بهم بعيدا عن الإطار الحزبي، مما يجعلهم قادرين على الضغط على الأحزاب السياسية والمؤسسات الرسمية في التغيير والتأثير على القرار السياسي خدمة للمشروع الاستيطاني الصهيوني، إدراكا منهم أن إلغاء الاستيطان يعني إلغاء وجودهم.

كما واصلت الحكومات الإسرائيلية بعد قيام الدولة الإسرائيلية على تطوير الأفكار والبرامج والنهج بشكل أوسع وأرسخ ضد الشعب الفلسطيني، حيث امتلكت هذه الدولة امكانات هائلة مالية، عسكرية وإعلامية فشنت الحروب الإرهابية التدميرية، ومارست أشنع اشكال الممارسات العنصرية الغاشمة ضد أهل فلسطين، فاقترفت وما تزال سلسلة بلا نهاية من الجرائم الحربية، مستخدمة في ذلك أجهزة وأدوات محترفة للإرهاب والممثلة بالجيش الإسرائيلي، جهاز الموساد السري الإرهابي، جهاز

¹ جرابسي، برهوم، جهات الضغط والتأثير على دوائر القرار في إسرائيل، مرجع سابق، ص 49.

الشبابك (المخابرات العامة الإسرائيلية)، والتنظيمات الإرهابية اليهودية، ودولة المستوطنين اليهود في الأراضي الفلسطينية المحتلة¹.

ويشير الباحث هنا الى أن الاستراتيجية الصهيونية التي تعمل على تجميع أكبر عدد من يهود العالم وإسكانهم على الأراضي الفلسطينية بدلاً من الشعب الفلسطيني، تشكل أبشع أنواع وأشكال العنصرية الصهيونية والقائمة على الدين اليهودي، ودفع إسرائيل ذلك لارتكاب أبشع المجازر الجماعية والحروب العدوانية والاعتداءات اليومية براً وبحراً وجواً لترحيل العرب الفلسطينيين، والاستيلاء على ممتلكاتهم وأراضيهم وإخضاعهم لفرض هيمنة إسرائيل على الاقتصادات والبلدان العربية.

لا شك أن نفوذ المستوطنين في الساحة السياسية في تزايد مستمر، وتحديداً في أروقة القيادة، كما أنهم أصبحوا جزءاً أساسياً من عملية صنع القرار السياسي في إسرائيل، فالمستوطنون يشكلون ما نسبته 7.3% من مجموع السكان في الكيان الإسرائيلي، فيما يشكلون في الكنيست أكثر من 15%، وفي الحكومة 20%، وهذا يعني أن لهم تأثيراً مهماً في إسرائيل، وهم من كان لهم دوراً هاماً في هيمنة اليمين على الحياة السياسية في إسرائيل. وكان للمستوطنين تأثير مهم على القيادات السياسية من مختلف الأطياف، من خلال الائتلاف القوي مع حزب الليكود الحاكم، ونظراً لتشرذم النظام السياسي الإسرائيلي حيث يوجد ثلاثة عشر حزبا سياسيا ممثلا في الكنيست الحالية، ولا يسيطر أي منها على أكثر من ربع إجمالي المقاعد. وبالتالي: كثيرا ما تكون الأحزاب الدينية قادرة على تشكيل الائتلافات الحاكمة، أو الإطاحة بها، أو التعجيل بالانتخابات المبكرة مثلما فعلت عام 2008، حيث كان لهم دور في منع وزيرة خارجية حزب كاديما السابقة "تسيفي ليفني" من الحصول على منصب رئيس الوزراء في أواخر عام 2008².

وعلى سبيل المثال لا الحصر، عززت نتائج الانتخابات الإسرائيلية عام 2013 بشكل واضح، موقع النخب السياسية التي تمثل المستوطنين والتي تتبنى مطالبهم بشكل كلي أو جزئي داخل دوائر صنع

¹ أكرم، عدوان، الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين، 2012، ص 191.

² جرابسي، برهوم، المستوطنون قوة انتخابية هامشية لكنها طاغية سياسية، مركز مدار، رام الله فلسطين، 2018، ص 19.

القرار في إسرائيل بشكل واضح، فعلى سبيل المثال، قفز تمثيل حزب "البيت اليهودي" وهو الحزب الأكثر تمثيلاً للمستوطنين في الحلبة الحزبية الإسرائيلية من ثلاثة مقاعد في انتخابات عام 2008 إلى 12 مقعداً في انتخابات عام 2013، في الوقت ذاته زاد تمثيل الأحزاب الدينية الحريدية "حركة شاس" و"حزب يهويت هاتورا" التي تتبنى أيضاً مواقف المستوطنين من 16 مقعداً إلى 18 مقعداً في انتخابات عام 2013، في المقابل تراجع حزب البيت اليهودي في انتخابات عام 2015 وذلك بسبب انشقاق "موشيه كحلون" وتأسيس "حزب كولانو"، لكن من الأهمية بمكان التأكيد هنا على حقيقة أنه لا يشترك في الدفاع عن مصالح المستوطنين الأحزاب المتدينة فحسب، فهذه الأحزاب حصلت على 23% من الأصوات داخل الأحزاب العلمانية، وهناك نواة صلبة تمثل لوبي أيديولوجي يخدم مصالح المستوطنين، لا سيما في حزب الليكود، حيث أن جميع نواب الحزب الجدد هم جزء من هذا اللوبي. وقد تعزز موقع المستوطنين داخل حزب الليكود بانتخاب "موشيه فايلين" أحد قادتهم على قائمة الحزب؛ وهو في الوقت ذاته يتزعم معسكر القيادة اليهودية، أحد أهم المعسكرات تأثيراً داخل الليكود، ومن المفارقة: أنه في الوقت الذي سلطت فيه الأضواء على مطالب الأحزاب الدينية الرفضة للمس بالمشروع الاستيطاني اليهودي في الضفة الغربية، فإنه يتم تجاهل حقيقة أن جميع نواب حزب الليكود العلمانيين يرفضون إخلاء المستوطنات حتى النائية منها، ويرفضون أي إبطاء في المشاريع الهادفة لاستكمال تهويد مدينة القدس وما حولها¹.

ولا يكتفي المستوطنون بتوظيف ثقلهم السياسي وتغلغلهم في الجيش من أجل الحفاظ على المشروع الاستيطاني، بل إنهم لا يترددون في تهديد استقرار النظام السياسي الإسرائيلي في حال شعروا بأن هناك أية محاولة للمس بمشروعهم، وذلك عبر الدعوة لاستخدام القوة من أجل ثني الحكومة عن اتخاذ أية قرارات تهدد هذا المشروع، فقد أدت الرصاصات التي أطلقها المستوطن "إيغال عمير" على صدر رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق "إسحاق رابين"، إلى إسدال الستار على أية إمكانية للتوصل لتسوية سياسية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، حيث تم اغتيال "رابين" أواخر عام 1995، لأنهم اعتقدوا أنه مستعد للتنازل عن الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام 1967، فقد حقق المستوطنون هدفهم بقيادة "عمير"، حيث إن الانتخابات التي أجريت بعد اغتيال رابين مباشرة

¹ غباين، رائد خالد، دور المستوطنين في عملية صنع القرار السياسي في إسرائيل، مرجع سابق، ص 82.

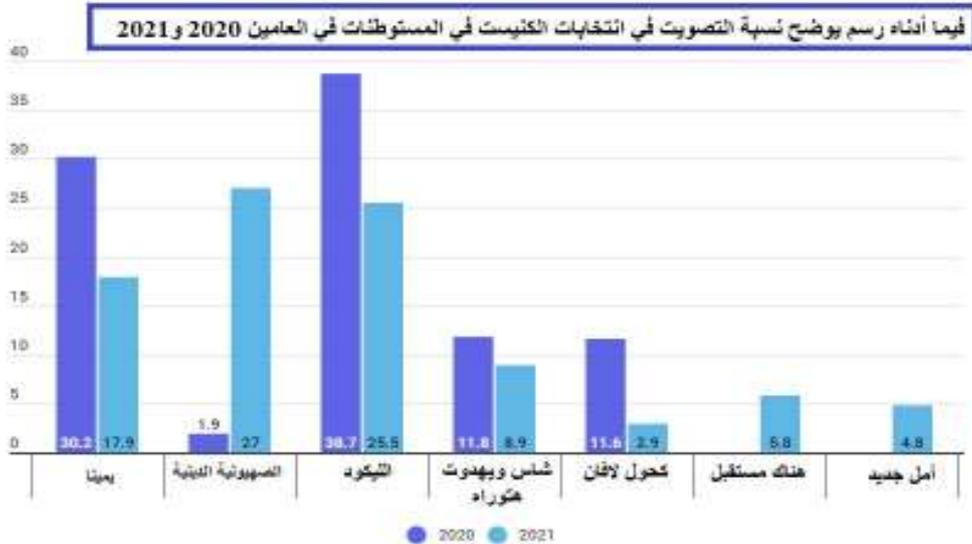
في صيف عام 1996، أدت إلى انتصار اليمين الإسرائيلي فيها، وهو التطور الذي قضى على أي أمل في التوصل للتسوية، ولقد سجل المفكر الإسرائيلي "روفيك روزنتال" حقيقة مفادها أنه منذ اغتيال رابين ودوائر صنع القرار في إسرائيل تخشى حتى مجرد طرح حل حقيقي بشأن مستقبل الأراضي المحتلة عام 1967، خوفاً من تكرار الاغتيال السياسي، بحيث أنه يردع الساسة عن التعاطي بجدية مع أي مقترح لتسوية الصراع سلمياً مع الفلسطينيين، وما زالت القيادات الدينية الصهيونية تصدر الفتاوي التي تبيح إراقة دماء السياسيين الذين يبدون استعداداً للتفريط بالأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام 1967¹.

ويؤكد الباحث هنا ان المستوطنون أصبحوا يشكلون القوة الأيديولوجية الأكثر تأثيراً داخل الحزب الحاكم، لدرجة أن هناك داخل إسرائيل من بات يطلق على الليكود "حزب المستوطنين"؛ بل إن كل الدلائل تشير إلى أن الليكود هو الأكثر إخلاصاً من بين الأحزاب في إسرائيل للمشروع الاستيطاني. وعندما يصبح الحزب الحاكم في أي نظام سياسي هو الحاضنة السياسية لجماعة أيديولوجية ما، فإنه يصير من المتعذر أن تتخذ الحكومة أي قرار يتعارض بشكل كبير مع توجهات ومصالح هذه الجماعة، ولا شك أن المستوطنين مطمئنون تماماً إلى أن وزراء ونواب حزب الليكود سيدافعون بكل قوة عن مصالح المشروع الاستيطاني. وفي الوقت ذاته، فإن أكثر من ربع النواب في البرلمان الجديد هم مستوطنون، وبالتالي فإن هؤلاء يرون في الدفاع عن المشروع الاستيطاني دفاعاً عن مصلحة شخصية وعائلية، إلى جانب كونه التزاماً أيديولوجياً.

¹ جرابسي، برهوم، المستوطنون قوة انتخابية هامشية لكنها طاغية سياسية، مرجع سابق، ص 32.

التحولات الانتخابية للمستوطنين في انتخابات الكنيست الإسرائيلية في العامين 2020 / 2021¹:

نسبة التصويت في انتخابات الكنيست في المستوطنات: في انتخابات عام 2020: 74.9% وفي عام 2021: 72.4%



شكل (1): نسبة التصويت في انتخابات الكنيست في المستوطنات في العامين 2020 و 2021

يتبين من خلال الشكل أعلاه أن أكثرية المستوطنين قد صوتوا في الانتخابات خلال العامين الاخيرين لحزب الليكود، حيث كانت النسبة 25% و 38.7% على التوالي في السنتين الأخيرتين لحزب الليكود.

في حين حصل حزب يميننا برئاسة نفتالي بينت (رئيس الوزراء الاسرائيلي الحالي) على المركز الثاني في الحصول على أصوات المستوطنين، وحصل على 17.9% و 30.2% على التوالي في العامين 2020 و 2021.

ليأتي في المركز الثالث حزب شاس ويهدوت هتوراه اليمينيين حيث حصل على 8.9% و 11.8% من أصوات المستوطنين خلال العامين الاخيرين.

ومن هنا يرى الباحث أن تصويت المستوطنين ينصب عادة للاحزاب اليمينية واليمينية المتطرفة في انتخابات الكنيست.

¹ المركز الإسرائيلي للديمقراطية (2021) <https://www.idi.org.il/articles/34261>

الفصل الخامس

المنظمات الإرهابية كأداة استيطانية
في مناطق العام 1967 (تأثيرها على
الفلسطينيين، مستويات العنف وتصاعدها)

الفصل الخامس

المنظمات الإرهابية كأداة استيطانية في مناطق العام 1967 (تأثيرها على الفلسطينيين، مستويات العنف وتصاعدها)

5.1 النشاطات الاستيطانية للمنظمات الإرهابية بعد حرب عام 1967

شكلت حرب حزيران 1967 نقطة فارقة في القضية الفلسطينية، فقد بذلت المنظمات الإرهابية منذ حرب حزيران 1967 جهوداً كبيرة من أجل السيطرة على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، إضافة إلى محاولاتها الدائمة لفرض سيطرتها على هضبة الجولان من الأراضي السورية المحتلة، وساندت الحكومات الإسرائيلية سواء تلك التي قادها حزب العمل أو حزب الليكود هذه المنظمات الإرهابية بمخططات تفصيلية، لتحقيق فكرة دولة الكيان الصهيوني الكاملة، من خلال الاستيطان على الأراضي الفلسطينية، وبذلت هذه الحكومات جهوداً واسعة في مشروعها الكبير من خلال جذب المستوطنين وإقامة المستوطنات لدعم وجود الكيان الصهيوني.

يشكل الاستيطان العمود الفقري في المشروع الصهيوني، فالمشروع الصهيوني جاء أساساً ليقوم "الدولة اليهودية" على "أرض إسرائيل" وعليه لا بد من نقل الشعب (إلى الأرض) أولاً حتى تكتمل عناصر الدولة، كما أن الصهيونية أرادت أن تكون الدولة اليهودية دولة ديمقراطية، والديمقراطية تتطلب وجود أغلبية، والأغلبية اليهودية لم تكن موجودة في فلسطين، ومن هنا تكاثفت الجهود الصهيونية نحو تكثيف الهجرة والاستيطان إلى وفي فلسطين، وبعد قيام الكيان الصهيوني عام 1948 بدا واضحاً أن التوسع الإستعماري والإستيطاني الصهيوني لا يقتصر على تمدد الحدود وتهويد الأرض العربية وتغيير أسماء المواقع والأماكن في فلسطين، بل يطال الوجود ويهدده قبل أن ينصب على الحدود، والصراع مع الصهيونية في فلسطين هو صراع وجود قبل أن يتجلى في مظهر صراع على الحدود.

وبالتالي بنت الحركة الصهيونية استراتيجيتها على الأرض وجعلتها المحور الأساس الذي تدور حوله كغاية لنشاطاتها الاستعمارية والتوسعية، والرمز القومي الذي يربط بين يهود العالم المشتتين في سائر أنحاء المعمورة ويشدهم إلى فلسطين، التي كانوا وما زالوا يعتبرونها وطنهم التاريخي

القديم ويسمونه (أرض إسرائيل). ولا شك أن الهجرة والاستيطان الصهيوني لأرض فلسطين يمثلان نمطاً استعماريّاً فريداً في التاريخ فهما ليسا شكلاً تقليدياً من أشكال السيطرة الاستعمارية السياسية والاقتصادية، بل يمثلان في الواقع عملية اغتصاب عنصرية، استيطانية كاملة بحق الشعب العربي الفلسطيني وأرضه وحقوقه المشروعة.

وقد تعاقبت الحكومات الإسرائيلية المناصرة للمنظمات الاستيطانية بعد حرب حزيران 1967 والتي قادها كل من ليفي اشكول مباشرة وحكومي غولدا مائير وإسحاق رابين، فقد تبنت مشروع ألون الذي أوصى بضرورة تشييد مستوطنات في مناطق تمتاز بمواقع استراتيجية، إضافة الى التحول الواضح الذي حصل بعد فوز حزب الليكود بقيادة مناحيم بيغن عام 1977 في التوجه الاستيطاني، إذ أنه لأول مرة تتولى الحكومة قيادة غير قيادة حزب العمل.

تتطلب سياسة الاستيطان لدى حزب الليكود من مبدأ أن حق الشعب اليهودي في "أرض إسرائيل" غير قابل للطعن، لذا فإن الحزب يعارض أي اقتراح يترتب عليه تقسيم أرض إسرائيل، لذلك طالب الحزب بفرض السيادة الإسرائيلية على كافة المناطق مع التزامه تكثيف الاستيطان في الضفة الغربية، لأن استيطان تلك الأراضي هو تأكيد لهذا الحق الذي يقوم على أسس دينية، وليس على أسس أمنية أو اقتصادية فقط¹.

لذلك تدور استراتيجية الليكود حول أن لدولة إسرائيل الحق في المطالبة بالسيادة على الضفة الغربية المحتلة، وأن الدولة الفلسطينية لن تقوم بأي شروط كانت؛ لأن تسليم الضفة الغربية إلى أي "سلطة أجنبية" مرفوض من قبل الليكود، وبالتالي شكل وصول الليكود إلى الحكم في إسرائيل، في العام 1977، دفعة جديدة وقوية للسياسة الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة، حيث إن أول عمل قامت به حكومة الليكود الجديدة هو إضافتها صفة الشرعية على المستوطنات المؤقتة التي أقامتتها حركة غوش أمونيم في عهد المعراخ من دون أن تعترف بها الحكومة رسمياً²

¹ السيد، يونس، *الليكود: تنظيم وممارسة*، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 208، 1990، ص 48

² شحادة، امطانس، وجريس، حسام، *دولة رفاه المستوطنين: الاقتصاد السياسي للمستوطنات*، المركز الفلسطيني للدراسات

الإسرائيلية، مدار، رام الله، فلسطين، 2013، ص 18

وبناء عليه سعى ببيغن إلى فتح باب الاستيطان على مصراعيه، فبدأت حكومته والحكومات المتتالية من حزبه بإقامة مستوطنات في كل أنحاء الأراضي الفلسطينية، وخاصة في المرتفعات الجبلية وتحويلها إلى نقاط استراتيجية وأمنية، مما سهل عملية تمزيق الأراضي الفلسطينية؛ لتسهيل عملية السيطرة عليها في حالة الحرب وضمان حماية المستوطنين في تلك المناطق¹.

ازدادت وتيرة إقامة مستوطنات إسرائيلية جديدة، وتوسعتها؛ نتيجة تولي الليكود الحكم في إسرائيل، في العام 1977-1984، ونفذت عدة مشاريع استيطانية كبيرة شاركت فيها الجهات كافة التي تعمل في مجال الاستيطان، حيث اتفقت جميعها على وجوب توسيع الاستيطان ليشمل الأراضي العربية المحتلة كافة؛ من أجل ربط هذه المستوطنات ومن ثم الأراضي المحتلة بإسرائيل. من أبرزها: مشروع غوش أمونيم²، حيث كان وصول الليكود إلى الحكم، في العام 1977، وتوليئه السلطة، فرصة ذهبية لهذه الحركة لتحقيق أطماعها الاستيطانية في الأراضي المحتلة، وكانت أولى بوادر الدعم لها من الحكومة الجديدة هي إضفاء صفة الشرعية على ثلاث من المستوطنات غير الرسمية التي أقامتها الحركة في ظل حكومات المعراخ، وعليه تؤمن هذه الحركة بحق اليهود في الإقامة والاستيطان في جميع أرض إسرائيل، حيث إنها ترى ان المستوطنات في "يهودا والسامرة" سوف تحقق وعود التوراة، وستنتج امراً واقعا في المجال السياسي والمعنوي يسمح بمد السيادة الإسرائيلية على هذه الأراضي³.

اما في مرحلة 1981-1986، فقد شهدت هذه الفترة تحركاً يمينياً قاده عتاة الليكود ممثلين ببيغن وشامير، فأقيمت 43 مستوطنة شكلت 31% من مجموع المستوطنات اليوم. وارتفع عدد المستوطنين إلى 28400 مستوطن بزيادة بلغت 115%. وشكل المستوطنون ما نسبته 2,2% من مجموع عدد السكان العرب البالغ آنذاك 1294700 نسمة. وقد أقيم 53% من هذه المستوطنات في مناطق مكتظة بالسكان في نابلس ورام الله، و5,32% من هذه المستوطنات أقيم في قطاع غزة

¹ منصور، جوني، الاستيطان الإسرائيلي (التاريخ والواقع والتحديات الفلسطينية)، مؤسسة الأسوار، عما، 2005، ص 28.

² غوش أمونيم هي حركة يمينية متطرفة نشأت، في أعقاب حرب العام 1973، في اجتماع تأسيسي عقد في 1/3/1974.

³ ابو عرفة، عبد الرحمن، الاستيطان: التطبيق العملي للصهيونية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981.

وجبل الخليل، و14% في غور الأردن، ومستوطنة واحدة أقيمت في منطقة غوش عتصيون الموسعة¹.

اما في مرحلة ما بين عامي 1986 - 1988 تشكلت في هذه الفترة حكومة ائتلافية من الحزبين الكبيرين، وأقيمت 27 مستوطنة تشكل 20% من مجموع المسوطنات اليوم، وارتفع عدد المستوطنين إلى 69500 مستوطن بزيادة 14%، وارتفع عدد المستوطنين إلى 4،4% من مجموع السكان العرب. فمنطقة القدس شهدت إقامة مستوطنات جديدة أهمها بسكات زئيف الشمالية والجنوبية، في حين شهدت منطقة الضفة الغربية إقامة 59% من هذه المستوطنات في منطقة نابلس ورام الله بالقرب من المناطق العربية كثيفة السكان، فأصبحت نسبة المستوطنين إلى العرب 6،29% في قطاع غزة وجبل الخليل. أما غور الأردن فقد حصل على 11% مع غوش عتصيون.

وفي مرحلة 1988 - 1990 استمرت الحكومة الائتلافية الوطنية الإسرائيلية في سياسة الاستيطان، فأقيم في هذه الفترة خمس مستوطنات شكلت 3،6%، وارتفع عدد المستوطنين إلى 81200 نسمة، وبلغت نسبتهم 2% من مجموع السكان في الضفة الغربية. وتوزع بناء المستوطنات في هذه الفترة إلى ما يلي: 3 مستوطنات في منطقة رام الله، وواحدة في جبل الخليل، وواحدة أيضا في غوش عتصيون.

بعد مؤتمر مدريد للسلام في العام 1991 لعبت الإدارة الأمريكية والأوروبية دوراً بارزاً في الضغط على الإسرائيليين لوقف الاستيطان ولكن ذلك كان شكلياً فقط، ولم يلبث كثيراً الا وقد أثير على عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية، اذ ان الحكومة الإسرائيلية لم تجمد الاستيطان واستمر البناء الاستيطاني على الأراضي الفلسطينية، وهذه هي الفكرة الرئيسية لإقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، ومن هنا يمكن تقسيم النشاط الاستيطاني إلى عدة مراحل²:

¹ التفكجي، خليل، الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة.. واقع وإشكاليات، الجزيرة نت، 2004، تاريخ الدخول للموقع <https://bit.ly/2Y1iWGy> :2021/9/15

² حسين، غازي، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار الى الإمبريالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 13.

المرحلة الأولى: منذ حرب حزيران 1967 وحتى قلب الحكم في الكيان الصهيوني في عام 1977 بوصول حزب الليكود إلى الحكومة بقيادة بيغن، وقد أقيمت في هذه الفترة 23 مستوطنة غالبيتها في منطقة غور الأردن.

المرحلة الثانية: منذ وصول حزب الليكود إلى الحكم في 1977 وحتى إقامة حكومة الوحدة الوطنية في عام 1984 برئاسة شامير وبيسر، حيث أقيمت خلالها أكثر من مائة مستوطنة في كافة أنحاء الأراضي الفلسطينية والسورية المحتلتين.

المرحلة الثالثة: بين عام 1984 وحتى 2004 والتي تميزت بالخداع من قبل الحكومات الإسرائيلية، ففي ظل عملية التفاوض بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وازدياد الضغط الدولي "الشكلي" على الحكومة الإسرائيلية لتجميد الاستيطان، إلا أنها استمرت في البناء الاستيطاني ولس أدل على ذلك إلا أنه في تموز 1996م، باشرت السلطات الإسرائيلية ببناء مستوطنة "هارحوما" في جبل أبو غنيم، وقامت الحكومة الإسرائيلية بترخيص 24 مستوطنة جديدة، ليرتفع عدد المستوطنات إلى 148 مستوطنة رسمية تحمل ترخيص حكومي، وهذا العدد غير شامل للمستوطنات أو البؤر العشوائية والتي لم تحصل على ترخيص حكومي.

المرحلة الرابعة: منذ عام 2004 وحتى الآن، وقد تميزت هذه الفترة بنشاط واضح للمستوطنين والحركات الاستيطانية في توسيع بؤرهم وزيادة استيلائهم على الأراضي الفلسطينية، في ظل وجود حكومات إسرائيلية داعمة لهم، وغياب أي قوانين دولية رادعه لممارسات المنظمات الإرهابية الاستيطانية ضد الفلسطينيين.

5.2 المشاريع الاستيطانية الحكومية ودور المنظمات الصهيونية فيها

بدأت الأحزاب والمنظمات الصهيونية بعد حرب حزيران عام 1967 بتنفيذ برنامجها الاستيطاني الصهيوني الذي كان قد بدأ قبل عام 1948، وقد ركز هذا البرنامج على اقتلاع الفلسطينيين والاستيلاء على أراضيهم، فبعد أن كان الفلسطينيون يملكون أكثر من 97% من مساحة فلسطين

التاريخية أصبحوا يملكون 3% منها فقط، وفيما يلي توضيحاً لأبرز المشاريع الاستيطانية التي عزمت المنظمات الإرهابية على تنفيذها وهي¹:

1. مشروع ألون: يعد هذا المشروع بمثابة الخطة الرسمية لحزب العمل الذي يقضي بإقامة استيطان استراتيجي وسياسي على امتداد منطقة الأغوار، وعلى السفوح الجبلية الشرقية لمرتفعات الضفة الغربية، ويحاول المشروع تجنب المناطق المأهولة بالسكان لتخفيف التصادم مع الفلسطينيين فيها، إضافة إلى السعي لتحقيق تسوية إقليمية مع الأردن، تتيح إعادة قسم من الأراضي الفلسطينية المحتلة المأهولة بالسكان العرب والمحاصرة من جميع النواحي بدولة الكيان الصهيوني، مقابل توقيع اتفاقية سلام مع الأردن تضمن من خلالها هذه المنظمات عدم تدخل الأردن في حال قيام حرب مع الفلسطينيين.

2. خطة غوش امونيم: أسست منظمة غوش امونيم كمنظمة رسمية عام 1974، وتهدف خطة هذه المنظمة إلى الاستيطان في المناطق التي تجنبت المشاريع الاستيطانية السابقة الاستيطان بها لأنها مأهولة بالسكان الفلسطينيين، وذلك لسد الثغرة في المشاريع الأخرى، ومن أجل تحقيق عدة أهداف منها المحافظة على فكرة قيام دولة إسرائيل من نهر الأردن حتى السهل الساحلي والسيطرة على سلسلة الجبال في الضفة الغربية، وإقامة شبكة واسعة من الطرق لربط المستعمرات وضمان حماية المستوطنين أثناء تنقلهم عبرها.

3. خطة رقتيا هودروبلس: وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جناح الليكود ورئيس قسم الاستيطان، وهدفت هذه الخطة إلى إقامة إسكان إسرائيلي مكثف، وإقامة مستعمرات جديدة في الأماكن الاستراتيجية، وذلك من أجل تشكيل كتل إسرائيلية قادرة على الاندماج في المستقبل وتشكيل مدن استيطانية كاملة، وقد خطط هذا المشروع إلى إسكان 100.000 يهودي في عام 1986، و800.000 يهودي في عام 2010.

¹ عياش، عدنان حسين، فكرة الاستيطان الصهيوني وحقوق الإنسان الفلسطيني، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الخامس والعشرون، جامعة العلوم والتكنولوجيا، الأردن، 2007، ص 13.

4. مشروع شارون: سمي هذا المشروع نسبة الى رئيس اللجنة الوزارية العليا للاستيطان، والذي يهدف إلى إقامة قطاع استيطاني متكامل قادر على قطع الضفة الغربية من شمالها إلى جنوبها، وتركيز الاستيطان في المناطق الغربية لدعم المناطق الساحلية، بالإضافة إلى مجموعة من المشاريع الاستيطانية داخل الكيان الصهيوني، ويكون توسعها باتجاه الشرق والغرب لتشكل معاً كتلاً تقطع منطقة الخط الأخضر، وبالتالي إقامة خط حدودي فاصل بين أراضي المستوطنات وأماكن تجمع الفلسطينيين، وقد أنجز جزء كبير من هذا المخطط على أرض الواقع.

5. مشروع يوسي الفر: نسبة الى الباحث في مركز يافا للدراسات الإسرائيلية، وتقتضي هذه الخطة بتجميع المستعمرات والمستوطنين بدءاً من منطقة قلقيلية وحتى منطقة غوش عتصيون بشريط يصل عمقه إلى 15 كم في منطقة غرب مدينة نابلس، ومدينة رام الله ومنطقة القدس، ويلاحظ هنا أن المشروع لم يأخذ بعين الاعتبار التجمعات السكنية العربية الموجودة في هذا الشريط، على اعتبار أن مشروعه في الأصل كان لإحداث تبادل سكاني استيطاني مقابل الفلسطينيين.

6. مشروع حزب الطريق الثالث: يهدف هذا المشروع إلى حصر التجمعات العربية في كتل مفصولة عن بعضها البعض، مع وضع منطقة الغور تحت السيطرة الإسرائيلية ومنطقة القدس ومنطقة جنوب شرق نابلس ومنطقة جنين، بالإضافة إلى مناطق عازلة على طول الحدود للقرى الفلسطينية الواقعة على الخط الأخضر، أما بالنسبة للسكان الذين سوف ينضمون إلى الكيان الصهيوني، فإن السكان سيبقون فلسطينيين تحت السيادة الإسرائيلية، ويهدف المشروع أيضاً إلى التخلص من السكان العرب وعدم اعطائهم الجنسية الإسرائيلية حتى لا تصبح الدولة اليهودية مع الزمن مزدوجة القومية في ظل ازدياد اعداد العرب داخل هذه المناطق.

7. مجموعة اليهود الأرثوذكس والمستوطنين: تقوم هذه الخطة بضم 6% من الأراضي العربية بدون سكان بدءاً من الشمال إلى الجنوب، بحيث تشكل المستعمرات كتلاً تصل بينها الطرق التي تضمن تنقل المستوطنين فيها بأمان.

8. مشروع الأمر العسكري للطرق رقم 50 الصادر عام 1983: يهدف هذا المشروع إلى ربط المستعمرات الإسرائيلية التي أقيمت بالضفة الغربية وقطاع غزة بشبكة من الطرق، وبالتالي سوف تقوم هذه الطرق بمهمة مزدوجة، الأولى تقطيع أوصال الضفة الغربية بشكل طولي وعرضي، وعزل جميع القرى العربية، والمهمة الأخرى تأمين طرق للمستوطنين، مع ضمان التواصل الجغرافي بين المستوطنات، من خلال ربط وتجميع المستعمرات، بحيث تصبح تكتلاً مرتبطاً بدولة الكيان الصهيوني، ما يسهل التنقل فيما بينها ويحقق الهدف الاستيطاني الرئيسي القائم على تقطيع الأراضي العربية الفلسطينية، من خلال شبكة من المستوطنات القائمة على الأراضي الفلسطينية بعد استيلائهم عليها وفرض قيود كبيرة على الفلسطينيين المقيمين بجوارها بذريعة حماية المستوطنين وفرض الأمان على الطرق التي يسلكونها.

بعد التوقيع على اتفاق أوسلو، أخذت اعتداءات المستوطنين على الفلسطينيين شكلاً منظماً ومأساساً وجماعياً وعلنياً، عندما شكلت حركة هذه أرضنا "زو أرتسينو" التي ترأسها موشيه بيغلين الذي انضم فيما بعد لليكود وأصبح عضو كنيست عنها. وحركة "شبيبة التلال" التي جاءت بعد التوقيع على اتفاقية واي ريفر، ولجنة حاخامات مجلس المستوطنات في الضفة الغربية، وهما أكبر جهتين تمارسان العنف بحق الفلسطينيين، الأولى بواسطة مليشيات مسلحة مدعومة من الجيش الإسرائيلي، والثانية بواسطة فتاوى دينية يهودية تبيح قتل وسرقة والاعتداء على الفلسطينيين. وبالإضافة لذلك أسست عشرات الجمعيات والمنظمات والهيئات الدينية الرسمية وغير الرسمية من أجل إعادة بناء الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى. وخلال الانتفاضة الثانية شكلت مجموعة من المستوطنين تنظيم "بات هعين" الذي قتل 8 فلسطينيين وجرح العشرات، غير أن معظم عمليات القتل التي مورست بحق الفلسطينيين جاءت من مستوطنين عملوا بشكل فردي، حيث سجل قيام أكثر من 20 مستوطناً بعمليات إطلاق نار أدت لمقتل عشرات الفلسطينيين وجرح المئات منهم. وخلال محاكمة أحد القتلة (الحاخام موشيه ليفنغر) بتهمة قتل فلسطيني وجرح آخر في مدينة الخليل حكم عليه بالسجن خمسة أشهر قضى منها ثلاثة أشهر فقط في الخدمة العامة¹

¹ الهندي، عليان، جباية الثمن اعتداءات المستوطنين على الفلسطينيين في الضفة الغربية، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، فلسطين، 2021: <https://bit.ly/3j1OgvE>

5.3 نشاطات المنظمات الإرهابية بعد عام 1967 ودعمها للاستيطان

احتلت إسرائيل الضفة الغربية والقدس العربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان السورية وشبه جزيرة سيناء المصرية في أعقاب حرب عام 1967، ونتج عن ذلك تحولاً رئيساً في حركة المشروع الاستيطاني الصهيوني، نتيجة وقوع الأراضي الفلسطينية جميعها وجزء من الأراضي العربية المحيطة في سوريا والأردن ومصر، تحت الاحتلال الإسرائيلي.

وما لبثت إلا وانسحبت إسرائيل من شبه جزيرة سيناء في أعقاب التوصل إلى تسوية مع الجانب المصري بوساطة أميركية بعد عملية تفاوض توجت باتفاقيات كامب ديفيد، فعلى الرغم من المعارضة الكبيرة للمنظمات الصهيونية لتفكيك المستوطنات في سيناء وخاصة مستوطنة ياميت، على زعم أنها جزء من إسرائيل الكبرى، إلا أن الحكومة الإسرائيلية وافقت على تفكيك الاستيطان هناك في إطار اتفاق سلام شامل مع مصر. وفي رأي الباحث فقد اتخذت الحكومة هذا القرار من باب حسابات الربح والخسارة، فقد وجدت الحكومة الإسرائيلية أن اتفاق سلام مع مصر وإخراجها من دائرة المواجهة والصراع يعتبر انجازاً كبيراً وتاريخياً بالنسبة لها، وهو ما يثبت أن كافة المنظمات وحتى الخارجة على القانون حسب القانون الإسرائيلي، ما هي إلا أذرع تنفيذية لحكومات الاحتلال المتعاقبة، فعندما كان لجم هذه المنظمات مصلحة إسرائيلية عليا، استطاعت المؤسسة الرسمية في إسرائيل لجم هذه المنظمات وانسحبت من سيناء، رغم معارضة المنظمات الاستيطانية في إسرائيل ذلك الإنسحاب.

أما بالنسبة للجولان فقد سن الكنيست الإسرائيلي قانون ضم الجولان لإسرائيل في العام 1981، وكذلك فعل لضم مدينة القدس بموجب قانون توحيد شطري القدس والإعلان عنها عاصمة أبدية لإسرائيل. لم يكن النشاط الاستيطاني عقب احتلال ما تبقى من الأراضي الفلسطينية عام 1967 الأول من نوعه، بل شكل انطلاقة متجددة لتحقيق مشروع دولة إسرائيل الكبرى المزعومة من البحر إلى النهر¹.

¹ أيوب، حسن، دراسة بحثية: اتفاقيات أوسلو واستراتيجية جديدة للتوسع الاستيطاني الإسرائيلي في المناطق المحتلة، 2003، ص 29.

كان احتلال الضفة الغربية عام 1967، علامة تأكيد لرفض إسرائيل وجود أي دولة عربية، وذلك ضمن المشروع الاستيطاني الإسرائيلي القائم بحلته الجديدة الذي يهدف للسيطرة على مساحات شاسعة من أراضي الضفة الغربية منذ الاحتلال وحتى اليوم، وتمهيد وتجهيز هذه الأراضي لإقامة المستوطنات عليها، وفي ظل جميع هذه التطورات بدأت تظهر حركات وتنظيمات استيطانية شكلت ولا تزال قوة ضاغطة على صناع القرار في إسرائيل، وعلى طبيعة قراراتهم وجوهرها، إذ تسعى هذه المنظمات الى ضم الضفة الغربية، لكن ما يحول دون ذلك هو المسألة الديموغرافية، حيث أن ضم الضفة سيشكل زيادة، بل تفوقاً لأعداد الفلسطينيين على الإسرائيليين، ما دفع الحكومات الاسرائيلية الى التراجع عن هذا الضم؛ لأنها لا تريد إدارة شؤون الفلسطينيين. كل هذا مقابل الاستمرار في السيطرة على مزيد من الأراضي الفلسطينية بهدف تحقيق مشروعها الاستيطاني¹.

تعد التناقضات السياسية الإسرائيلية في المنظور السياسي الإسرائيلي مسألة طبيعية للغاية، فالمنظمات الإرهابية تهدف الى تحقيق مشروعها التاريخي في فلسطين المتمثل بأرض إسرائيل الكاملة، ولن يتم تحقيق هذا المشروع إلا من خلال الإستيلاء على الأراضي الفلسطينية بمختلف الطرق والوسائل كسبّ قوانين أو إقامة مستوطنات على أراضي الدولة وغيرها، وقد تعاملت حكومة إسرائيل مع الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 بطرق استيطانية متنوعة، سواء كان حزب العمل أو حزب الليكود أثناء توليهم الحكومات المتعاقبة منذ ذلك الوقت، حيث قسمت الأراضي المحتلة في تلك الفترة إلى خمس مناطق وهي الضفة الغربية، القدس الشرقية، قطاع غزة، مرتفعات الجولان، شبه جزيرة سيناء، التي شكلت جميعها أطماعاً مختلفة للتنظيمات الاستيطانية.

5.4 الأساليب التي اتبعتها المنظمات الصهيونية لتحقيق المشروع الاستيطاني

اتبعت المنظمات الصهيونية المدعومة حكومياً في مناطق الضفة الغربية عدة أساليب لتحقيق مشروعها الاستيطاني، منها تطويق المدن الفلسطينية بتجمعات استيطانية تشكل سور من المستوطنات يحيط بها، وتقطيع الضفة الغربية عرضياً بطرق تمتد من داخل إسرائيل أي داخل

¹ منصور، جوني، إسرائيل والاستيطان الثابت والمتحول في مواقف الحكومات والأحزاب والرأي العام (1967-2013)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، المصيون، 2014، ص 31.

الخط الأخضر حتى هذه التجمعات الاستيطانية لضمان تنقل المستوطنين عبرها، وبالتالي استعمال الطرق الالتفافية التي تمت السيطرة عليها للوصول إلى المستوطنات دون العبور بقرى فلسطينية، وهذه القرى تم تحييدها والسيطرة على مداخلها، بالإضافة إلى سلسلة مستعمرات على طول الأغوار الغربية لنهر الأردن، من نهر الأردن بخروجه من بحيرة طبريا وحتى عين جدي وفقاً لمشروع ألون، ومستعمرات التلال، من تلال بيت لحم وهضابها شرقاً وحتى بيسان شمالاً وفقاً لمشروع موشي ديان، ومستعمرات التلال الغربية من القدس وحتى جنين شمالاً وفقاً لمشروع شارون، حيث عملت التكتلات الاستيطانية المقامة على عزل شبه كلي للمدن الفلسطينية عن بعضها البعض، وأيضاً عزل الريف الفلسطيني عنها، وتحويل سكانها إلى كتل بشرية متفككة وغير مترابطة فيما بينها، للحيلولة دون وحدتها في عمل سياسي أو عسكري مستقبلي، بالإضافة إلى ضمان التحكم بهذه التجمعات السكانية المتفككة وغير المترابطة فيما بينها، وبالتالي إمكانية ترحيلها دون معارضة أو مقاومة جماهيرية وشعبية فلسطينية، وهو ما تم تحقيقه عبر المخططات الإسرائيلية التي نفذت في منطقة الأغوار بعد احتلالها في 1967، حيث تم تشريد آلاف الفلسطينيين من المزارعين والبدو، وقامت المنظمات الاستيطانية بنهب أراضيهم وسلبتها وحولتها لصالح مشروعها الاستيطاني تحت ذريعة توفير غطاء أمني لإسرائيل¹.

ويتضح لنا أن هذه الممارسات تتدرج تحت مسمى التوسع الاستعماري الإسرائيلي، الذي يهدف للتخلص من أكبر كمية ممكنة من الكتل البشرية الفلسطينية التي تشكل عائقاً ديموغرافياً أمام تفوق سكاني ديموغرافي إسرائيلي في المنطقة، كذلك أطماع إسرائيلية في السيطرة على أراض زراعية ذات جودة عالية مدعومة بكميات هائلة من المياه، ما يوفر مدخولات هائلة على الخزينة الإسرائيلية، وبالتالي تحقيق مكاسب كبيرة بإقامة المستوطنات وتوفير الموارد اللازمة لها في الوقت ذاته.

ومن الواضح أن النشاط الاستيطاني الصهيوني بعد احتلال الضفة الغربية بما فيها الأغوار، كان بداية بإقامة مراكز أمنية عسكرية للسيطرة على المنطقة، لكنها سرعان ما تحولت هذه النشاطات

¹ أيوب، حسن، دراسة بحثية: اتفاقيات أوسلو واستراتيجية جديدة للتوسع الاستيطاني الإسرائيلي في المناطق المحتلة، مرجع سابق، ص 32-35.

إلى مستعمرات مدنية زراعية برعاية الحكومات الاسرائيلية، وقد توسعت هذه المستعمرات على حساب الأراضي الفلسطينية التي تم طرد سكانها منها، أو تم مصادرتها في حالة الإبقاء على بعض القرى الفلسطينية في الأغوار، وفي العقد الثاني لاحتلال الضفة الغربية أعلنت إسرائيل عن مخططها لتهويد أجزاء منها بذريعة تحقيق الحق التاريخي لليهود في فلسطين دون غيرهم من الشعوب، بما فيها الشعب العربي الفلسطيني.

كما كان واضحاً أيضاً منذ اللحظة الأولى عزم المنظمات الاستيطانية في فرض سيطرتها على مدينة القدس من خلال مخططات التهويد المختلفة، وأن الأهم من ذلك كله أن الأحزاب والتيارات والحركات السياسية في إسرائيل كافة متفقة بخصوص القدس ووضعها ومستقبلها، والتي تؤكد جميعها أن القدس موحدة وعاصمة أبدية لإسرائيل، وأن الانسحاب منها غير وارد في أي مسار تفاوضي سواء مع الفلسطينيين أو مع أي دولة عربية، وقد أصدر الكنيست الإسرائيلي قراره بضم القدس وتوحيدها في الشهر ذاته الذي وقعت فيه القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي.

وعلى الرغم من تقلب نظام الحكم في إسرائيل بعد العام 1967، فإن التباين بين كافة الأحزاب في إسرائيل تتقلص مساحته عند الوصول إلى بوابة الاستيطان، بمعنى أنه لا توجد فروق بين توجهه أغلب الأحزاب بالنسبة للمشروع الاستيطاني إلا في الأمور الشكلية فقط، ويمكننا تلخيص التوافقات بين حزبي العمل والليكود الذين شكلا قوة حزبية وسياسية في الحياة السياسية والمشهد البرلماني فترة طويلة بثلاثة توجهات، وهي¹:

التوجه الأول: الاستيطان كمشروع وظيفي

ويرى هذا التوجه الذي تدعمه احزاب اليسار وعلى رأسهم حزب العمل، أن مستقبل الأراضي المحتلة يتحدد في إطار حل يقوم على تسوية إقليمية جغرافية تستند إلى تقسيم الأراضي التي تم الاستيلاء عليها، وإبقاء إسرائيل على وجودها العسكري والبشري في مناطق الاستيطان الاستراتيجية كما رسمتها خطة ألون، وهو يقضي بإقامة استيطان استراتيجي وسياسي على امتداد

¹ شراب، ناجي، *المستوطنات الاسرائيلية.. احتمالات الصراع ام التعايش*، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية- الأمانة العامة، العدد 148، ص 201.

الأغوار والسفوح الشرقية لمرتفعات الضفة الغربية. ويحاول المشروع تجنب المناطق المأهولة وفقاً لسياسة "أكبر مساحة من الأرض وأقل عدد من السكان"، يضاف إلى ذلك الوصول إلى تسوية إقليمية مع الأردن تتيح إعادة قسم من الأراضي الفلسطينية المحتلة المأهولة بالسكان، ومحاصرتهم من جميع النواحي بإسرائيل، مقابل اتفاقية سلام مع الأردن. ورأى آلون أن حدود إسرائيل الدائمة يجب أن تكون قابلة للدفاع من وجهة النظر الإستراتيجية التي تعتمد على عوائق طبوغرافية دائمة، تستطيع أن تقاوم أي هجوم للجيش البرية الحديثة، وتكون حدوداً سياسية، لذا اقترح ضم أراضٍ بعمق 10-15 كم على طول وادي الأردن والبحر الميت ومنطقة غوش عتصيون¹.

التوجه الثاني: التقاسم الوظيفي مع الفلسطينيين دون التفريط بالأرض

وهذا التوجه مثله الجيش الإسرائيلي من خلال رؤية خاصة مثلها قادة الجيش وعلى رأسهم موشيه ديان، وتستند إلى مشروع التقاسم الوظيفي الواسع مع الفلسطينيين دون التفريط بالأرض، والإبقاء على الوجود الإسرائيلي الدائم في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهذه الرؤية جسدت توجهات الجناح المتشدد (الصقور) في حزب العمل، التي عبر عنها ديان بقوله: "من دون المستوطنات تصبح القوات الإسرائيلية جيشاً أجنبياً يحكم شعب أجنبياً"، وقد أطلق ديان لاءاته الخمس المعبرة عن هذه الرؤية الاستيطانية وهي: غزة لن تكون مصرية، الجولان لن يكون سورياً، القدس لن تكون عربية، لن تقوم دولة فلسطينية، لن نهجر أو نفكك المستعمرات التي أقمناها". وبالتالي فإن على إسرائيل أن تستوطن في جميع أنحاء المناطق المحتلة، وتمنح الفلسطينيين قدراً من الحكم الذاتي لا يتعارض مع مصالح إسرائيل.

التوجه الثالث: التوجه الأيديولوجي

يعبر هذا التوجه عن فكرة أرض إسرائيل الكاملة كاستراتيجية سياسية تقوم على ضم جميع المناطق المحتلة لإسرائيل والاستيطان فيها، وظهرت هذه الفكرة أولاً في أوساط المتقنين الصهيونيين الغربيين العلمانيين، من الجناح المتشدد في حزب العمل، الذين نشروا عريضة في أيلول 1977

¹ الرؤية الإسرائيلية لمستقبل المستوطنات، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 2021، تاريخ الدخول للموقع 2021/9/17:

http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4133

تطالب بمنح المواطنة والمساواة التامة لسكان "المناطق"، لكي يصبحوا مواطني أرض إسرائيل الكبرى، مع ضم جميع المناطق التي احتلت، هكذا بدأت عملية الخطاب الكولونيالي في السياسة الإسرائيلية بعد عام 1977 من خلال تجسيد استراتيجية أرض إسرائيل الكبرى، وقد دعم حزب الليكود والأحزاب الصهيونية التي على يمينه، إضافة إلى مجلس يشع هذا التوجه، وحصلت هذه الأحزاب على فرصتها المناسبة في عام 1977 جراء وصول الليكود إلى الحكومة الإسرائيلية نتيجة فوزه بالانتخابات، والذي وفر دعماً نوعياً غير مسبوق للمشروع الاستيطاني من خلال ما اتبعه من سياسات استيطانية توسعية، رافقها بروز حركة غوش إيمونيم الاستيطانية، وتنفيذها لمخططاتها الاستيطانية على الأراضي الفلسطينية بشرعية من الحكومة الاسرائيلية.

يشير الباحث الى ان رؤية حزب الليكود طبقت على شكل عمليات توسع استيطاني أفقي وعمودي في أنحاء متعددة من الأراضي الفلسطينية، في ظل العمل المستمر على تأمين إسرائيل ووجودها المحصن المتمد، استناداً إلى منطق العمق الأمني والتوسع الآمن، وتجاوزت سياسات الليكود ما أسسه حزب العمل استيطانياً، مستندة إلى مقارنة التقاسم الإقليمي والوظيفي، فقسم المشروع الاستيطاني إلى مناطق أولوية استيطانية قصوى ومناطق أقل استراتيجية.

وعبر رئيس الوزراء الاسرائيلي عام 1977 مناحم بيجن عن أن الإستيطان في أرض إسرائيل ضرورة لتثبيت الهوية الدائمة للصهيونية ورؤيتها المستقبلية، ورأى أنه لا يوجد ثمة تمييز أساسي بين سياسات الاستيطان التي انبعثت في فترة قيام دولة إسرائيل وتلك التي نجمت عقب الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة والجولان في حزيران 1967¹.

ويتضح لنا بأن خيارات الليكود واليمين كانت مغايرة لجهة الاستيطان في كل مكان في الأراضي الفلسطينية التي تم الاستيلاء عليها، وعموماً فإن المشترك بين هذه السياسات، أن الإستيطان في نظر الحكومات والمخططين الإسرائيليين هو مسألة وجودية أكثر منها مسألة أمنية، وليس معنى ذلك أن وجود إسرائيل مهدد بأي معنى، بل يعني أن وجود إسرائيل ينبغي له أن يتعزز ويتجذر بالتمدد والتحصن التوسعي؛ من خلال اقامة المزيد من المستوطنات في مناطق استراتيجية ومميزة.

¹ شراب، ناجي، المستوطنات الاسرائيلية.. احتمالات الصراع ام التعايش، مرجع سابق، ص 202.

5.5 دور منظمة غوش إيمونيم الاستيطاني

وتطورت حركة النشاط الاستيطاني في أعقاب الفترة التي تلت وصول الليكود إلى السلطة، حيث تمتعت بالحصول على غطاء رسمي مباشر وواضح من الحكومة الإسرائيلية، وحركات استيطانية داعمة مختلفة، وفي مقدمتها حركة غوش إيمونيم، ولعب مناحيم بيغين زعيم الليكود ثم خليفته إسحق شامير دوراً مركزياً في هذا النشاط، ووفرا له التغطية السياسية والقانونية والمالية اللازمة، وبالتالي تضاعف عدد المستوطنات والمستوطنين فيها سواء في الضفة الغربية أو في قطاع غزة، ووضعت رزمة من المشاريع الإستيطانية كان أساسها المزيد من السيطرة على الأراضي الفلسطينية، ومزيد من مشاريع البناء في المستوطنات، والنشاط المركزي الذي ميز الفترة بين 1977 وحتى التوقيع على اتفاقيات أوسلو، التي خلقت حالة من التمزيق المكاني للحيلولة دون إقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة كاملة على الأراضي الفلسطينية المحتلة، وشهدت الفترة التي تلت أوسلو ولا تزال، تكثيفاً للاستيطان في مدينة القدس، بحيث يتقلص عدد الفلسطينيين فيها وتصبح أماكن سكنهم عبارة عن أحياء عربية فقط، دون أن تبقى القدس العربية مدينة بكامل مكونات المدينة¹.

وأعلن بيغين عشية تشكيل حكومته في عام 1977 أن أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة هي أراض محررة، وأن الحكومة الجديدة برئاسته تدعو الشباب إلى الاستيطان في هذه الأراضي، وبالتالي فإن إسرائيل لم تعلن فرض سيادتها على الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي الوقت نفسه لم تعترف بسيادة أخرى عليها، ومع كل ذلك شرعت إسرائيل وبصورة تدريجية في تطبيق خطوات تعمل على إقصاء مفاهيم الاحتلال وتبني مفاهيم ومصطلحات تربط بين الإسرائيليين المستوطنين والآباء والأجداد منذ آلاف السنين، وما أن فرغ بيغين من تشكيل حكومته حتى بادرت حركة غوش إيمونيم بتسليمه مخططاً تفصيلياً للاستيطان الفوري في الضفة الغربية، تضمن مدخلاً وملحقاً وخريطة للضفة الغربية حددت عليها مواقع المستوطنات المقترحة وعددها اثنتي عشرة مستوطنة من أنواع مختلفة، وأعلن بيغين موافقته على ذلك المخطط، وكان قد عين صديقه أريئيل شارون

¹ عبد الوهاب، محمد، موسوعة تاريخ الصهاينة، ج2، الرياض، دار الحسام، 1997، ص 33.

وزيرا للزراعة، وأعلن الأخير بصفته هذه وبصفته رئيساً للجنة الحكومية للاستيطان في شهر أيلول 1977، عن خطة لتوطين أكثر من مليون يهودي في الضفة الغربية خلال عشرين عاماً¹.

كما قام رئيس دائرة استيطان الأراضي في الوكالة اليهودية في عام 1978 "منتياهو در وبلس" بإصدار أول نسخة من وثيقة مماثلة حملت اسم الخطة الرئيسية ليهودا والسامرة، وبدأت الحكومة تخصص ميزانيات هائلة لتحقيق هذه الخطط بصورة واسعة، إحدى المفارقات اللافتة للانتباه، ذلك الأسلوب الكلامي والخطابي الذي انتهجه بيغين في عرض مسألة الاستيطان محلياً ودولياً، ففي غمرة المفاوضات بين إسرائيل ومصر في أعقاب زيارة السادات لتل أبيب، اعتبر الرئيس الأميركي جيمي كارتر أن المستوطنات غير شرعية وخرق للقرار الأممي، وأن المستوطنات تشكل عائقاً كبيراً أمام أي تسوية سلمية بين العرب وإسرائيل، إلا أن رد بيغين كان بأن حكومة إسرائيل لا تستطيع منع اليهود ووقف الاستيطان في الخليل وبيت لحم وبيت إيل وغيرها من المواقع التابعة للشعب اليهودي، ما يمكننا فهمه هنا هو توجه بيغين نحو التوفيق بين مواقفه المتصلبة في تأييد المشروع الاستيطاني، وبين الحفاظ على موروث الصداقة مع الولايات المتحدة.

وقد أدت محاولات بيغين في الموازنة بين رؤيته الصهيونية بتطبيق المشروع الاستيطاني ورؤيته السياسية في الحفاظ على العلاقة مع الإدارة الأميركية المعارضة للاستيطان، لبروز مشكلة وأزمة اتسعت مع مرور الزمن بينه وبين حنان بورات أحد مؤسسي وقياديين حركة غوش إيمونيم والحركة الاستيطانية الصهيونية في الضفة الغربية، إذ شعر بورات أن بيغين بدأ يتراجع عن مبادئه الشخصية البارزة جداً في المشهد الاستيطاني خلال حكومة بيغين، بينما عرض شارون على الحكومة خريطة الاستيطان الخاصة به في "المناطق"، كان بيغين قد عينه وزيرا للزراعة وكلفه ملف لجنة الوزراء لشؤون الاستيطان، وبصفته هذه سيطر شارون على الموارد الأرضية والمياه من خلال وزارة الزراعة، وأصبحت وزارته رافعة قوية لسياسة الاستيطان التي تبناها الليكود².

¹ عابد، خاد، التوسعية الصهيونية الكبرى، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد السادس، بيروت، 1990، ص 568.

² شراب، ناجي، المستوطنات الاسرائيلية.. احتمالات الصراع ام التعايش، مرجع سابق، ص 203.

وقد استمر المشروع الاستيطاني الذي أقرته المنظمات الارهابية الاستيطانية في الأراضي المحتلة بعد عام 1967، حيث قررت لجنة شؤون الاستيطان برئاسة شارون حجم مشاركة الدولة في تخصيص الأراضي وتطوير البنى التحتية ونفقات البناء، في واقع الأمر فإن هذه اللجنة تحولت لتكون أداة أو رافعة بيد شارون للسيطرة على مزيد من الأراضي في الضفة الغربية وتحضيرها لإسكان مستوطنين، كل ذلك تحت غطاء حكومي وقانوني مخطط له، عرض شارون خطته أمام هذه اللجنة في اجتماعها في عام 1977، وهي الخطة نفسها التي عرضها على حكومة رابين عندما شغل منصب مستشار في مكتب رئيس الحكومة والتي نصت على إقامة مستوطنات مدنية - صناعية على طول قمم التلال والجبال في الضفة الغربية، بحيث تكون من ضمن مهامها السيطرة على المناطق الساحلية، وتعتبر الخطة أن هذه المستوطنات بمثابة العمود الفقري للمشروع الاستيطاني، وبالتالي تخفف من تركيز السكان في المناطق الساحلية، خاصة في منطقة تل أبيب، بحيث تجذب الخطة كثيراً من الإسرائيليين إلى الانتقال إلى المستوطنات، والدفاع عن الحدود الشرقية على طول نهر الأردن من جنوب بيسان شمالاً وحتى البحر الميت جنوباً، كانت حكومة العمل قد أقامت 27 مستوطنة في غور الأردن بالاستناد إلى خطة ألون، وأساسها شق طرق عرضية من الشرق وحتى الغرب لحماية المستوطنات والحيلولة دون تواصل فلسطيني يعرض هذه المستوطنات للخطر¹.

وأما في حكومة بيغين الثانية عام 1981، فتم تعيين سيمحا أريخ في رئاسة لجنة الوزراء لشؤون الاستيطان بصفته وزيراً للزراعة، في حين أن شارون قد عين وزيراً للدفاع، وأقيمت في فترة أريخ عشرات المستوطنات في الضفة الغربية ولم ينخفض عددها، حيث أقيمت 35 مستوطنة جديدة وللمرة الأولى أقيمت مستوطنة واحدة في قطاع غزة، وقد حاول بيغن في حكومته الأولى والثانية الامتناع عن إقامة مستوطنات بأعداد كبيرة خوفاً من عدم تطبيق ما اتفق عليه بين إسرائيل ومصر من خلال اتفاقيات كامب ديفيد التي وقع عليها بيغن عن الجانب الإسرائيلي والسادات عن الجانب المصري، حيث وافقت حكومة بيغن على إقامة ثلاث مستوطنات جديدة كل شهر، أي بمعدل 36 سنوياً، وهذا رقم كبير جداً يؤكد عدم تراجع حكومة بيغن عن مشروعها الاستيطاني، على الرغم

¹ عابد، خاد، التوسعية الصهيونية الكبرى، الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص 568.

من التوقيع على معاهدة سلام أو تسوية مع مصر، فضل بيغين أثناء مفاوضات كامب ديفيد السير في العملية السلمية على حساب بعض الاستيطان، ووقع في صدام مع وزيره شارون. شارون بدأ يحرك ويفعل من أنشطة منظمة غوش إيمونيم وأسرع في زيادة وتيرة إقامة مستوطنات جديدة، وهكذا بات بيغين في معسكر السلام بمفهوم المستوطنين، أي معادياً للاستيطان، في حين أن شارون بات ملك المستوطنات¹.

رفضت منظمة غوش إيمونيم تجميد المستوطنات من قبل بيغين، ولو رسمياً من خلال انتشار فكرة أو طروحات الحكم الذاتي في أعقاب مفاوضاته مع مصر بوساطة أميركية، وقامت بتنفيذ أكبر عملياتها الاستيطانية والمنظمة جداً وفي مقدمتها إنشاء مستوطنة ألون موريه، كما عملت على توفير شبكة المدارس الدينية كغطاء أيديولوجية وبتجنيد مؤسسات "الراب كوك" لهذه الغاية، ومؤسسات كوك لها مكائنتها داخل المجتمع الإسرائيلي².

على الرغم من سير المفاوضات والتي في نهايتها تم التوصل إلى اتفاقية كامب ديفيد، وعلى الرغم من تصريحات بيغين بتجميد الاستيطان فترة المفاوضات من منطلق ميله إلى الواقعية دون التنازل عن العقائدية التي يؤمن بها، فإن حكومته وضعت خطة شاملة للاستيطان في جنوب الخليل، وأساسها إقامة خمس مستوطنات توفر حماية لمنطقة النقب الشمالي، في حين أن رئيس لجنة شؤون الاستيطان يوفال نئان أقر إقامة 88 مستوطنة³.

واستناداً إلى تقرير مراقب الدولة الإسرائيلية للعام 1983، فإن حكومة الليكود ومنذ توليها الحكم في 1977 وحتى 1983 أقامت 130 مستوطنة مقابل 22 مستوطنة أقامتها حكومة العمل في الفترة الواقعة بين 1947 و 1977. وخلال فترة تولى الليكود الحكم في إسرائيل أي بين 1984 و 1988 تمت أكبر عملية مصادرة أراض في المناطق الفلسطينية المحتلة، حيث أنه كان بحوزة الحكومة الإسرائيلية أكثر من 40% من أراضي الضفة الغربية⁴.

¹ بركات، نظام، *الاستيطان والصراع العربي الإسرائيلي*، مجلة شؤون عربية، العدد 97، 1997، ص 15.

² عابد، خاد، *التوسعية الصهيونية الكبرى*، الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، 569.

³ بركات، نظام، *الاستيطان والصراع العربي الإسرائيلي*، مرجع سابق، ص 152.

⁴ شراب، ناجي، *المستوطنات الإسرائيلية.. احتمالات الصراع ام التعايش*، مرجع سابق، ص 205-206.

وبعد ذلك تشكلت حكومة الوحدة الوطنية أو حكومة التناوب بين حزبي الليكود والعمل، قدم رابين تعريفاً للنقاط الاستيطانية لاعتت تعريفه للمستوطنات الأمنية، أي أنها مستوطنات غير سياسية، بمعنى أنها تخدم أغراضاً أمنية، كانت مسألة إقامة مستوطنات جديدة نقطة خلاف مركزية بين الحزبين هددت تشكيل الحكومة، إلى أن اتفق الطرفان على إقامة ست مستوطنات في كل عام، بحيث تقام في مناطق يكون فيها الوجود الفلسطيني قليلاً من الناحية العددية، وليس من ناحية ملكية الأراضي. وتم التوصل إلى صيغة توافقية بين الحزبين على تنفيذ القرارات الحكومية السابقة بإقامة مستوطنات جديدة، وسيتم تنفيذ عملية إقامتها وفقاً لجدول زمني تضعه حكومة الوحدة. ووفقاً للخطوط العريضة التي تضمنها الاتفاق الائتلافي بين الحزبين عشية تشكيل حكومة الوحدة الوطنية تم الاتفاق على إقامة ٢١ مستوطنة جديدة خلال فترة هذه الحكومة. وكانت هناك شخصيتان رئيسيتان لهما توجهات استيطانية ولعبتا دوراً مركزياً في فترة حكومة الوحدة الوطنية وعكفتا على وضع أسس لمشروع توسيع المستوطنات وإقامة الجديد منها أكثر من المنفق بشأنه، وهما: شمعون شيبس وبلينا الباك، إذ شغل الأول منصب منسق أعمال الحكومة في المناطق، والثانية مسؤولة عن موضوع الاستيطان في وزارة العدل¹.

وقد وقعت المواجهة بين الإدارة المدنية للمناطق الفلسطينية مع المستشار القانوني للحكومة بعد تولى شارون رئاسة الحكومة في 2001، حيث دعا المستشار القانوني إلى إيقاف عمليات السيطرة على الأراضي الفلسطينية، وإلى اتخاذ إجراءات قانونية بحق من يسعى إلى تحويل أموال للمستوطنات، مما دفع شارون إلى تشكيل ميليشيات من المستوطنين في المناطق المختلفة من خلال تكوين شبكة علاقات معقدة بين المستوطنين وبين الجيش المتعاطف معهم، فالمستوطنون مرتبطون إلى حد كبير بالجيش كونه يزودهم بالسلاح والتدريبات والحماية، والجيش متعلق بميليشيات المستوطنين لأن رضاها يحدد تصرفات الجيش وتحركاته بما له علاقة بالتعليمات العسكرية أو في مجال التحريض ضد ترفيع ضباط للرتب العسكرية أو البقاء في رتبهم، وتم خلال حكومة شارون الأولى تشكيل وحدات عسكرية تضم كل واحدة منها 15 مقاتلاً من بين أبناء المستوطنات الذين

¹ منصور، جوني، إسرائيل والاستيطان الثابت والمتحول في مواقف الحكومات والأحزاب والرأي العام (1967-2013)،

مرجع سابق، ص 33.

حولوا انخراطهم في هذه الوحدات إلى خدمة عسكرية دائمة مقابل راتب يتقاضونه من الجيش، وهكذا تشكل ما يشبه جيشاً آخر في المناطق المحتلة، حيث تلقوا تدريبات عسكرية محورها التصدي لأي عمل "إرهابي"، وأي "عمل إرهابي" في الضفة الغربية معناه قيام فلسطيني به، وبالتالي التصدي له¹.

ولا يخفى علينا ما شهدته فترة حكومة شارون من المواجهات والصدامات بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني، وكانت بدايتها الانتفاضة الثانية التي راح ضحيتها ثلاثة آلاف شهيد فلسطيني وألف قتيل إسرائيلي، واتبع شارون نهج الشدة في التعامل مع الانتفاضة الثانية، ولم يتوقف الأمر عند هذا الجانب بل شهدت فترته بناء جدار الفصل العنصري، واللجوء إلى مزيد من أساليب التضيق على الفلسطينيين وفرض قيود مشددة على تحركهم وتنقلهم، هذا الأسلوب وفر راحة متذبذبة بالنسبة للإسرائيلي، لكنها مؤقتة.

من المؤكد أن زيارة شارون للحرم القدسي الشريف لم تكن فقط بهدف تحقيق أهداف سياسية داخلية فحسب، بل كانت تهدف إلى تحقيق هدف كبير يتمثل بخلط أوراق المفاوضات وتعكيرها كلياً، خاصة أنها قد وصلت إلى مرحلة متقدمة من تحقيق إنجازات لا بأس بها بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وكانت الحرب على الفلسطينيين التي أعلنتها حكومة شارون، حرب المستوطنين التي لم تتوقف أبداً، والتي هدفت للحفاظ على المستوطنات من خلال تكريس أبنيتها وديمومتها، ووضع حد للانتفاضة وتصفية النخب الفلسطينية وتعكير صفو حياة الفلسطينيين وإيصالهم إلى مرحلة اليأس الكلي.

وخلال هذه الحرب التي أعلنتها حكومة شارون الأولى لإجتثاث الانتفاضة، شارك فيها الجيش الإسرائيلي والمستوطنون عبر ميليشياتهم التي ظهرت على شاشات التلفاز، ونشرت صورهم عالمياً، ما أدى إلى دفع الفلسطينيين للقيام بعمليات استشهادية، لخلق حالة من الردع من خلال الفرع والخوف الشديدين الذي أثارته تلك العمليات في أوساط الإسرائيليين؛ لحثهم على دفع

¹ صالح، عبدالله، *المستوطنات في السياسة الخارجية الإسرائيلية*، مجلة السياسة الدولية، العدد 126، 1996، ص 105.

حكومتهم إلى التوقف عن قمع الفلسطينيين والتكثيف بهم، وواجهت إسرائيل العمليات الاستشهادية بتشريع بناء جدار الفصل وتسريعه.

وقد شكل بناء جدار الفصل والعزل خطأً محورياً في حرمان الخط الأخضر دوره المستقبلي في تحديد وترسيم الحدود بين الدولتين الإسرائيلية والفلسطينية، اعتماداً على المفاوضات التي كانت قائمة بين الطرفين، وألحق جدار الفصل ضرراً كبيراً في حياة الفلسطينيين، علماً أنه أكد وثبت أسس الفكر الإسرائيلي المستند إلى نظرية السور والبرج، التي تؤكد الفكر الكولونيالي الصرف المعتمد من قبل الحركة الصهيونية منذ تأسيسها، مروراً بمشاريعها الاستيطانية في الفترتين العثمانية والانتدابية وصولاً إلى يومنا هذا¹.

اشتمل جدار الفصل أجهزة إلكترونية متطورة ومميزات أمنية آمنة، وجدران من الأسيجة الشائكة، وبلغ عرض الجدار مع الأسلاك في بعض المواقع ما بين 50 إلى 100 متر. بنية الجدار مدمرة للبيئة والمناظر الطبيعية وقاض على أي فرصة لتواصل فلسطيني بين المناطق الفلسطينية، وعزل آلاف المواطنين الفلسطينيين عن أراضيهم التي ابتلعها الجدار، وهدف في حقيقة أمره إلى تثبيت فكرة الكانتون أكثر من فكرة إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل².

ويتضح لنا بأن شارون أعاد احتلال الضفة الغربية بعد العام 2002، وعلى الرغم من أنه صرف النظر تقريباً عن سلوك المستوطنين الهجومي ضد الفلسطينيين، فإنه دخل في صراع معهم، حيث اعتبروا أن بناء الجدار يعني تركهم فريسة في الجانب الآخر من أرض إسرائيل الكاملة، وقريباً من اليد الفلسطينية، لهذا عارضت شرائح كبيرة من المستوطنين بناء الجدار، لكن معارضة المستوطنين سرعان ما تبددت عندما أدركوا أن الجدار طريقة ناجحة لضم الكتل الاستيطانية معاً ومباشرة لإسرائيل، لهذا عرضوا على شارون إقامة الكانتونات والبانستونات، وتبين لشارون أن خطته تتناسب مع خطة المستوطنين الساعية إلى تمزيق الأراضي الفلسطينية، الملاحظ أن ترسيم الجدار

¹ صالح، عبدالله، المستوطنات في السياسة الخارجية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص 106.

² منصور، جوني، إسرائيل والاستيطان الثابت والمتحول في مواقف الحكومات والأحزاب والرأي العام (1967-2013)، مرجع سابق، ص 35-36.

العازل يتناسب كثيراً مع خطة شارون القديمة من السبعينيات بالسيطرة على معظم أراضي الضفة الغربية ومنع إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة.

استمرت الأوضاع بالتوتر حتى عام 2004 حيث قام شارون بوضع خطة لانسحاب الاحتلال من قطاع غزة، وذلك بعد أن تبين له أن هناك خطراً على الجيش الإسرائيلي في غزة، وبالتالي يجب تفكيك المستوطنات والانسحاب منها كلياً، وهذه هي المرة الأولى التي تنسحب فيها إسرائيل كلياً من أراضٍ احتلتها في العام 1967 في الضفة الغربية. ومهما كانت الأسباب والدواعي، فإن هذا الانسحاب شكل تراجعاً للعقيدة التوسعية الصهيونية، في الوقت ذاته تم نقل المستوطنين إلى المستوطنات في الضفة الغربية وتعويض الراغبين منهم في الانتقال إلى مواقع أخرى، هذا الانسحاب من غزة رفع من وتيرة الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وتوسيع ما هو قائم من المستوطنات. تولى إيهود أولمرت رئاسة الحكومة الإسرائيلية بعد تعرض شارون لجلطة دماغية حالت دون استمرار توليه رئاسة الحكومة وذلك في نهاية 2005، وتابعت حكومة أولمرت زيادة أعداد المستوطنين في الضفة الغربية من خلال تكثيف بناء آلاف الوحدات السكنية في القدس المحتلة وفي مواقع أخرى. أما في الطرف الفلسطيني فلم تستعمل وسائل مقاومة مسلحة ضد إسرائيل أو المستوطنين، بل بدأت تميل المقاومة الفلسطينية إلى التخلي عن السلاح واللجوء إلى المقاومة الشعبية السلمية.

وقد شكل الاستيطان وتداعياته السبب الرئيس في وقف المفاوضات مع حكومتي ننتياهو الثانية والثالثة في العام 2013، حيث تم البدء ببناء سبعة آلاف وحدة سكنية جديدة في المستوطنات بين عامي 2009-2013، وتمت المصادقة على بناء ثمانية آلاف وحدة مستقبلية، وأيضاً بناء عشر مستوطنات جديدة في الضفة الغربية، والإعلان رسمياً عن تحويل أربع بؤر استيطانية إلى مستوطنات عادية.

5.6 دور المنظمات الإرهابية في المشروع الاستيطاني وأدواتها

الجدير بالذكر في هذا المقام، أن في داخل الأوساط الإسرائيلية عملت العديد من الجماعات الدينية المتطرفة على مأسسة ممارسة الإرهاب ضد الفلسطينيين ويظهر ذلك من خلال آراء الحاخامات المتشددين، حيث تقوم هذه المنظمات بأنشطة وفعاليات مختلفة، لتعزيز الاستيطان وتتخذ تلك الجماعات من المستوطنات نقطة انطلاق لعملياتها الإرهابية، ومن أبرز تلك المنظمات: فتيان التلال "شباب التلال"، جماعة "تدفيح الثمن" أو "جباية الثمن"، جمعية إعاد الاستيطانية.

جمعية العاد

كلمة "إعاد" اختصار للجملة العبرية "إل عير دافيد"، وتعني بالعربية: "نحو مدينة داود". وأطلقت هذه الجمعية على نفسها هذا الاسم اعتماداً على النصوص التوراتية، والإدعاء بأن القدس هي مدينة النبي داود عليه السلام، وقد أوضحت الجمعية ذلك على صفحتها الإلكترونية التي ورد فيها: "قبل ما يقارب 3000 سنة، قرر داود أن يترك مدينته الخليل، وأن يصعد إلى أورشليم من أجل أن يوحد الشعب الإسرائيلي حول عاصمة واحدة {...} سليمان ابنه أقام الهيكل على رأس جبل موريا، جبل الهيكل، وهكذا أصبحت أورشليم عاصمة دولية دينية وروحانية لكل الشعب الإسرائيلي بأكمله"، حيث قام المستوطن (دافيد باري) وهو من مواليد عام 1953 لعائلة يهودية ذات أصول بولندية بتأسيس جمعية "إعاد" الاستيطانية في سبتمبر/أيلول 1986¹.

وهي إحدى الجمعيات والمراكز التابعة لليمين المتشدد والتي تأسست عام 1986، ويتركز نشاطها الاستيطاني في مدينة القدس، خاصة في مجال شراء العقارات والممتلكات الفلسطينية في منطقة سلوان، بالإضافة إلى الإشراف على الحفريات في محيط المسجد الأقصى، وقد ساعد مجلس الوزراء الإسرائيلي هذه الجمعية في استقطاب عائلات يهودية للاستيطان في حي سلوان، ففي 12 كانون الأول (ديسمبر) 1991، سمح مجلس الوزراء لعائلات يهودية القيام بالاستيطان في المدينة وبناء ثلاثين منزلاً لها، والتي تعتبر الآن نواة الحي اليهودي في سلوان، وتبلغ ميزانية الجمعية

¹ جمعية "إعاد".. رأس حربة الاستيطان والتهويد حول القدس، موقع الجزيرة نت، 2017/8/17، تاريخ الدخول للموقع

<https://bit.ly/32xxH3b>، 2021/4/20

سنويا ما يقارب 16 مليون دولار، وتتلقى دعما من أثرياء يهود ومناصرين للحركة الصهيونية في العالم، بالإضافة إلى الدعم الحكومي¹.

أما عن عمل الجمعية ونشاطها، فهي تعتمد على مسارين أساسيين في تحقيق أهدافها، أولًا: الاستيلاء على العقارات الفلسطينية في القدس وإسكانها بالمستوطنين، في محاولة لتحقيق غالبية يهودية وطرده السكان الفلسطينيين. وثانيًا: السيطرة على المواقع التاريخية الأثرية ونسج رواية صهيونية حولها، وكل ما يتصل بذلك من عمليات الدعاية المحلية والعالمية والإرشاد السياحي. أما ميدان نشاطها المركزي فهو حي وادي حلوة - أحد أحياء بلدة سلوان، ويبعد عن سور البلدة القديمة وسور المسجد الأقصى جنوبًا ما يقارب 30 مترًا. ففي ذلك الحي، تدور معظم أحداث الرواية التوراتية حول القدس، ومن هنا يأتي استهدافه المكثف من قبل "العاد"².

تجدر الإشارة في هذا السياق، أن تأسيس جمعية العاد جاء نتيجة لتنامي قوة التيارات الدينية المتطرفة في الشارع الإسرائيلي في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، وما رافقه من بروز لدور المدارس الدينية التي أفرزت جمعيات استيطانية مثل جمعية العاد؛ تلك الجمعية التي بدأت استثمارات استيطانية في سلوان تحت إشراف دافيد بنيري وعصابته بذرائع دينية وعقائدية، دفعتها للربط بين تشريد سكان سلوان، واستيطانها من قبل الصهاينة، وإحياء مدينة داود (الأسطورية)، وبين رضا الله، ووقوم المسيح المخلص، وبدء العصر المشيخاني (عصر النور والسعادة).

كما تتلقى العاد دعماً داخلياً من مصادر حكومية وغير حكومية، ودعماً خارجياً من يهود المهجر، وخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية، ممثلين بأصدقاء جمعية العاد، ومجموعة من أصحاب رؤوس الأموال في مقدمتهم إرفين موسكوفيتش³.

¹ عناب، محمد، الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993، بيت المقدس للنشر والتوزيع- القدس، 2001، ص 120.

² القواسمي، هنادي، "العاد" الاستيطانية.. أداة إسرائيل لتهويد القدس، موقع وكالة الاناضول، 2017/9/25، تاريخ الدخول للموقع 2021/4/22، <https://bit.ly/35hu03g>

³ جرار، مروان، الجمعيات الاستيطانية الصهيونية في مدينة القدس: جمعية العاد نموذجا، مجلة جامعة القدس المفتوحة،

دور جمعية إبعاد في حركة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م

تعد جمعية إبعاد الاستيطانية من أشهر وأهم الجمعيات الداعمة للاستيطان في منطقة القدس، حيث تمارس أنشطة إستيطانية مختلفة منها: وضع اليد على أراضي الفلسطينيين وعقاراتهم، والحفريات وغيرها، والتي يمكن شرح تفاصيلها كالتالي:

1. وضع اليد على أراضي الفلسطينيين وعقاراتهم: حيث سعت الجمعية الى اختراق الأحياء العربية والمواقع الأثرية والدينية والإستلاء على أراضي الفلسطينيين وعقاراتهم لخلق ملكية يهودية ووجود يهودي يسمح ببناء الهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى لتهود القدس بالكامل، حيث تلجأ إبعاد الى الوسائل السرية والعنوية التي تمكنها من سلب ممتلكات الفلسطينيين، وفي مقدمتها توريث الفلسطينيين في قروض بنكية تؤدي للحجز على ممتلكاتهم، وتوظيف حالات الوفاة وعدم وجود وريث لصالحها، وعرض مبالغ مالية كبيرة على الفلسطينيين ثمناً لممتلكاتهم، والإحتيال عليهم بتوقيع عقود بيع مع مستأجرين ثانويين أو مع أشخاص لا يمتنون لأصحاب الممتلكات بصلة¹.

2. الحفريات: تقوم جمعية إبعاد الاستيطانية بتمويل الحفريات الإسرائيلية في عدد من المناطق، والسيطرة على أراضي الفلسطينيين ومنازلهم إما بالمال أو بالتحايل القانوني، وتشرف جمعية "إبعاد" على ما يقارب 70 بؤرة إستيطانية في سلوان تقع أغلبها في منطقة وادي حلوة - وهي أقرب منطقة للأقصى - وتقوم بكل الحيل من أجل زيادة هذه البؤر الإستيطانية، وتسيطر الجمعية اليوم على إدارة ثلاث مناطق أثرية على الأقل، أو ما تُسمى لدى الاحتلال "الحدائق القومية"؛ وهي منطقة الآثار. فيما تُسمى "مدينة داود" أو بالعبرية "عير دافيد"، ومنطقة القصور الأموية، ومنطقة "موقف جفعاتي"، وكلها تقع على بعد أمتار قليلة جنوبي المسجد الأقصى².

¹ جرار، مروان، الجمعيات الاستيطانية الصهيونية في مدينة القدس: جمعية إبعاد نموذجاً، مرجع سابق، ص56
² جمعية "إبعاد".. رأس حربة الاستيطان والتهود حول القدس، موقع الجزيرة نت، 2017/8/17، تاريخ الدخول للموقع

<https://bit.ly/32xxH3b>، 2021/4/23

ويبرز الدور الأساسي لجمعية إعاد بشكل أساس مع ثلاث جهات إسرائيلية حكومية، وهي سلطة الآثار الإسرائيلية، وسلطة الحدائق والطبيعة، وشركة تطوير الحي اليهودي، من أجل تنفيذ مخططاتها كافة داخل سلوان، ومن أخطر المشروعات التي تنفذها جمعية إعاد لمصلحة الجهات الإسرائيلية الرسمية، سماح الكنيست الإسرائيلي بقانون يسمح بالبناء الاستيطاني في الأراضي المصنفة حدائق وطنية، وبموجب هذا القانون تسلمت الجمعية حق التصرف في المساحات الخضراء والحدائق العامة في سلوان، إذ يتلاءم ذلك القانون مع مقاييس مشروعات البناء في الحديقة القومية المسماة "مدينة داوود" في سلوان، والتي تشرف عليها وتنفذها مؤسسة إعاد الاستيطانية¹.

فتيان التلال "شبيبة التلال"

هي مجموعة استيطانية إسرائيلية غير واضحة المعالم، تسكن في عزبٍ ومبانٍ منفردة ضمن مناطق مفتوحة في الضفة الغربية، وتنشط شبيبة التلال ضمن مجموعات تحت قيادة شخصيات معروفة مثل: أبري ران، مائير برتزر، أو ايتي زار، ويتم تمييزهم غالبًا من خلال اللحية الطويلة والقبعات الكبيرة، والآراء المعارضة للمؤسسة الإسرائيلية، أمّا بالنسبة لعملهم، فمعظمهم يرعون الغنم أو يعملون في الأرض.

كما يشير مصطلح شبيبة التلال إلى مجموعات كبيرة من شبيبة، تختلف فيما بينها، منها قسم شبيبة التلال من أبناء الجيل الثاني في المستوطنات الذين يسيرون بدرب آبائهم؛ أي يستوطنون أراضٍ جديدة في الضفة الغربية، أما القسم الآخر فهم شبيبة من المدن الكبيرة، وقسم كبير منهم يتعلم في نظام التعليم الرسمي المخصص للمدارس الدينية، وفي بعض الأحيان تكون ذات توجه إصلاحية، وأحياناً تطبق منهاجاً زراعيًا استيطانيًا.

¹ دولة، زهير، جمعية إعاد.. أخطبوط استيطاني يهدد وجود 45 ألف فلسطيني في سلوان، صحيفة الامارات الالكترونية، 2019/5/1، تاريخ الوصول للموقع 2021/4/23، <https://www.emaratalyoun.com/politics/reports-and-translation/2019-05-01-1.1208538>

كما تتكون حركة شبّية التلال من عدد من التيارات، فبعد الانفصال عن كتلة قطيف انضمّ أغلب الشباب إلى (شباب من أجل أرض إسرائيل)، بينما توزعت البقية لعدة فرق، وهي: حركة (نحلاة) برئاسة دانييلا فايس والحاخام موشيه لفينغر، وحركة (نواة المدينة العبرية) برئاسة مائير بارتلر، وعلى مرّ السنين توقّفت أنشطة الحركتين، وصارت أنشطة حركة "نحلاة" بشكل رئيسي كمنظمات احتجاج. وفي الوقت نفسه، انضم شبّية التلال إلى حركات أخرى، مثل حركة (أرض إسرائيل) برئاسة الحاخام أفراهام ساغرون، وحركة "درب الحياة" تحت سلطة الحاخام يتسحاق جينزبورغ، وقسم من شبّية التلال لا ينتمون لأي حركة.¹

كما تعد جماعة فتیان التلال الإسرائيلية الأب الروحي للخلايا الإرهابية في تل أبيب، لكن المجتمع الدولي الذي يعلم بوجودها وبنشاطها لا يضعها تحت بؤرة الضوء والإعلام الدولي، إذ أن هدفها لا يقتصر على الإنتقام من الفلسطينيين، إنما يطمح أفرادها إلى إقامة خلافة يهودية بعد تدمير الدولة العبرية، ولذا يهاجمون اليهود أنفسهم بدعوى اعتناقهم العلمانية والابتعاد عن تعاليم التوراة، ومن أهم طقوسهم أنهم يحملون جيتارا ويدندنون عليه ترانيل التوراة والأغاني الحماسية، وعندما يتم قتل أحد منهم يقيمون احتفالا، ويحفرون حفرة في المكان الذي قُتل فيه كي لا يذهب دمه هباء، وكي يرى الآخر أنهم يبنون ولا يهربون. كما أنهم لا يشعرون بانتماء لإسرائيل أو للدولة اليهودية، فقط انتمأؤهم الله الذي يحبهم كما هم، لذا يذهبون للتلال في البرد ليلاً، ويتوقفون عن تناول الطعام بهدف التقرب إلى الله حسب معتقداتهم، وكذلك يلبسون ملابس سوداء، ويحملون حقائب فيها عبوات الرش، وزجاجة مملوءة بالبازين وقبعة من الصوف، مشحونين بالغضب تجاه الحكومة الإسرائيلية وتجاه الفلسطينيين فكلاهما مذنب، ففي نظرهم الحكومة لا تطبق تعاليم التوراة كما أنزلت، والفلسطينيون أغيار يستحقون الموت كما قالت التوراة.²

¹ شبّية التلال: تطرّف دون قيود، موقع العساس الالكتروني، 2019/1/10، تاريخ الدخول للموقع 2021/4/25، <https://alassas.net/3047/>

² شريف، سارة، "فتیان التلال".." رجال "الخلافة اليهودية" في إسرائيل، موقع البوابة الالكترونية، 2015/12/19، تاريخ الدخول للموقع 2021/5/120، <https://www.albawabhnews.com/1670229>

دور فتيان التلال "شبيبة التلال" في حركة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م

يعيش معظم منتسبيها في بؤر استيطانية في الضفة الغربية المحتلة ويسكنون عزباً ومبانٍ منفردة ضمن مناطق مفتوحة. ومعظمهم من الشبان الذين يحملون أفكاراً توراتية متطرفة تجاه أبناء الشعب الفلسطيني، وهم يؤمنون بما يسمونه "أرض إسرائيل الكبرى"، ويرفضون إخلاء أي مستوطنة، وينفذون هجمات ضد الفلسطينيين؛ ومنهم انطلقت نواة جماعة "تدفيع الثمن" الاستيطانية¹.

وترفض تلك المنظمة المتطرفة إخلاء أي بؤرة أو تجمع استيطاني في الضفة الغربية، فمن الممكن أن تشكل تهديداً عنيفاً في سيناريو الإخلاء. حيث يستطيع هؤلاء المماثلة في الإخلاء عبر تنفيذ ما يعرف بهجمات "بطاقة الثمن" ضد الفلسطينيين أو الشرطة الإسرائيلية. ويشار إلى أن "شباب التلال" هم مجموعة من الشبان والشابات الإسرائيليين المتحدرين عموماً من إسرائيل ذاتها والساخطين على التيار الرئيسي في المجتمع الإسرائيلي. وحيث يبلغ عددهم بضع مئات من [المتطرفين]، يعبر "فتيان التلال" عن رفضهم للأصول الاجتماعية عبر تطويل شعرهم وارتداء قلنسوة ("كيباه") فريدة من الصوف السميك وتعاطي المخدرات. ومع أنهم لا يتلقون دعماً من أي مؤسسة رسمية وبشكل رسمي، إلا أن الأمر لا يخلو من بعض الدعم الإيجابي من الحاخامات والشعب ككل، بينما تساندهم شبكة غير محكمة في ترابطها داخل إسرائيل كما أن المعاهد الدينية اليهودية أمثال معهد "عود يوسف حاي" في مستوطنة "يتسهار" غالباً ما تشكل مصدراً للمنضمين إلى صفوفهم. كما وأن الشخصيات التي تؤثر في "شبيبة التلال" على غرار الحاخام إسحق غينسبرغ أصبحت مقتتعة بعد الانسحاب من غزة أن الدولة ليست سبيلاً إلى الإصلاح الديني، وباتت اليوم تتادي بالعنف باعتباره "تأكيداً على الذات" وأداة لإضعاف الدولة².

¹ وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، إرهاب المستوطنين، 2018/5/22، تاريخ الدخول للموقع 2021/5/21، https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=fR0knxa27768345528afR0knx

² هوجبرغ، ميتشيل، عشرون عاماً لهدم مستوطنة "عامونا"، 2016/10/14، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، تاريخ الدخول للموقع 2021/5/21،

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/twenty-years-demolishing-amona>

حركة إسرائيل شيلى

تأسست في عام 2010، على يد الشابة "أيليت شكيد" والتي تشغل اليوم منصب وزيرة الداخلية الإسرائيلية، وضابط الجيش في الاحتياط "نفتالي بينيت"، والذي يشغل اليوم رئيس وزراء إسرائيل، ففي عام 2012 أصبح بينيت رئيساً لائتلاف أحزاب المستوطنين واليمين المتدين المتشدد "البيت اليهودي"، وقاده في الانتخابات التي جرت مطلع العام 2013، وبات وزيرا للاقتصاد. فيما احتلت شكيد موقعا متقدما في القائمة ما منحها عضوية الكنيست، ونشطت حركة "إسرائيل شيلى" بالأساس في العمل على تأليب الرأي العام الإسرائيلي ضد المنظمات والحركات والجمعيات ذات التوجه اليساري المناهض للاحتلال، ونظمت العديد من المظاهرات ضد توجهات تلك الأطر وحملاتها، ولاحقاً مدت الحركة يدها لما يسمى مجلس إشع (مجلس المستوطنات)، ونشطت الحركة في إسرائيل لتسويق أجندة ذلك المجلس لفرض ما تسمى السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية المحتلة، وهذا المطلب الذي حملة "نفتالي بينيت" وكتلته النيابية¹.

جماعة "جباية الثمن" أو "تدفيع الثمن" (تاغ محير)

عبارة "جباية الثمن" هي اسم أطلقه المستوطنون الإسرائيليون وناشطوا اليمين المتطرف الإسرائيلي على الاعتداءات التي يرتكبونها ضد الفلسطينيين وأملاكهم، والتي تشمل تدنيس مساجدهم ومقابرهم، كذلك يطلق المستوطنون هذا الاسم على الأضرار التي يلحقونها بأماكن تابعة للجيش والشرطة الإسرائيليين، وخصوصا السيارات، ويتذرع ممثلوا المستوطنين الإسرائيليين واليمين المتطرف بحجة أن هذه الأعمال هي ردة فعل على هجمات فلسطينية، أو على هدم مبان وإخلاء مستوطنين من بؤر استيطانية إسرائيلية "غير قانونية" على يد قوات الشرطة والجيش الإسرائيليين، وأن هدف اعتداءات "جباية الثمن" هو منع حكومات إسرائيل من إخلاء بؤر استيطانية، ومن هدم مبان أقيمت من دون تصاريح بناء، علاوة على ردع فلسطينيين عن تنفيذ هجمات ضد أهداف إسرائيلية.

¹ جرابسي، برهوم، المستوطنون قوة انتخابية هامشية لكنها طاغية سياسية، مرجع سابق، ص 59.

وهم يعتبرون أن هذه الاعتداءات من شأنها أن تردع الفلسطينيين، وأن توجد نوعاً من "توازن الرعب"¹.

فهي ظاهرة تولدت في السنوات الأخيرة من داخل صفوف المستوطنين اليهود الإسرائيليين في الضفة الغربية المحتلة، ويطلق عليها تسمية "جباية الثمن"، وهي تنظيم فضايف لكن مع قيادية مركزية توجّهه.

يسعى هذا التنظيم إلى زيادة تعزيز الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية المحتلة، ويستعمل العنف والإرهاب أساساً ضدّ الفلسطينيين وممتلكاتهم فيها، علاوةً على "جبايته الثمن" من أذرع السلطة الإسرائيلية احتجاجاً على عدم تبنيها سياساته بالكامل إزاء الاستيطان.

تجدر الإشارة في هذا السياق أن مصطلح جباية الثمن يحمل معنىً مزدوجاً؛ فهو كنية للنشاط الإرهابي الذي يقوم به إسرائيليون مستوطنون في الضفة الغربية المحتلة ضدّ الفلسطينيين وممتلكاتهم، وضدّ سياسة الحكومة الإسرائيلية تجاه الاستيطان، وهو في الوقت نفسه تسمية لتنظيم إسرائيليّ استيطانيّ إرهابيّ يقوم بعمليات إرهابية، ضدّ الفلسطينيين بالأساس، ويوقع عملياته هذه ونشاطاته المختلفة باسم جباية الثمن، وقد ظهر التنظيم منتصف العام 2008².

دور جماعة "جباية الثمن" أو "تدفيع الثمن" في حركة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م

يقوم التنظيم بنشاطات إرهابية في أربع دوائر، وهي³:

• الدائرة الأولى: العرب الفلسطينيون في الضفة الغربية المحتلة، وأغلب أنشطتهم وعملياتهم تجري في هذه الدائرة، إذ يقوم بنشاطات وعمليات إرهابية ضدّ الفلسطينيين، ويشمل ذلك:

¹ شلحت، انطون، *جماعات "جباية الثمن" الاستيطانية: سيف للجيش الإسرائيلي أم عليه؟*، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 91/2012، ص129

² محارب، محمود، تنظيم 'جباية الثمن': إرهابيون منطرون... فماذا تعرف عنهم...؟؟ مركز مفتاح، 2012/6/21، تاريخ الدخول للموقع 2020/11/8: <http://www.miftah.org/arabic/PrinterF.cfm?DocId=13866>

³ محارب، محمود، *تنظيم جباية الثمن.. وجباية الثمن من الفلسطينيين*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص4

الاعتداء الجسديّ على الفلسطينيين، وإطلاق النار عليهم وعلى بيوتهم، ومهاجمة قراهم وبلداتهم، واقتلاع أشجارهم، وإتلاف مزروعاتهم أو سرقة منتوجاتهم، وإحراق حقولهم وسياراتهم وبيوتهم ومساجدهم.

● الدائرة الثانية: نشاط إرهابيّ ضدّ دعاة السّلام الإسرائيليّين الذين يعارضون الاستيطان وسياسة المستوطنين، ويشمل ذلك كتابة الشّعارات المعادية لهم على جدران بيوتهم وإثارة جو من الرّعب والترهيب حولهم وتهديدهم بالقتل، وعادةً ما يجري هذا النشاط الإرهابي ضد العديد من قادة السّلام الإسرائيليّين ونشطاءهم، عند محاولتهم إزالة بؤرة إستيطانيّة أو بيت استيطاني في الضفّة الغربيّة المحتلّة، عن طريق أذرع السّلطة الإسرائيليّة؛ وذلك لثنيهم عن نشاطهم ذلك، ومعاقبتهم على موقفهم، وجباية الثمن منهم على مواقفهم المعارضة للإستيطان.

● الدائرة الثالثة: نشاطات ضدّ أذرع الحكم في إسرائيل وفي مقدّمتها ضدّ الجيش الإسرائيلي وقواعده وضد الشرطة الإسرائيليّة وضد الإدارة المدنيّة وضد الادّعاء العام في إسرائيل. لقد وضع الحاخام يوسف إيليتسور الأسس الفكريّة لجباية الثمن من أذرع الحكم في إسرائيل التي تطبّق سياسة الحكومة الإسرائيليّة إزاء البؤر الاستيطانية، بهدف ردع الحكم في إسرائيل عن تطبيق قرار إخلائها.

● الدائرة الرابعة: نشاط ضد العرب الفلسطينيين داخل الخطّ الأخضر، ويشمل ذلك حرق المساجد والكنائس وحرق أماكن رزقهم كالمطاعم مثلاً، وكتابة الشّعارات المنادية بالموت لهم أو بقتلهم أو بطردهم من البلاد.

احصاءات حول عنف المستوطنين

بحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) يشهد عام 2021 أعلى مستويات عنف مسجلة في السنوات الأخيرة وحوادث أكثر خطورة، في اعتداءات مستوطنين إسرائيليين على السكان الفلسطينيين الذين غالباً ما يقطنون في قرى وبلدات محاذية للمستوطنات في الضفّة الغربيّة، ففي الأشهر العشرة الأولى من عام 2021، كان هناك 410 اعتداء من قبل المستوطنين ضدّ

الفلسطينيين (302 ضد الممتلكات و108 ضد الأفراد). وقُتل أربعة فلسطينيين على أيدي مستوطنين هذا العام. و في 2020، كان هناك ما مجموعه 358 اعتداء مسجلا. و335 هجوما خلال عام 2019.¹

خاتمة الفصل

تناول الباحث من خلال هذا الفصل الدور الذي لعبته المنظمات الصهيونية في المشروع الإستيطاني في الأراضي الفلسطينية المحتلة في العام 1967، فقد تم التطرق إلى مواقف الحكومات الإسرائيلية من المشروع الاستيطاني والمنظمات الصهيونية الداعمة له.

وتطرق الباحث لقضية تفكيك المستوطنات في سيناء والأسباب التي دعت إسرائيل للقيام بذلك رغم اعتبارها من قبل المنظمات الصهيونية جزءا من أرض إسرائيل الكبرى، وعلل الباحث هذا التوجه من وجهة نظره الشخصية.

تبين من خلال الفصل أن الاستيطان كان أحد أهم ركائز المنظمات الصهيونية والحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، كذلك لتثبيت المشروع الصهيوني الذي بُني على طرد السكان الأصليين وإحلال اليهود مكانهم في أرض فلسطين التاريخية، واستخدمت المنظمات الصهيونية ادوات عديدة لدعم المشروع الإستيطاني وتثبيته عبر الدعم المالي واللوجستي والضغط على أعضاء الكنيست لسنّ قوانين تدعم الاستيطان وتعمل على توسيعه، خاصة في ظل القوة الكبيرة التي يشكلها اليمين المتطرف الإسرائيلي في الحياة السياسية الإسرائيلية.

¹ الامم المتحدة (2021) ارتفاع عنف المستوطنين ضد الفلسطينيين هذا العام وتسجيل حوادث أكثر خطورة، الرابط الإلكتروني: <https://news.un.org/ar/story/2021/11/1087202>

خاتمة الدراسة

بعد الإنتهاء من إعداد هذه الدراسة حول دور المنظمات الصهيونية في المشروع الإستيطاني الصهيوني ودعمه، خُصّ الباحث بعدة نتائج مهمة للدراسة أهمها:

النتائج الرئيسية للدراسة

1. إن تشجيع إسرائيل المستمر لعمليات هجرة اليهود إلى فلسطين، سيضطر اليهود للبحث عن أراضي أخرى للتوسع فيها وبالتالي يتطلب ذلك البحث عن سبل أخرى لاستيعاب الازدياد المضطرد في عمليات الهجرة، وهذا يتطلب خيارين ربما تقوم الحكومة الإسرائيلية بتطبيق أحدهما أو كلاهما: اولاً: الاعياز للمنظمات الصهيونية المتطرفة بالقيام بعمليات تطهير عرقي ضد الفلسطينيين من خلال ارتكاب مجازر او عمليات مصادرة لأراضيهم ومنازلهم، وبالتالي اضطرار الفلسطيني لترك أرضه والبحث عن مكان آمن. ثانياً: التوسع من خلال احتلال أراضي عربية أخرى مجاورة لإسرائيل كالحُدود المجاورة مع الاردن أو في سيناء أو حتى اجزاء من سوريا، وهذا يتطابق مع حلم الصهيونية بدولة إسرائيل الكبرى.

2. عمليات الهجرة اليهودية المستمرة الى فلسطين تشكل خطراً وجودياً على الفلسطينيين وحتى على الأمن العربي لأنها ستهدد الأقاليم العربية المجاورة بغزوات استيطانية توسعية من أجل هؤلاء المهاجرين اليهود، وعليه يقوم أمن إسرائيل في الجانب اليهودي من المشروع على قدرتها على انجاز المشروع الصهيوني وذلك من خلال تصفية الشعب الفلسطيني وقضيته لإفساح المجال للمشروع الصهيوني الاستعماري لتهويد كامل فلسطين أرضاً وشعباً من أجل تشييد المشروع في بعده الرئيسي الاستيطاني والامبريالي، فالهجرة اليهودية الى فلسطين تشكل أهم الركائز الأساسية للمشروع الصهيوني والمبرر الرئيس لوجود إسرائيل.

3. كان هناك دور واضح للجمعيات الصهيونية لا سيما جمعية أحباء صهيون، اذ مارست أساليب الضغط والإرهاب من أجل حثّ بعض الدول على الدفع بهجرة اليهود الى فلسطين، وأخذت على عاتقها حل المعضلة اليهودية بتجميع المهاجرين وتنظيم هجرتهم إلى فلسطين.

4. إضافة الى ظهور جمعية أخرى، أخذت تعمل من خلال جمعية "أحباء صهيون" عرفت بالـ "بيلو" Bilu وهي اختصار لجملة وردت في التوراة نصها "بيت يعقوب تعالوا لنرحل"، إذ تمكنت عام 1882 من استقبال أربع عشرة شخصاً من المستوطنين اليهود، أطلق عليهم اسم "عالياء الأولى" حيث تمكنوا من شراء أراض زراعية تبلغ مساحتها 3300 دونم في منطقة "عين حافور" وسميت بمستوطنة "ريشيون لتسيون" وتعني الأول من صهيون".

5. مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، وصدور وعد بلفور عام 1917، وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1918، حيث تعد المرحلة الذهبية للاستعمار الإستيطاني الصهيوني، إذ منحت القوة الإمبريالية الغربية الممثلة في بريطانيا، دعمها القومي للمشروع الإستيطاني الصهيوني فكانت أكثر الهجرات تنظيماً.

6. سهلت سلطات الانتداب البريطاني بمختلف الوسائل والأساليب عمليات نقل الأراضي في فلسطين الى ملكية اليهود، وفي أيار عام 1921 شرعت الهجرة اليهودية باصدار قانون يسمح فيه بدخول اليهود الى فلسطين، كما أصدر الكونغرس الأمريكي عام 1922 قانوناً يحد فيه من الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة، ومن ثم أصدر توصية أخرى بضرورة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

7. اعتمدت الحركة الصهيونية على مجموعة من الذرائع لتبرير دعوها للاستيطان في فلسطين، وإنشاء دولتهم فيها، وكان من أبرز تلك الذرائع الإدعاء بالحق الديني والتاريخي، حيث أطلقوا على تلك الذرائع اسم حقوق، واستطاعت الرواية الصهيونية أن تصورها على انها مسلمات لا تقبل النقاش، بالإضافة الى تذرعها بالفراغ السكاني والحضاري؛ لتبرير أطماعها، واضفاء الشرعية على نشاطاتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية.

8. مارس الكيان الصهيوني العديد من الأعمال الإرهابية ضد الشعب الفلسطيني بهدف إجبارهم على هجر ديارهم والنزوح من أراضيهم تمهيداً لإفراغ الأرض من سكانها الأصليين، لإثبات ادعائهم بالحق الديني والتاريخي لليهود في فلسطين من خلال تزوير الحقائق التاريخية، واثبات وحدانية العلاقة بين اليهود وأرض إسرائيل المزعومة.

9. كان للمؤتمر الصهيوني الأول في بال عام 1897 الأثر الأكبر في بلورة الفكر الصهيوني، فأولت الصهيونية مسألة شراء الأرض أهمية قصوى وأخذت على عاتقها تأمين الأراضي اللازمة لإقامة الدولة اليهودية، ووضع الأطر الأساسية في تنظيم عملية الاستيطان في فلسطين من خلال مؤسسات اقتصادية ودينية وسياسية تتمحور جميعها حول هدف واحد وهو العمل على خلق الكيان اليهودي بتدعيم الاستيطان وخاصة الزراعي، باعتباره الطريقة الصحيحة لغرس المستوطن بالأرض الفلسطينية وربطه بها.

10. عملت سلطات الإنتداب البريطاني على مساعدة اليهود على الاستيطان في فلسطين، بمختلف الوسائل وسهلت عملية نقل ملكية الأراضي الفلسطينية إلى المنظمات الصهيونية، من أجل استيطانها.

11. قررت المنظمة الصهيونية بعد صدور الكتاب الأبيض في عام 1930 الإسراع في عمليات الإستيطان في فلسطين في مناطق جديدة لم يستوطن فيها اليهود سابقاً، لتشمل أكبر مساحة جغرافية ممكنة في حالة حصول تقسيم لفلسطين.

12. المشروع الصهيوني الذي أسس لكيان محتل مغتصب تأسس منذ البداية على المشروع الاستيطاني، فالأطماع بفلسطين جاءت تلبية لأطماع المنظمات الصهيونية، وأن دولة إسرائيل قامت على الإرهاب من الأساس، فقد قامت المستعمرات على شكل تجمعات ممولة من الغرب ممثلاً بالإنتداب البريطاني وبدعم منه، وتوافدت الهجرات اليهودية إلى أرض فلسطين في إطار تركيز مواقع استيطانية مسلحة تمهيداً لإقامة الدولة المغتصبة.

13. أوجد المؤتمر الصهيوني الأول المنظمة الصهيونية، وحدد هدفها، وهو ضرورة خلق وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين يؤمنه القانون العام، وقد أكدت كل المؤتمرات الصهيونية اللاحقة لمؤتمر بال ضرورة تحقيق ذلك الهدف.

14. حاولت المنظمة الصهيونية، في تلك المرحلة تركيز السمات الأساسية للمشروع الصهيوني وتحويله إلى ثوابت على الأرض، وهدفت لإقامة دولة يهودية ذات أغلبية يهودية، واعتبرت

أن تحقيق أهدافها ومشروعها الاستيطاني في فلسطين، يتناقض مع وجود الشعب العربي الفلسطيني على أرضه.

15. سعت الحركة الصهيونية للسيطرة على فلسطين؛ وذلك عن طريق الحصول على امتيازات وشراء الأراضي وتطويرها وتشجيع الهجرة الصهيونية إليها، وفي سبيل زيادة تغلغلها في فلسطين اهتمت بإنشاء المؤسسات والشركات الاقتصادية والمالية، ومن أبرز تلك المؤسسات الجمعية اليهودية للاستعمار بفلسطين "بيكا"، وصندوق الائتمان اليهودي للاستعمار، والصندوق القومي اليهودي (الكيرين كايमित)، وشركة تطوير أراضي فلسطين، والصندوق التأسيسي الفلسطيني (الكيرن هايسود) ونقابة العمال اليهود (الهستدروت)، والوكالة اليهودية، ومنظمة الهاغاناة الصهيونية، ومصلحة المعلومات (عليوت شيروت يديعوت) (هشاي) التابعة لمنظمة الهاغاناة، ومنظمة إتسل (الأرغون)

16. يؤكد الباحث أن معظم المنظمات الصهيونية قد خرجت من رحم منظمة الهاغاناة وأن العنف والتطرف الذي مارسته هذه المنظمات الإرهابية يعبر بكل صرامة عن الخلفية الأيدلوجية الدموية للكيان الصهيوني، والذي لا يتورع عن قتل وتصفية كل من يقف أو يؤخر تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين

17. الاستراتيجية الصهيونية التي تعمل على تجميع أكبر عدد من يهود العالم وإسكانهم على الأراضي الفلسطينية بدلاً من الشعب الفلسطيني، تشكل أبشع أنواع وأشكال العنصرية الصهيونية القائمة على الدين اليهودي، ولأن ذلك قاد إسرائيل إلى ارتكاب أبشع المجازر الجماعية والحروب العدوانية والإعتداءات اليومية برأً وبحراً وجواً لترحيل العرب الفلسطينيين

18. لا شك أن نفوذ المستوطنين في الساحة السياسية في تزايد مستمر، وتحديداً في أروقة القيادة، كما أنهم أصبحوا جزءاً أساسياً من عملية صنع القرار السياسي.

19. ان المستوطنون أصبحوا يشكلون القوة الأيديولوجية الأكثر تأثيراً داخل أكبر الأحزاب في إسرائيل، لدرجة أن هناك داخل إسرائيل من بات يطلق على حزب الليكود "حزب المستوطنين"
20. حقق الإستيطان الإسرائيلي أهدافه الرامية إلى منع التوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين تفضي إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة، إذ إن وجود المستوطنات يهدد أي دولة فلسطينية مستقبلية.
21. تسعى إسرائيل من خلال مشروعها الإستيطاني إلى السيطرة الكاملة على الأراضي الفلسطينية وإقامة ما يسمى بالدولة اليهودية.
22. إن الاستيطان يقضي على الحلم الفلسطيني بإقامة دولته الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، وهذا يرجع إلى السياسات الإسرائيلية التي عملت على خرق كافة الاتفاقيات الموقعة بين الجانبين.
23. لا شك ان الاستيطان أثر بشكل كبير على تقرير مصير الشعب الفلسطيني من خلال منع عودة النازحين واللاجئين.
24. ساهمت المنظمات اليهودية المتطرفة في تعزيز حركة الإستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م، وأبرز تلك المنظمات جمعية إعاد، وجماعة "جباية الثمن" أو "تدفيع الثمن" و"شبيبة التلال".

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

ابو عرفة، عبد الرحمن، الاستيطان: التطبيق العملي للصهيونية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981.

ابو غزالة، محمود ومسعود إغبارية: حركة غوش ايمونيم بين النظرية والتطبيق، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1984.

أحمد، إبراهيم خليل: إسرائيل فتنة الأجيال العصور الحديثة، ج2، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، 1980.

أحمد، رياض، الصهيونية العالمية نشأتها وطبيعتها، الدار العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1973.

الأطرش، أحمد: جغرافيا الاستيطان وكيف يتم تحويل الضفة الغربية. المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، مدار، رام الله، 2014.

إدار، عقيبا وعديت زرطال: المستوطنون ودولة إسرائيل، ترجمة عليان الهندي، كنيروت زمورا دافير، تل ابيب، 2005.

بابيه، ايلان: التطهير العرقي في فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 2007.

بدر، إكرام، ظاهرة الإرهاب السياسي على المستوى النظري، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 1991.

البديري، هند، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1998.

جابر، محمد، الاستيطان الصهيوني في القدس ومستقبل المستوطنات فيها، عمان، دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2009.

- الجارودي، روجيه، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، دار الشروق، القاهرة- مصر، 1999.
- جرايسي، برهوم، المستوطنون قوة انتخابية هامشية لكنها طاغية سياسية، مركز مدار، رام الله فلسطين، 2018.
- جرايسي، برهوم، جهات الضغط والتأثير على دوائر القرار في إسرائيل، مركز مدار، رام الله- فلسطين، 2014.
- حسين، غازي، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار الى الإمبريالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
- حسين، غازي، العنصرية والإبادة الجماعية في الفكر والممارسة الصهيونية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 2002.
- حلاق، حسان علي، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897-1909)، الدار الجامعية، بيروت- لبنان، 1986.
- حماد، مجدي: النظام السياسي الاستيطاني: دراسة مقارنة إسرائيل وجنوب أفريقيا، بيروت: دار الوحدة، 1981.
- خطب يسرائيل زانغويل، مقالته ورسائله، لندن: مطابع سونسيو، 1937.
- دوعر، غسان محمد: المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية والاعتداء على الأرض والإنسان. المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية مدار، رام الله، 2014.
- السعدي، جودة، الادب الصهيوني الحديث، بيروت، 1981.
- السعدي، غازي، مجازر وممارسات (1936-1983)، دار الجليل، عمان- الأردن، 1985.
- السعدي، مصطفى، أضواء على الصهيونية، القاهرة، 1996.

شحادة، امطانس، وجريس، حسام، دولة رفاه المستوطنين: الاقتصاد السياسي للمستوطنات، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مدار، رام الله، فلسطين، 2013.

الشريف، اسماعيل محمد محمود. تاريخ منظمة (إتسل في إسرائيل - ليحي) الصهيونية في فلسطين (1940-1948م). الجامعة الإسلامية - غزة. 2015.

صايغ، أنيس، الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية، ترجمة لطفي العابد وموسى عنز، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970.

صايغ، أنيس، يوميات هرتزل، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968.

عابد، خالد، التوسعية الصهيونية: إسرائيل الكبرى، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، ج1، مجلد6، بيروت، 1990.

عابد، خالد، التوسعية الصهيونية الكبرى، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد السادس، بيروت، 1990.

عابد، خالد، الوجود الاستيطاني في الأراضي المحتلة، دليل إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- لبنان، 2004.

عبد الوهاب، محمد، موسوعة تاريخ الصهاينة، ج2، الرياض، دار الحسام، 1997.

عثمان، عثمان وآخرون، الدراسات الفلسطينية، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، كانون الثاني 2009م.

العمرى، حكيم: الاستيطان الاسرائيلي في الاراضي المحتلة- دراسة في أحكام القانون الدولي العام، برلين، المانيا، 2019.

عنايب، محمد، الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993، بيت المقدس للنشر والتوزيع- القدس، 2001.

عيد، عاطف: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم فلسطين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1998.

قيراط، محمد: الإرهاب-دراسة في البرامج الوطنية واستراتيجيات مكافحته، الرياض، 2011.

كريشان، فهد خليل، إرهاب الدولة دراسة في الأفكار والممارسات الصهيونية الإسرائيلية داخل فلسطين خلال الفترة (1984-2015)، 2017.

كريشان، فهد، إرهاب الدولة دراسة في الفكر والممارسات الصهيونية الإسرائيلية داخل فلسطين خلال الفترة 1958-2015، جامعة الشرق الأوسط، عمان-الأردن، 2017.

الكياي: عبد الوهاب وآخرون: الموسوعة السياسية، ج3، مؤسسة العربية، بيروت، 1994.

لغرام، جهاد، فك الارتباط في المشروع الصهيوني لتسوية الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010.

محارب، محمود، تنظيم جباية الثمن.. وجباية الثمن من الفلسطينيين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.

المسيري، عبد الوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، 2018.

المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، ج6، القاهرة، دار الشروق، 2018.

المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني: الجماعات اليهودية إشكاليات، دار الشروق، مصر، 2003.

مصطفى، مهند، المستوطنون من الهامش الى المركز، مؤسسة الأيام، رام الله، فلسطين، 2013.

منصور، جوني: الاستيطان الاسرائيلي "التاريخ والواقع والتحديات الفلسطينية، مؤسسة الاسوار، عكا، 2005.

منصور، جوني، إسرائيل والاستيطان الثابت والمتحول في مواقف الحكومات والأحزاب والرأي العام (1967-2013)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، المصيون، 2014.

الميداني، حسن عبد الرحمن: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير - الاستشراق - الاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه، ط8، دار القلم، دمشق، 2000.

الميداني، عبد الرحمن، مكابد يهودية عبر التاريخ. ط2، بيروت، دار القمم، 1978.

الناشف، إسماعيل: النفي في كتابة إسرائيل، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية - مدار، 2010.

نافعة، حسن السيد، المجتمع الدولي والقضية الفلسطينية، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1993.

النحال، محمد سلامة، سياسة الانتداب البريطاني حول الأراضي فلسطين العربية، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، 1981.

نوفل، سيد، المدخل الى سياسة اسرائيل الخارجية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1972.

هرتسل، ثيودور. دولة اليهود، ترجمة: محمد فاضل، عمان: دار الشروق الدولية للنشر، 1896.

الهوري، عبد السميع، الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة المصرية العامة للاستعلامات، القاهرة- مصر، 1977.

ياغي، إسماعيل أحمد: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، 1983.

ياغي، إسماعيل أحمد: تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكات، الرياض، 2000.

الرسائل الجامعية

- أبو حلبية، حسن عبدالله يوسف: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين (1905-1948). رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.
- أبو شمالة، مروان، الاستراتيجية الصهيونية اتجاه مدينة القدس (1897-1948)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين، 2012.
- أكرم، عدوان، الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين، 2012.
- أبو خضورة، إيمان، المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين (1897-1920)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، 2012.
- تمراز، سعيد، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية (1882-1949)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين، 2013.
- حاج الفضل، مها عثمان، أهم وسائل الصهيونية لقيام دولة إسرائيل، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، السودان، 2004.
- سنوار، زكريا، منظمة الهاغاة الصهيونية من 1920-1984، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2006.
- عرقوب، انس، منظمتا اتسل وليحي من النشأة الى الاستيعاب في جيش الدفاع الإسرائيلي، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين، 2012.
- غباين، رائد خالد، دور المستوطنين في عملية صنع القرار السياسي في إسرائيل، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، 2018.

المجلات والتقارير

أبو الرب، جمال، الاستيطان الإسرائيلي وتأثيره على مستقبل الدولة الفلسطينية، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، عدد130.

أبو سمرة، محمد، زئيف جابوتنسكي والقضية الفلسطينية: قراءة في مكونات الفكر الصهيوني اليميني، مجلة قضايا اسرائيلية، مدار، عدد37.

أيوب، حسن، دراسة بحثية: اتفاقيات أوسلو واستراتيجية جديدة للتوسع الاستيطان الإسرائيلي في المناطق المحتلة، 2003.

بركات، نظام، الاستيطان والصراع العربي الإسرائيلي، مجلة شؤون عربية، العدد 97، 1997.

جرار، مروان، الجمعيات الاستيطانية الصهيونية في مدينة القدس: جمعية العاد نمونجا، مجلة جامعة القدس المفتوحة، عدد38/ 2016.

الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطينية، المستعمرات الإسرائيلية في فلسطين: التقرير الاحصائي السنوي، ، رام الله، فلسطين، 2018.

حباس، وليد: مفهوم الاستعمار الاستيطاني نحو إطار نظري جديد، قضايا اسرائيلية، العدد66، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية مدار، رام الله، 2017.

خير الله، أحمد، أثر تطور مفهوم وعناصر القوة على تحولات النظام الدولي، مجلة البحوث المالية والتجارية، المجلد 20، العدد الثالث، ج2، 2019.

زهر الدين، صالح، الصهيونية نشأتها فكرتها ممارستها، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 138 - 139، 1984.

السيد، يونس، الليكود: تنظيما وممارسة، مجلة شؤون فلسطينية، العدد208، 1990.

شراب، ناجي، *المستوطنات الاسرائيلية.. احتمالات الصراع ام التعايش*، مجلة شؤون عربية،
جامعة الدول العربية- الأمانة العامة، العدد 148.

شلحت، انطوان، *جماعات "جباية الثمن" الاستيطانية: سيف للجيش الإسرائيلي أم عليه؟*، مجلة
الدراسات الفلسطينية، عدد 91/ 2012.

شيخة، ميشيل: *جنور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل*، مجلة جامعة
دمشق، العدد الثاني، 2003.

صالح، عبدالله، *المستوطنات في السياسة الخارجية الاسرائيلية*، مجلة السياسة الدولية، العدد
126، 1996.

عمران، كامل: *الاستيطان الصهيوني في فلسطين*، مقال منشور كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم
علم الاجتماع، جامعة دمشق، سوريا، ع4، 2003.

عياش، عدنان حسين، *فكرة الاستيطان الصهيوني وحقوق الإنسان الفلسطيني*، مجلة الدراسات
الاجتماعية، العدد الخامس والعشرون، جامعة العلوم والتكنولوجيا، الأردن، 2007.

القدس العربي، 1998/3/13، عن: حاييم هنغبي، معاريف، 1998/12/12

نوفل، سعيد، *الممارسات العنصرية الصهيونية في فلسطين المحتلة العام 1948*، مجلة شؤون
فلسطينية، 1988.

يوسف، حسن، *الدور الارهابي للمستوطنات ضد الشعب الفلسطيني*، صامد الاقتصادي، العدد 90.

المراجع الالكترونية

إبراهيم، عبد المنعم: إسرائيل ونظرية التسلل، 9 كانون الثاني يناير 2016، تاريخ الدخول:

<https://rb.gy/zmygiy>: أنظر للمزيد 2021/1/27

الامم المتحدة (2021) ارتفاع عنف المستوطنين ضد الفلسطينيين هذا العام وتسجيل حوادث أكثر خطورة، الرابط الالكتروني: <https://news.un.org/ar/story/2021/11/1087202>

التفكجي، خليل، الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة.. واقع وإشكاليات، الجزيرة نت، 2004، تاريخ الدخول للموقع 2021/9/15: <https://bit.ly/2Y1iWGy>

الجزيرة: الاستيطان، 2015/12/18، موقع الكرتوني: <https://bit.ly/2P4cqae>

الجزيرة: التطهير العرقي، 2015/11/13، موقع الكرتوني: <https://bit.ly/2P4cqae>

الجزيرة، الصهيونية. رحلة إقامة دولة يهودية، الجزيرة، 29/5/2016، تاريخ الزيارة <https://bit.ly/3ectsi0>، 2021\10\26

جمعية "العاد".. رأس حربة الاستيطان والتهويد حول القدس، موقع الجزيرة نت، 2017/8/17، تاريخ الدخول للموقع 2021/4/23، <https://bit.ly/32xxH3b>

جمعية "العاد".. رأس حربة الاستيطان والتهويد حول القدس، موقع الجزيرة نت، 2017/8/17، تاريخ الدخول للموقع 2021/4/20، <https://bit.ly/32xxH3b>

دولة، زهير، جمعية إلعاد.. أخطبوط استيطاني يهدد وجود 45 ألف فلسطيني في سلوان، صحيفة الامارات الالكترونية، 2019/5/1، تاريخ الدخول للموقع 2021/4/23، <https://www.emaratalyoum.com/politics/reports-and-translation/2019-05-01-1.1208538>

الرؤية الإسرائيلية لمستقبل المستوطنات، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 2021، تاريخ الدخول للموقع 2021/9/17: http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4133

سليم، محمد عبد الرؤوف، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ انشاءها وحتى قيام دولة إسرائيل (1922 - 1948)، المؤسسة العربية للدراسات، الجزيرة، 2009، عبر الرابط الالكتروني <https://www.jewishvirtuallibrary.org>

<https://www.idi.org.il/articles/34261> (2021) المركز الإسرائيلي للديمقراطية

الهندي، عليان، جباية الثمن اعتداءات المستوطنين على الفلسطينيين في الضفة الغربية، مركز

الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، فلسطين، 2021: <https://bit.ly/3j1OgvE>

هوجبرغ، ميتشيل، عشرون عاماً لهدم مستوطنة "عامونا"، 2016/10/14، معهد واشنطن لسياسة

الشرق الادنى، تاريخ الدخول للموقع 2021/5/21،

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/twenty-years-demolishing-amona>

وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية وفا، إرهاب المستوطنين، 2018/5/22، تاريخ الدخول للموقع

2021/5/21،

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=fR0knxa27768345528afR0knx

وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية، وفا: المنظمات والحركات والجماعات المتطرفة في إسرائيل،

<https://bit.ly/3fGN1OR> (2020/09/6) موقع الكتروني:

**An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies**

**Terrorist Zionist Organizations and
their Role in Reinforcing Israel's
Colonial Settlements After 1967**

**By
Rami Ali Kheir**

**Supervised by
Dr. Hasan Ayoub**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for
the Degree of Master of Political Planning and Development in the
Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus,
Palestine.**

2021

Terrorist Zionist Organizations and their Role in Reinforcing Israel's Colonial Settlements After 1967

By
Rami Ali Kheir
Supervised by
Dr. Hasan Ayoub

Abstract

The study aimed to identify the Zionist terrorist organizations and their role in promoting settlement after 1967. The researcher used the historical method and the qualitative analytical method. The study period extends from the emergence of terrorist organizations and their role in the year 1948 until the moment, with a focus on the time period after the occupation of the year 1967.

The most important findings of the study are that the Zionist organizations used many tools to support and stabilize the settlement project through financial and logistical support and pressure on Knesset members to enact laws that support settlement and work to expand it, especially in light of the great power represented by the Israeli extreme right in Israeli political life, and that Most of the Zionist organizations emerged from the womb of the Haganah, And that the violence and extremism practiced by these terrorist organizations strictly express the bloody ideological background of the Zionist entity, which does not hesitate to kill and liquidate anyone who stands or delays the implementation of the Zionist project in Palestine. The extremist Jewish organizations contributed to strengthening the Israeli settlement movement in the occupied Palestinian territories in 1967 AD The most prominent of these organizations are the El-Ad Association, the "Price Collecting" group, and the Hillside Youth